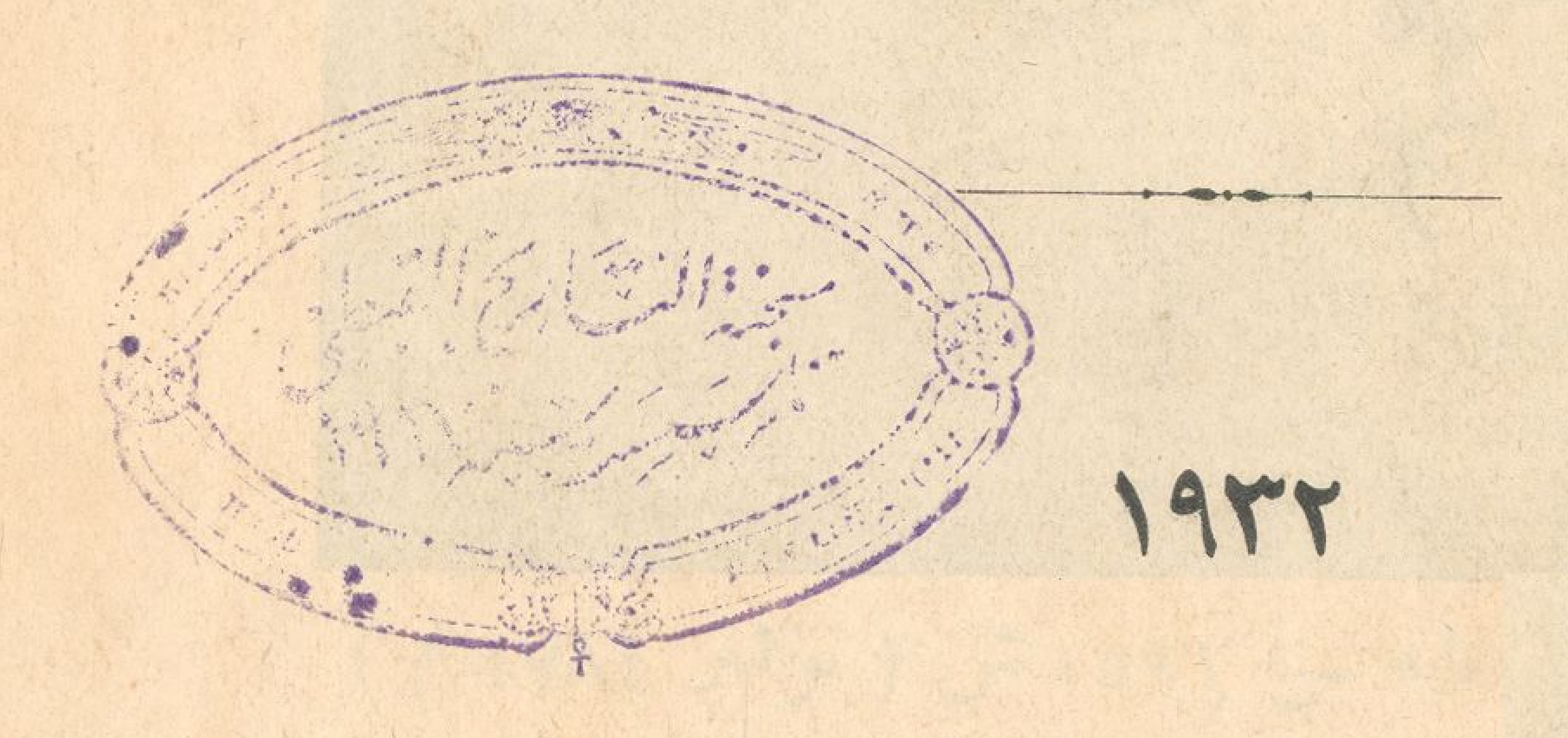
تاريخ الأمة القبطية

الحلقة الثانية

خلاصة تاريخ المسيحية في مصر

تأليف

لجنة التاريخ القبطي



١٩٣٢

طبعت بالقاهرة



دخول المسيح أرض مصر



صاحب الغبطة الانبا كيرلس الخامس

البابا الحالى (١) للكرسى الاسكندرى

ولد سنة ١٥٤٨ ش بتزمنت بمديرية بنى سويف

واقيم بطريركا فى ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ ش (نوفمبر ١٨٧٤ م)

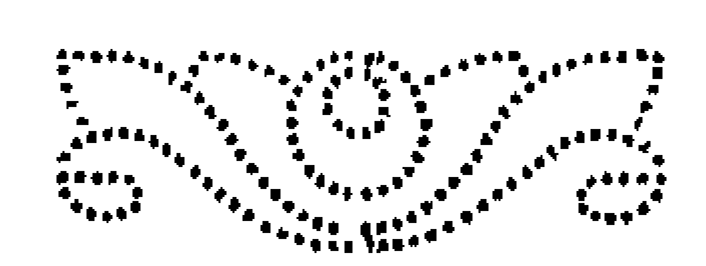
---

(١) كان غبطته رحمه الله موجودا وقت الطبعة المنقولة عنها هذه الطبعة بالحرف الى أن وافته المنية فى أول مسرى سنة ١٦٤٣ ش (٧ أغسطس سنة ١٩٢٧) والبطريرك الحالى هو غبطة الانبا يؤنس التاسع عشر

لحضرة صاحب الغبطة الانبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقصية وكبير أحبار الكنيسة القبطية الارثوذكسية فى الديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية منزلة سامية فى قلوب شعبه خاصة وفى عيون سكان القطر المصرى عامة على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم لما اتصف به من الصفات التى يجمل بكل راع دينى ان يتحلى بها كالقداسة والعفة والتواضع والزهد والاناة ومحبة الغير ومد يد المعونة للفقراء والمعوزين وغرس بذور الاخاء والوداد فى الصدور وربط ابناء الوطن الواحد بالروابط الاجتماعية المتينة هذا فضلا عما حواه صدر غبطته من سعة العلم بالمسائل الدينية والتضلع من الحقائق الالهية واللغات القبطية والعربية والسريانية والحبشية ، اضف الى ماتقدم خبرة واسعة وعقلا راجحا وحكما صحيحا فى مختلف الشؤون الطائفية التى تعرض عليه كل يوم

وغبطته حارس امين لما ورثه عن سلفائه من تقاليد كنيسته الارثوذكسية كثير التدقيق فى تنفيذ قوانين الكنيسة التى جعل رئيسا عليها كل هذه المدة الطويلة وهو امين ايضا فى حراسة مالها من اوقاف وممتلكات موزعة فى انحاء القطر وهى ذات قيمة كبيرة وايراد وفير وقد نمت نموا عظيما فى عهده

ولد غبطة الانبا كيرلس سنة ١٨٣١ فهو كما قال لمندوب المقطم شهد تسعة ولاة على عرش مصر الى الآن ولما بلغ العشرين من عمره اندمج فى سلك الرهبنة فقضى فيها ٢٤ عاما انفقها فى الدرس والمطالعة والتنقيب في الكتب الدينية ونقل ما راقه منها لعدم استطاعته الحصول على نسخة منها فى ذلك الوقت ولما اختير بطريركا عام ١٨٧٤ كان اختياره باعثا على الاغتباط والسرور بين أبناء كنيسته لما عرفوا عنه من الصفات العالية و الاخلاق الفاضلة وقد قضى وفى يده قضيب زعامة اقدم كنيسة لأقدم أمة خمسين عاما فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ من تاريخ جلوسه على الكرسى المرقسى (واشترك الجميع من ابناء الاديان والمذاهب الأخرى فى الاحتفال بيوبيل هذا الشيخ الجليل الوقور الذى يحترمه الخاص والعام يتقدمهم مندوب من حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد و كبار علماء الازهر والرؤساء الروحانيين فى القطر والممثلون لجميع الهيئات والجمعيات المعروفة فى البلاد كما تقبل التهانى والرسائل البرقية من الكبراء والعظماء)



مقـــــدمة

الطبعة الثانيـــة

لقى الكتاب الأول الذى وضعته اللجنة وهو « منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية » من الاقبال والقبول فوق المأمول والشكر لله . ومع صغر حجمه عرف له حضرات نظار المدارس والادباء من المطالعين اثره النافع فى التربية وتقويم الاخلاق، ووجدوا فيه حاجتهم من سير العظماء الذين يقتدى بقدوتهم . ومن محاسن الفعال التى يستخرج منها جليل العظات . مصوغا ذلك فى أسلوب قريب الى متناول افهام الناشئين

ولكن هذا الكتاب لم يكن سوى باكورة صغيرة للعمل الكبير الذى أخذته اللجنة على عاتقها وهو اخراج أصح تاريخ للاقباط يكون فى اساسه مطولا مستفيضا لمنفعة الراغبين فى البحث والاطلاع . ثم يستنبط منه مختصر لمنفعة طلبة العلم . فلما بدأت تعمل لهذه الغاية وأخذت تطالع المؤلفات العربية والافرنجية التى وصلت الى يدها سواء ما كان منها فى حوزة اعضائها . وما وجدته بدار الكتب السلطانية ودور الكتب الأخرى . اصطدمت بالحقيقة التى كانت تتوقعها لسوء الحظ . وهى ان جل ما كتب عن الاقباط

غير موجود بالقطر المصرى . بل نقل الى أوربا فى عصور ماضية واكثره طبع ونشر هناك فقط . فبادرت الى التوصية فى أوربا على كل ما تستطيع الحصول عليه من هذه الكتب الفرنسية والانجليزية . وتلقت فعلا بعضا مما طلبته

غير ان اللجنة لما رأت ان الوقت سيطول بها كثيرا فى انتظار باقى المؤلفات التى لابد منها لعملها . وفى الاطلاع والاختيار والتحقيق والتعريب والتأليف . لم تشأ أن تقعد مكتوفة اليدين فتضيع الزمن بلا جدوى . فوضعت هذا الكتاب (١) الذى تقدمه اليوم للقراء عن « خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر » . محتوياً عدة موضوعات قيمة من تاريخ الاقباط وبالاخص تاريخهم الدينى . ومنها يعرف كل قبطى ماهى ديانة اجداده القدماء . وكيف اعتنقوا المسيحية بعد ذلك والدور العظيم الذى مثلوه فى عصورها الاولى . وما أنشأه الخلاف على العقائد . وما نزل بالاقباط بسبب ذلك وغيره من النازلات . ومن هم اعاظم الاقباط الذين نبغوا فى خلال تلك الحوادث وماذا كانت اعمالهم وصفاتهم . مما يجب على كل واحد من سلالتهم ان يلم به ويعيه فى صدره

وقد توخت اللجنة الاختصار والايجاز فى تدوين مواد هذا

---

(١) جعلت اللجنة هذا الكتاب « الحلقة الثانية » فى سلسلة الكتب التى تصدرها فى تاريخ الامة القبطية على اعتبار ان كتاب المنتخبات التهذيبية هو الحلقة الاولى

الكتاب لفائدة الطلاب مستبقية التفصيل والافاضة والتوسع للتاريخ المطول الذى سيكون جهدهما منصرفا فيه الى التبسط . وإذا اعانها الله وطاب الهواء لسفينةجهادها . فقد تصدر كتبا تعالج فى كل منها موضوعا قائما بذاته . كالفن القبطى مثلا . واللغة القبطية . وجغرافية مصر فى العهد القبطى . وحساب الابقطى . وابرشيات الكرسى الاسكندري قديما وحديثا . والكنائس والاديرة فان فى كل موضوع من هذه الموضوعات من المواد والمعلومات المفيدة واللذيذة معا ما يحتمل سفرا خاصا

ولا تريد اللجنة أن تمتن على الامة بما عانته من الاتعاب فى وضع هذا الكتاب . ولكنها فقط تلفت نظر القراء الى قائمة الكتب التى استعانت بمصادرها على وضعه . وهى منشورة فيما يلى . لكى يعرفوا أن اللجنة لم تدخر جهدا فى سبيل جعل هذا الكتاب الذى بين أيديهم حقيقا بثقتهم واعتمادهم

ومع ذلك أن اللجنة وهى تعتقد أن العصمة لله وحده ، ترجوا حضرات القراء الافاضل أن ينبهوها الى ما عساه أن يلاحظوه على الكتاب لكى تستدرك الخطأ أو النقص فى الطبعات التالية وبالله التوفيق ؟

لجنة التاريخ القبطى

يونيو ١٩٢١

وقد طبع للمرة الثانية فى سنة ١٩٢٢
العنوان : القاهرة شارع السبع رقم ١٠ بالظاهر(١)

(١) الآن بركة الرطلى بالفجالة رقم ١٧

مصادر هذا الكتاب

(اولا) كتب عربية

١ الكتاب المقدس
٢ تاريخ الكنيسة مترجم من اللغة الأنجليزية ومطبوع فى اورشليم سنة ١٨٩٢ بالمطبعة الانجليزية
٣ الصادق الامين فى إخبار القديسين
٤ الكنز الثمين فى أخبار القديسين تأليف مكسيموس مظلوم
٥ تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية الاسكندرية تأليف ساويرس ابن المقفع اسقف الاشمونين مطبوع فى باريس بالعربية والأنجليزية
٦ المجموع الصفوى لابن العسال
٧ الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث للمرحوم ميخائيل بك شاروبيم
٨ تاريخ الأمة القبطية للمرحوم يعقوب بك نخله رفيله
٩ التبر المسبوك فى تاريخ البطاركة والملوك للراهب البرموسى
١٠ الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة للراهب البروسى
١١ السنكسارى القبطى
١٢ مروج الأخيار فى تراجم الأبرار للآباء اليسوعيين

١٣ تاريخ الشيخ أبى صالح الارمنى مطبوع فى اكسفورد

١٤ تاريخ الانشقاق للمطران جواسيموس مسره

١٥ محاضرة عن الراوبط التى تربط سكان مصر الحاليين بسكانها القدماء للمسيو مسبرو

١٦ القول الابريزى للعلامة المقريزى

١٧ مختصر تاريخ الامة القبطية تأليف المرحوم سليم سليمان أفندى

١٨ نوابغ الاقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر جزآن تأليف توفيق اسكاروس افندى

١٩ الاثر الذهبى للمرحوم عطيه بك وهبى

٢٠ المجلة القبطية لجرجس فيلوثاوس عوض أفندى

٢١ تاريخ المرحوم القمص فيلوثاوس ابراهيم له ايضا

٢٢ اللغة القبطية له أيضا

٢٣ مجلة الكرمة للشماس حبيب جرجس أفندى

٢٤ خلاصة الاصول الايمانية فى معتقدات الكنيسة القبطية له أيضا

٢٥ حياة يسوع المسيح تأليف المرحوم القمص يوسف الحبشى

(ثانياً) كتب انجليزية

1. The Nile : by Wallis Budge.
2. The Ancient Coptic Churches of Egypt : by A. Butler
3. History of Egypt under Roman Rule : by Milne
4. Modern Sons of the Pharaohs : by S. H. Leeder

(ثالثاً) كتب افرنسية

1. Résumé Chronologique de l'Histoire d'Egypte : par Arthur Rhôné.
2. Nouveau Larousse Illustré,
3. Histoire de l'Ecole d'Alexandrie : par Matter
4. Histoire de l'Egypte : par Champollion Figeac et Marcel
5. Histoire de l'Eglise d'Alexandrie fondée par St. Marc : par le Père Vansleb
6. L'homme et la Terre : par Elisée Reclus
7. Les Premières Civilisations : par Gustave Le Bon.
8. L'art Copte : par Gayet.
9. Géographie ancienne de la Basse Egypte : par Le vicomte Jacques de Rougé
10. Les Grandes Villes d'Egypte à l'Epoque Copte : par Daressy

الباب الأول

مصر قبل المسيح

الفصل الاول

أصل المصريين ومميزاتهم القديمة والحديثة

أصل المصريين — ان أول من سكن أرض وادى النيل هو مصرايم ابن حام بن نوح [1] جاءها هو وبنوه ومن بعدهم من القبائل الاسيوية عن طريق برزخ السويس واستوطنوها وعمروها . فدَعى سكان وادى النيل « مصريين » نسبة اليهِ

تسمية وادى النيل — وتبعاً لهذه التسمية عينها دُعى وادى النيل « مصرايم » فى لغة التوراة . وفى اللغة القبطية يُدعى « كيمى » « Kimy » وهى كلمة قد تفيد النسبة الى حام أبى مصرايم اذا أسمي الوادى فى لغة التوراة « ارض حام » [2] . وقد تكون مصحفة عن كلمة « كام « Kam » ومعناها «اسود» اشارة الى سواد تربته

---

(١) تك . ١ : ٦ (٢) مز . ١٠٥ : ٢٣ و ٢٧

ويدعو الافرنج هذه البلاد ايجبت « Egypte » وقد نقلوا هذه التسميه عن اليونان الذين اطلقوا عليها اسم « Aigyptos » تصحيفاً للكلمة المصرية « ها كابتاح » « Ha-Ka-Ptah » المركبة من (ها) بمعنى بيت أو معبد و (كا) بمعنى روح و (بتاح) وهو الإله بتاح معبود منف — وهذه الكلمة هى أحد أسماء منف عاصمة مصر ثم اطلق اسم « ها كابتاح » على كل القطر

ودعا العرب مصر « دار القبط » . نسبة الى قفط وهى أقرب مدن وادى النيل الى البحر الأحمر . وعليه تكون كلمتا قبطي ومصرى بمعنى واحد

صفات المصريين الخلقية — يتضح من فحص صور المصريين القديمة الملونة المرسومة على مدافنهم بأيدى أساتذة هذا الفن منهم . أن للمصرى الاصيل مميزات خلقية خاصة به . فقوامه دقيق أهيف . ومنكباه عريضتان . ويداه طويلتان وكذلك رجلاه . وذراعاه وساقاه قوية العضلات . وجبهته عاليه . وذقنه مستديرة . وعيناة كبيرتان . ووجنتاه وافرتان وفمه

واسع وشفتاه ممتلئتان . وأنفه قصير مستدير . وفكاه بارزتان وشعره ناعم ورقيق

وقد عُنى المتاخرون من علماء تركيب الجنس البشرى بمقابلة تلك الصور والرسوم بجماجم الاجسام المحنطة . فوجدوا بعد الفحص والتدقيق فى حساب أقيستها ان المطابقة تامة بين الجسوم والرسوم

صفاتهم الخلقية — وقد دلت الرسوم المار ذكرها على شيء كثير من صفات المصريين الخلقية ومميزاتهم الأدبية . ومنها البشر واللطف والصبر على الشدائد . اذ ترى الاشخاص المرسومة صورهم على الآثار فى الغالب مازحين فى ما بينهم . أو متهللين ضاحكين . متبادلين ذكرى حوادث الصيد والرقص ومصارعات الفلاحين المضحكة كما يشاهد مثل ذلك فى فلاحى هذه الايام

وان ما نطقت به آثارهم من دلائل الدعة والرقة ، قد وُجد مجسما فيما وصل الى أيدينا من أدراجهم المكتوبة .

كرسائل الأخلاق والأدب التي كشفت عما كان بين الكبار والصغار من العلاقات . إذ لا يخلو واحد من هذه الادراج من ذكر صفات أدبيـة حسناء : كالعطف على الضعيف . وحُب الوالد لاسرته . وطاعة الابناء لوالديهم . حتى أن رب الاسرة ما كان يرمى الى بسط سلطانه على أعضائها بالقوة والارهاب . بل كان يسعى الى ذلك من طريق الحب وحسن المعاملة

ومع ما عُرِف به المصريون من اللين ودماثة الطباع وحب السلم كانوا اذا ساقتهم الضرورة الى الحرب يبدون من آيات التفانى والاستبسال ، ما لا يقل عن مثله فى الشعوب الحربية النزعة .

ميزاتهم العقلية — أما نبوغ المصريين وتفوقهم العقلى فمما تدل عليه آثارهم . فقد كانوا مَهرة أذكياء مقتدرين فى الابتكار والاستنباط . وقد برع خاصتهم فى العلوم اللاهوتية والبحث فيما وراء الطبيعة . والى هـذه المِيزة يرجع غالباً ذلك الدور العظيم الذى مثلوه لمـا اعتنقوا الديانة المسيحية ولا سيما فى عصورها الاولى

بقاء هذه المميزات الى اليوم — ومما أجمع عليه المؤرخون وذكروه بالاعجاب أن الصفات والمميزات الخَلقية والخُلُقية التي ذكرناها ، لا تزال ظاهرة ظهوراً واضحاً فى القرويين الذين هم السواد الاعظم من مصريي هذا العصر ، وخصوصاً قرويى الوجه القبلى ، كما كانت في اسلافهم . وذلك بالرغم من معاشرتهم للاجانب الذين نزحوا الى ديارهم ، فاحين كانوا أو مهاجرين أو مستضيفين ، من بابليين وهكسوس وأحباش واشوريين وفرس ويونان وروماں وعرب واتراك وشراكسه وأوربيين ، طالت مدة مكثهم بها أو قَصُرت . بل شوهد ان صفات الاجانب كانت غالباً تفنى وتختفى فى الصفات المصرية . وذلك إما لقلة التزاوج بين المصريين والاجانب . وإما لتأثير مناخ البلاد فى هؤلاء الاجانب . وإما للسببين معاً

الفصل الثانى

ديانات مصر الثلاث

دانت حكومة مصر من أول عهدها بالوجود الى اليوم بديانات ثلاثة، هى الوثنية — فالمسيحية — فالاسلامية

انتشرت الوثنية فيها من عهد مينا رئيس الاسرة الفرعونية الأولى. واستمرت سائدة حتى حكم الفرس فالبطالسة فالمدة الأولى من حكم الرومان وقد كانوا كلهم وثنيين

ومع ان المسيحية قد بزغت شمسها بمصر فى منتصف القرن الاول للميلاد على يد القديس مرقس الرسول. وانتشرت فيها (مع ان الحكام كانوا وثنيين) فانها لم تعتبر الديانة الرسمية للحكومة الا ابتداء من سنة ٢٨١ م بأمر تاؤدوسيوس الكبير (Théodose) قيصر القسطنطينية التى كانت مصر تابعة له. وظلت الديانة المسيحية فى امتدادها حتى سنة ٦٣٩ م حين بلغت سمت قوتها اذ كانت البلاد كلها مسيحية

ثم دخلت الاسلامية مصر مع الفتح العربى وأخذت تحل محل المسيحية تدريجاً حتى صارت ديانة البلاد الرسمية من ذلك العهد . الا ان المسيحية ما زالت باقية . ويبلغ عدد المصريين المسيحيين فى الوقت الحاضر حوالى المليون

الفصل الثالث

ديانة المصريين الاولى

ماذا كان يعبد المصريون — من الامور التى لا تحتمل الشك أن مصرايم حمل معه الى مصر عبادة الاله الواحد نقلاً عما تعلمه بالتلقين (التعليم الشفوى) من أبيه وجده. والراجح أن هذه العبادة بقيت معروفة بين ذراريه احقاباً عدة ثم عدا عليها الدهر فتولت شيئاً فشيئاً عن اصلها الى أن باتت بحيث يحسبها الناظر عبادةً وثنية فى كل مظاهرها الخارجية

ويعزى للاله توت قوله فيما ستؤول اليه الديانة المصرية

الصحيحة : « إيه يا مصر . سيأتى عليكِ حين من الدهر تتبدل فيه ديانتك الطاهرة وعقيدتك النقيّة بقصص خرافية لا تصدقها الاعقاب . فلا يبقى شاهداً على ورعك وتقواك الا كلماتٌ منقوشةٌ على الحجارة »

وقد تمّ ذلك . اذ قام من بين الكتّاب اليونان والرومان من قال أن عبادة الحيوانات وثمار الأرض هى لُبّ الديانة المصرية . واتّهم تلك الامة المجيدة بالحماقة والجهل لأنها على ما يزعم كانت تعبد الأوثان . غير ان الباحثين المدققين تولوا نفى هذه المزاعم . عند ما تجلت لهم الحقيقة فى خلال درس الآثار . وهذه الحقيقة هى ان الديانة المصرية فى أوائل نشأتها كانت قائمة على عبادة اله واحد مثلث صفاتهُ وأعماله بأشكال عدة عبدها العامة فيما بعد كآلهة

أبحاث العلماء — واليك ما حققه بعض العلماء تأييداً لذلك :

قال هيرودوتس اليونانى Hèrodote أبو التاريخ : « ان أهل طيبة كانوا يعرفون الاله الواحد الذى لا بداية له الحىّ الابدى »

وقال بورفيروس « *Porphyre* » احد فلاسفة المدرسة الفلسفية بالأسكندرية فى الجيل الثالث بعد المسيح : « ان المصريين كانوا يعرفون الهاً واحداً »

وأسفرت ابحاث العلامة جامبليكس « *Jamblique* » من فلاسفة الجيل الثالث أيضا عن « ان المصريين كانوا يعبدون الهاً واحداً هو سيد العالم وخالقه ، فوق جميع العناصر غير مادى ولا متجسد ، غير مخلوق ولا مرئى . هو الكل وفى الكل ومحيط بالكل ومتصل بالكل »

وأهم من ذلك نص العقيدة المصرية التى عثر عليها العلامة الالمانى بروكش «*Brugsch*» من وراء ابحاثه الاثرية وهى :
«الله هو الواحد الاحد . لا اله الا هو . الذى صنع كل شئ . الله روح وهو روح خفى . روح الارواح . روح المصريين الاكبر . الروح القدس . الله هو الموجود من الازل . وهو موجود قبل كل الوجود . فهو أبو الاصول : الله أزلى وهو الحى الدائم الذى لا نهاية له . الابدى الباقى على الدوام . ولا يعرف أحد شكله . الله هو الحق ويعيش بالحق . ويتغذى بالحق . يرتكز على الحق . وهو الخالق للحق الله الخالق . ولم يخلق . معطى الوجود ولم يوجده أحد . الموجود بذاته

الكائن بنفسه . المقوّم لجسمه . المبدع لشكله . »

رموز الاله — كان للمصريين آلهة يمثل كل منها صفة أو صفات من صفات الاله الحقيق فمثلا

الاله بتاح « اله الشمس » ويمثل قوة الابداع

الاله هابى « اله النيل » ويمثل صفة الجود

الاله اوزيريس « اله العالم الآخر وقاضى الاموات » ويمثل انتصار الفضيلة

وجعلوا مع تلك الآلهة الرموزية حيوانات مقدسة كالثور لبتاح، والكبش لخينمو، والقط لرع، والصقر لهورس، وغيرها مما وجدوا فى غرائزه شيئاً يتفق مع تلك الصفات . ولكن العامة عبدتها ونسبت اليها إتيان المعجزات وأشهر الحيوانات التى عبدت هو العجل ابيس (Apis) فى منف

التجسد فى الديانة المصرية — كان المصريون يعتقدون بتجسد ابيس من عجلة بكر بعد حلول روح الاله بتاح فيها

التثليث المصرى — وكان التثليث (أى تمثيل الاله بشكل ثلاثة اقانيم) محور الديانة المصرية القديمة . فكان عندهم عدة

ثواليث — لكل مدينة هامة ثالوث خاص بها وأهمها ثالوث لأبيدوس « العرابة المدفونة بمدينة جرجا » مؤلف من أوزيريس « الأب » وايزيس « الأم » وهوروس « الابن » وأنهم وأن كانوا ثلاثة فانهم يعملون معاً

علامات الالوهة — وكانت الآلهة جميعاً تشترك فى علامة واحدة هى علامة الصليب ذى الرأس المستدير واسمه بالمصرية (عنخ) يحمله كل اله بيده رمزاً للحياة

الكهنة — وهم خدمة الآلهة وكتمة اسرار الاله الأعظم والشفعاء لدى العرش . والواقفون على اسرار العالم المجهول والمقدرون لحظوظ البشر . وبأيديهم مفاتيح المعرفة . فكان نفوذهم عظيما وسلطتهم نافذة ولهم الاملاك الواسعة والغنى الوفير

وقد قام كهنة مصر بأجل الخدمات للامم القديمة المعاصرة لامتهم . حيث تخرج على أيديهم العلماء والفلاسفة . وكفاهم فخراً أن موسى النبى العظيم تهذب بحكمتهم

خلود النفس — وكان المصريون يعتقدون بخلود النفس وبحياة أخرى بعد الموت . ومن ادلة هذه العقيدة تحنيط

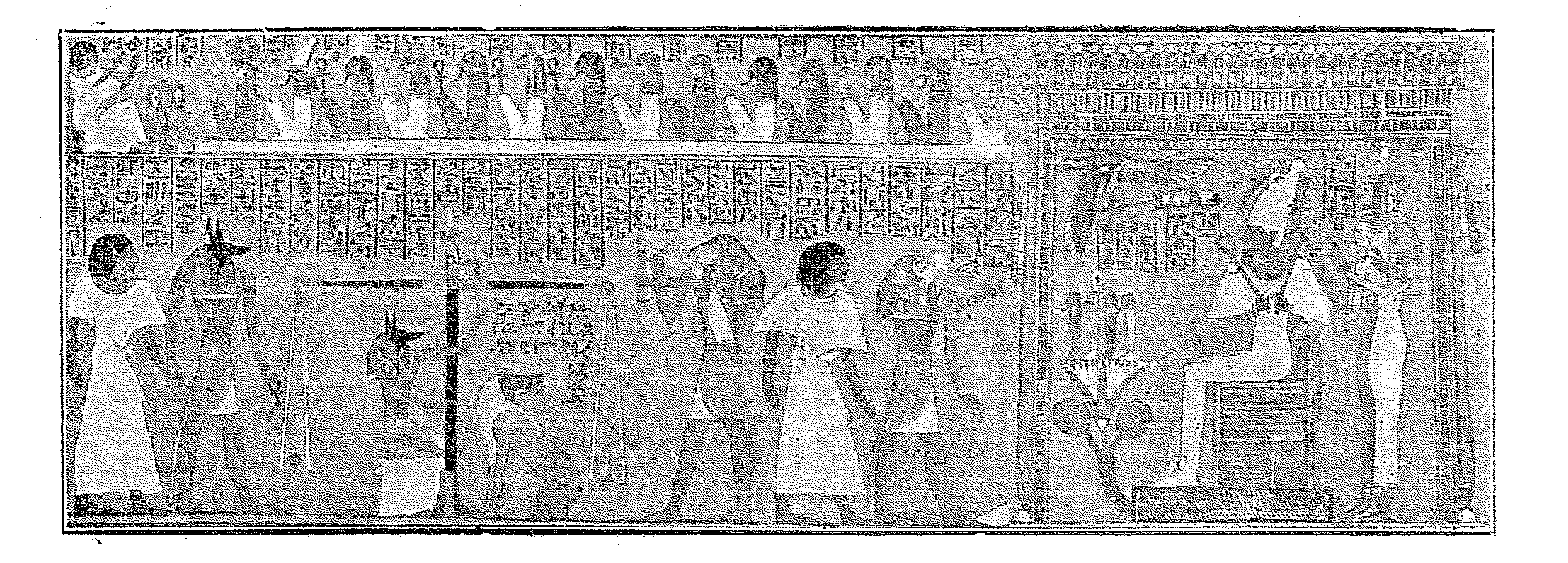
الاجسام ودفنها تحت الاكوام الحجرية والاهرام واحاطتها بالتعاويز والتمائم حفظاً لها من الحيوانات المفترسة

الدينونة — وكانو يعتقدون بوجود نعيم وجحيم أو ثواب وعقاب . ولكنهم كانوا يقولون أن الخطيئة الزمنية مهما عظمت . لا يكون جزاء مرتكبها عذاباً أبدياً

وعندهم أن النفس بعد ما تفارق الجسد تؤخذ الى الاقليم السفلى « الامنتي » فتقف أمام محكمة الاله أوزيريس . ويحضر المحاكمة اثنان واربعون حكماً . فاذا كانت النفس صالحة ذهبت الى عالم الراحة . أما التفس الخاطئة فعقابها أن ترد الى الارض لتتقمص جسداً آخر ، وتقاسي شدائد كثيرة الى ان تطهر من خطاياها ثم تعود الى « الامنتي » طاهرة

وقد وجدت رسوم المحاكمة منقوشة فى معابد المصريين والمقصود من ذلك ان يعتبر الناس بها فيتوبوا عن معاصيهم

التقمص — .وأثبت المؤرخون وجود التقمص عند المصريين . فقال هيرودوتس : ان الشعب المصرى هو أول من



محكمة اوزيريس

قال أن نفس الانسان خالدة وانها عند ما تفارق الجسد تدخل جسد حيوان . وتتقمص على التوالى فى جميع الاجسام الحية التى تعيش فى الارض وفى الماء والهواء ، ثم تعود إلى شكلها الانسانى بعد ما يقضى فى هذا التقمص ثلاثة آلاف عام

وقد أخذ افلاطون عنهم هذه العقيدة وكان يعلم « بأن النفس بعد ان تمر بثلاث تجارب متماثلة تصير بارة فتعود الى الآلهة مصدرها الاصلى . أما الانفس الشريرة فتدخل أجساماً أخرى مدة آلاف عديدة من السنين قبل وصولها الى الاحضان الالهية »

وثنى على ذلك هوميروس فى الياذته (*L'Iliade d'Homère*)

الخلاصة — وترى مما تقدم أن المصريين فى عصورهم الاولى عبدوا الاله الواحد الذى عبده آدم ثم نوح وأولاده من بعده قبل شتاتهم . ثم تحولت هذه العبادة عن أصلها بمرور الزمن اذ اتخذوا لهم آلهة أخرى من قوات الطبيعة ومن الخلائق الدنيا جعلوها كمظاهر لصفات الاله الواحد ولكن عقيدة هذا الاله بقيت معروفة دائما لدى كهنتهم حتى دونوها فى مخطوطاتهم

ومن أعجب الامور أن ما كان يعرفه نوح واولاده

وغيرهم ممن تقدمهم من الأباء من آدم ومن دونه عن الذات الالهية وعن التجسد الالهى ظل أثره باديًا فى ديانة المصريين رمزًا الى حقائق الديانة المسيحية . كما كانت الذبائح عند اليهود رمزًا لذبيحة الصليب . ووجود هـذا الأثر عند المصريين هو الذى سهل عليهم بلا ريب قبول الدين المسيحى . فانتشر بينهم بسرعة عجيبة

وقبل أن ننتقل الى الديانة المسحية . نذكر السبب الذى من اجله جاء السيد المسيح الى العالم



الباب الثاني

(المسيحية فى العالم)

الفصل الاول

سبب مجئ المسيح

لما خلق الله تعالى آدم أوصاه بأن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر وقال له « يوم تأكل منها موتاً تموت » تك ٢ : ١٦ و١٧ » فخالف الوصية بغواية الشيطان وأكل . وبذا صار مستوجباً الموت عدلاً هو وذريته أى الجنس البشري بأجمعه . « ر و ٥ : ١٢—١٩ »

بيد أن الله الذى جمع بين صفتى العدل المطلق والرحمة الكاملة تحرك قلبهُ شفقة على النفوس البشرية التى باتت فى قبضة ابليس وتحت سلطانه . فخلصها بطريقةٍ تطابق رحمته ولا تنافى عدله بتجسد كلمته الابن الازلى تجسداً طاهراً وموته

على الصليب وهو غير مستوجب للموت لكى يفيَ بموتهِ ما كان واجباً على الانسان ارضاءً لذلك العدل . اذ لم يكن فى استطاعة إنسان أو لملاك أن يقومَ بهذه الفدية . لأن الأنسان خاطىء و لأن الملاك مخلوق

بعض النبوات عن مجىء المسيح — ان أولَ وَعْد بالفداء فى الكتاب المقدس هو العبارة التى نطق بها الله نفسهُ للحيَّة التى تمثَّل فيها الشيطان. اذ قال لها عن نسل المرأة: هو[1] يسحق رأسَكِ وأنت تسحقين عَقبه « تك ٣ : ١٥ » وقد اوحِى الى أنبياء العهد القديم أن يتنبأوا عن مجيء المسيح

وهذه بعض النبوءات :

عن وقت مجيئه — « لا يزال قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون (٢) « تك ٤٩ : ١٠ »

عن كونه الهاً متأنساً — « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه و يدعى اسمه عجيباً مشيرا الهاً قديرا آبا ابديا رئيس السلام « اش ٩ : ٦ »

---

(١) أى المسيح (٢) شيلون أى ملك السلام أى المسيح

عن أصله — ويخرج قضيب من جذع يسى و ينبت غصن من اصوله « اش ١١ : ١ » وأيضا « أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه . من ثمرة بطنك اجعل على كرسيك « مز ١٣٢ : ١١ »

عن ولادته من عذراء — « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (١) « اش ٧ : ١٤ »

عن موضع ولادته — « أما أنت يابيت لحم افراتة وأنت صغيرة أن تكونى بين الوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل « ميخا ٥ : ٢ »

عن كونه نبيا — « اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به « تث ١٨ : ١٨ »

عن كونه كاهنا — « اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق (٢) « مز ١١٠ : ٤ »

عن كونه ملكا — « أما انا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى « مز ٢ : ٦ »

---

(١) عمانوئيل تفسيره الله معنا مت ١ : ٢٣ (٢) ملكيصادق وهو ملك ساليم (وهى اورشليم) تك ١٤ : ١٨ وعب ٧ : ١ — ٣

عن آلامه على الصليب — « جماعة من الاشرار اكتنفتنى ثقبوا يدى ورجلى أحصى كل عظامى . وهم ينظرون و يتفرسون فىّ . يقسمون ثيابى بينهم ، وعلى لباسى يقترعون « مز ٢٢ : ١٦ - ١٨ » وأيضاً « بذلت ظهرى للضاربين . خدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق « اش ٥٠ : ٦ » وأيضاً « ويجعلون فى طعامى علقما وفى عطشى يسقوننى خلا مز ٦٩ : ٢١ »

عن دفنه — « وجعل مع الاشرار قبره . ومع غنى عند موته اش « ٥٣ : ٩ »

عن قيامته — « أنا اضطجعت ونمت استيقظت « مز ٣ : ٥ و ٧ »

عن صعوده — « صعدت الى العلاء « مز ٦٨ : ١٨ »



الفصل الثانى

ظهور الديانة المسيحية

بشارة الملاك للعذراء — لما حان الوقت السعيد الذى دعاه بولس الرسول « ملء الزمان » « غلاطيه ٤ : ٤ » أرسل الله ملاكه جبرائيل الى عذراء يهودية من سبط يهوذا اسمها مريم وبشرها بأن المسيح مخلص العالم يولد منها . وأن الروح القدس يحل عليها . فتلد الكلمة الأزلى وتصير والدة الاله . فقبلت البشرى فرحة وتم لها ما بشرها بهِ الملاك

ميلاد المسيح — واتفق حينئذ أن أوغسطس قيصر الأمبراطور الرومانى أصدر فى السنة الثانية والأربعين من حكمه ، أيام كان هيرودس الاكبر ملكاً على اليهودية ، أمراً باحصاء السكان كل منهم فى مدينته أو قريته التى ولد فيها . فبناء على هذا الأمر ذهب يوسف لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى



بشارة الملاك للعذراء

الى بيت لحم . ولما قدما وجداها غاصة بالمسافرين فلم يجدا بها مكاناً لنزولهما . ولفقرهما اضطرا للنزول فى مكان البهائم بأحد خاناتها . وهناك ولدت العذراء ابنها وقمطته وأضجعته فى مدود البقر . وكان هذا الميلاد الالهى العجيب فى ليلة ٢٩ كيهك على الحساب القبطى حسب تقاليد كنيستنا القبطية الارثوذكسية

ظهور الملائكة للرعاة — وفى ليلة ميلاده ظهر ملاك لجماعة من الرعاة كانوا يحرسون قطعانهم فى الحقول المجاورة لبيت لحم وبشرهم بميلاد المخلص . ثم رأوا بغتة جمهوراً من الملائكه مسبحين الله قائلين : « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » . فترك الرعاة القطعان وذهبوا الى المكان الذى دلهم عليه الملائكة فرأوا الطفل فى المذود وعادوا وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم « لو ٢ : ٨ — ٢٠ »

ختان الصبى — ولما تمت ثمانية أيام ليختتن الطفل بحسب شريعة موسى دعى اسمه يسوع أى المخلص ، كما دعاه الملك

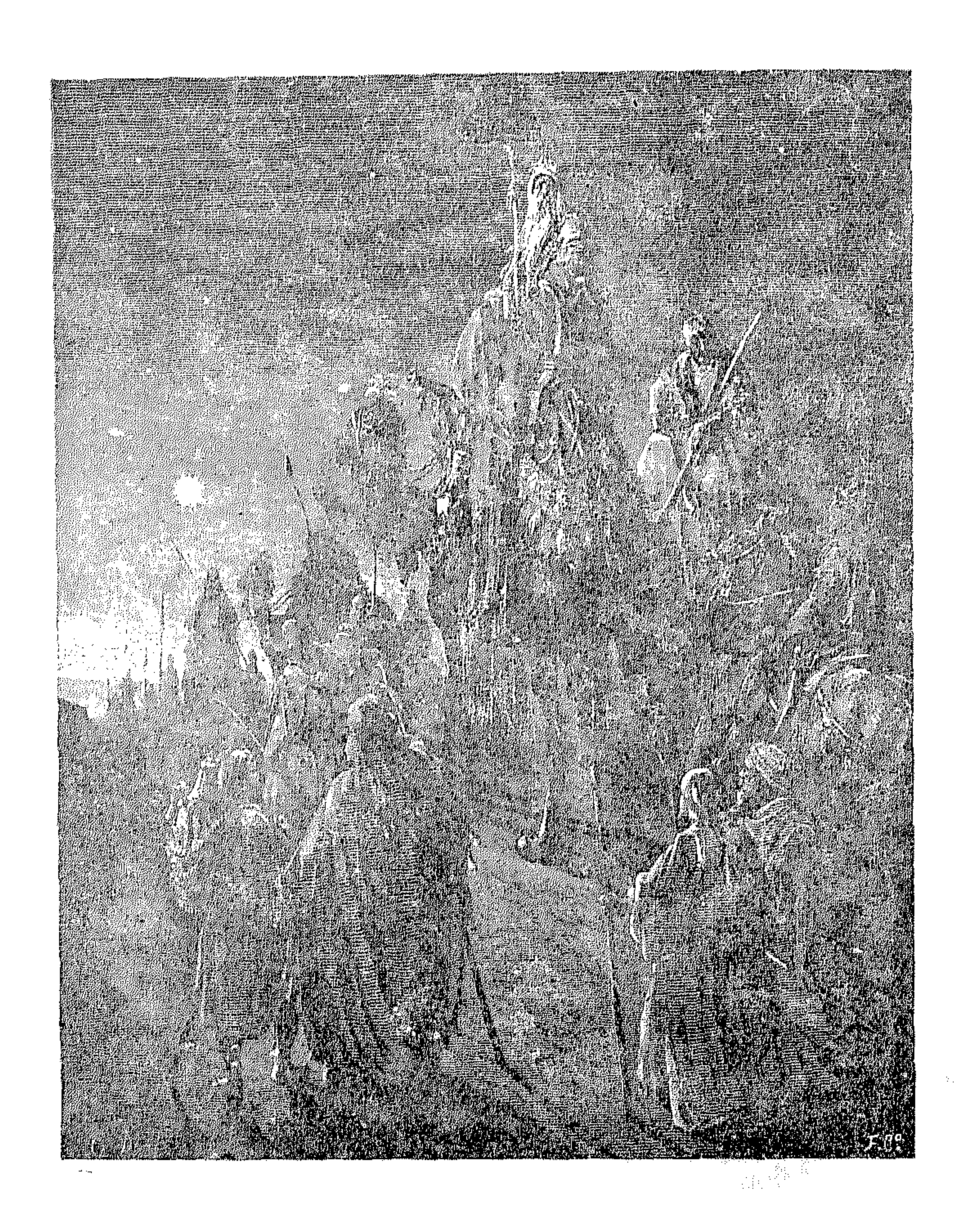
قبل أن يُحبَلَ به

مجيء المجوس — وبعد ولادته بأيام حل بأورشليم ركب ارتجت له المدينة كلها . وذلك أن جماعة من عظماء بلاد الشرق وحكمائها في ذلك العصر لاح لهم في السماء نجم غير اعتيادي عرفوا — بما أوتوه من العلم وبما تناقلوه من التقاليد ونبوءات الكتب — أنه نجم مولود جديد هو ملك اليهود المتنبأ عنه فعزموا علي الذهاب بأنفسهم الى حيث هذا المولود ليسجدوا له . ثم حملوا هداياهم من الذهب واللبان والمر . وسافروا والنجم يسير أمامهم ليرشدهم فى الطريق ، هم ومن معهم من مئات الخدم والحشم ، الى أن جاءوا أورشليم وسألوا عن مكان هذا الملك

من هم المجوس — وقيل إن هؤلاء المجوس كانوا من بنى بلعام . والتقليد يدعوهم ملخيور وبلطازار وجاسبار وانهم من ملوك العرب[1] . وأنهم كانوا من العلماء المتبحرين

---

(١) يقال ان القديسة هيلانة اكتشفت بقايا أجسامهم ونقلتها الى القسطنطينية ومنها نقلت الى ميلان فى القرن الرابع للميلاد ومن هناك أخذها الامبراطور باربروس وأعطاها لكاتدرائية كولونيا وهى محفوظة بها للآن



« ركب المجوس داخلا أورشليم »

فى معرفة حركات الاجرام السموية وحساب الازمنة

هيرودس والمجوس — فاما علم هيرودس ملك اليهود بامرهم استدعاهم اليه واستطلع أمرهم . فقصوا عليه سبب مجيئهم . فداخله الخوف على ملكه من هذا المولود الجديد وأضمر له الشر . ثم دعا اليه كهنة اليهود وكتبتهم وسألهم أين يولد المسيح ؟ فقالوا له فى بيت لحم اليهودية حسب النبوءات . فقال للمجوس : « اذهبو الى بيت لحم ، ومتى وجدتم الصبى أخبرونى لكى آتى واسجد له » . وكان يقول ذلك بمكر ، فذهبوا والنجم يتقدمهم . ووجدوا الصبى يسوع وأمه . فسجدوا له وقدمو هداياهم

الهرب الى مصر — وفى الوقت ذاته ظهر ملاك الرب فى حلم ليوسف . وقال له قم خذ الصبى وأمه واهرب الى مصر . لأن هيرودوس يطلب الصبى ليقتله . ففعل كما أمره الملاك

مذبحة أطفال بيت لحم — وكان فى نية المجوس أن يعودوا إلى هيرودوس . ولكن أوحى اليهم فى حلم : أن

يرجعوا الى بلادهم من طريق أخرى . فلبث هيرودوس ينتظر عودتهم اليه لـكى يخبروه بما وجدوا . وفى أثناء ذلك تمت أيام التطهير الشرعية . فغادرت العذراء بيت لحم صاعدة الى الهيـكل . وهناك حمل سمعان الشيخ الطفل على يديه . وبارك



سمعان الشيخ يحمل الطفل على ذراعيه فى الهيكل

الله وكذلك حنة النبية . أما هيرودوس فلما استبطأ المجوس أرسل يسأل عنهم . فعلم أنهم سافروا بغير أن يعرجوا عليه . فاغتاظ وأمر بقتل جميع أطفال بيت لحم والبلاد المجاورة له من ابن سنتين فما دون . لاعتقاده أن الصبى يسوع لا بد أن يكون واحداً منهم فيموت

رحلة الاسرة المقدسة — اتفق الباحثون تقريباً على أن يوسف والعذراء والصبى جاءوا مصر عن طريق صحراء سيناء . ودخلوها من جهة الفرما (الجهة الواقعة بين بور سعيد والعريش) ومنها إلى مدينة بسطة (الآن تل قديم هو بقايا المدينة يعرف بتل بسطة بجوار الزقازيق) . واتجهوا غرباً فعبروا فرع النيل الشرقى عند سمنود . وظلوا سائرين غرباً الى فرعه الغربى فعبروه ومروا بوادى النطرون . ومن هناك ساروا إلى الوجه القبلى فنزلوا بمدينة الاشمونين . ثم مضوا الى القوصية . فالى قرية ميرة (الآن مير) وهبطوا حيث يوجد دير المحرق الآن . وبعد ما أقاموا به بضعة أشهر على الأرجح . ظهر ملاك الرب ليوسف فى حلم وقال له .

ثم خذ الصبى وأمه وعد الى اليهودية . لأن هيرودس الذى كان يطلب نفس الصبى قد مات . فقاموا وانحدروا شمالا حتى جاءوا بابليون (الآن مصر القديمة . وكان بها حى لليهود يزال لهم به آثار الى اليوم . ونزلوا فى الموضع الذى به كنيسة القديس سرجيوس المعروفة بكنيسة أبى سرجة) وغادروها الى عين شمس وكانت هذه المدينة عامرة باليهود ولهم بها هيكل كان يعرف بهيكل أونياس . فأقاموا يستظلون بشجرة يقال أن موضعها حيث توجد الآن الشجرة المعروفة بشجرة العذراء بالمطرية . ومن هناك انطلقوا الى اسرائيل عن طريق مديرية الشرقية فالصحراء كما جاءوا وبذلك تمت النبوءة القائلة : « من مصر دعوت ابنى » هوشع ١١ : ١ — ومت ٢ : ١٥

وفى التقليد أنه لما دخلت الاسرة المقدسة أرض مصر انكفأت أصنامها وتحطمت . وذلك اتماماً لنبوءة أشعيا القائلة :

« هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها اش ١٩ : ١ »

مدة اقامة الأسرة المقدسة بمصر — اختلف المؤرخون في المدة التي قضتها الأسرة المقدسة ما بين خروجها من أرض اسرائيل ويوم رجوعها من مصر فقدرها بعضهم بستة أشهر . وبعضهم بسنة وبعضهم بسنتين . وآخرون بأربع سنوات . ولكن الراجح أنها لا تقل عن سنة ولا تزيد على سنتين . وذلك لأنه قد ثبت أن هيرودس الذى كان يطلب قتل الصبي توفى في نفس السنة التي ولد فيها المسيح

حياة يسوع المسيح — وسكن الصبي يسوع مع مريم أمه ويوسف في الناصرة . وفى الثلاثين من عمره قبل العماد في نهر الاردن من يوحنا المعمدان . وبعد أن صام اربعين نهاراً وأربعين ليلة جرب من ابليس وانتصر عليه ثم اختار تلاميذه الأثنى عشر . غير سبعين آخرين أرسلهم اثنين اثنين الى القرى اليهودية والجليل للتبشير . ثم أقام ثلاث سنوات وبضعة أشهر يعلم ويبشر ويصنع المعجزات المثبتة لألوهته فيقيم الموتى . ويشفى المرضى . ويفتح أعين العميان . ويخرج الأرواح النجسة . وأخيراً تآمر كهنة اليهود واشتكوه

ظلماً ، ثم أمسكوا بهِ وسلَّموه إلى بيلاطس الحاكم الرومانى ، فقضى عليه بالموت صلباً . وكان قد رسم سر تقديس القربان



السيد المسيح يشفى مريضا

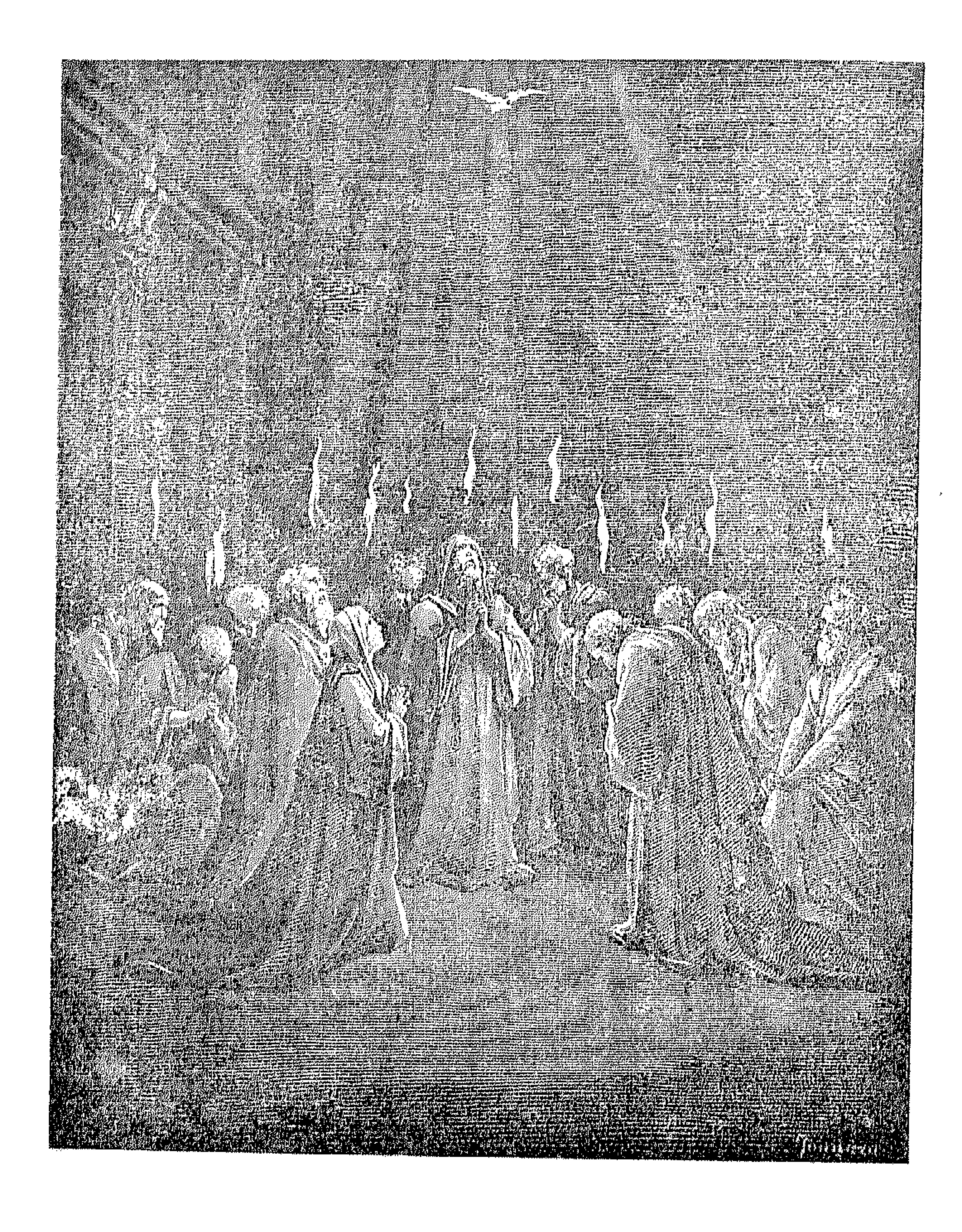
(الافخار ستيا ومعناها الشكر) ليلة صلبه . وبعد أن مكث في القبر ثلاثة أيام قام في الفصح . وبعد أربعين يوماً ارتفع الى السماء أمام تلاميذه الذين عينهم لنشر ديانته في جميع أنحاء العالم . . إذ قال لهم : « اذهبوا إلى العالم واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها مر ١٦ : ١٥ وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ — ١٩ »

الفصل الثانى

انتشار الديانة المسيحية فى القرن الأول

يوم الخمسين — بعد صعود السيد المسيح إلى السماء بعشرة أيام أى فى يوم الخمسين « البنديقوسطى » حل الروح القدس على التلاميذ فى أورشليم وزوّدهم بقدرة خاصة عل التكلم باللغات المختلفة ، التى كانوا لا يعرفونها « اع ٢ : ١ — ٩ » وعلى الخطابة وعمل المعجزات .

التبشير فى فلسطين وسوريا — وجعل الرسل فلسطين وسوريا أول حقل من حقول تبشيرهم فعلّموا فى أورشليم



حلول الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين أو العنصرة
« نسبة الى عنصر النار على اعتبارها عنصراً »

وفى كل بلاد اليهود. وضموا ألوفاً الى الديانة الجديدة . بعد ما احتملوا فى سبيل ذلك صنوفاً من الاضطهادات . فسجنوا وعُذّبوا وأهينوا . ولكنهم تمكنوا بالقوة الالهية المعطاة لهم من نشر دعوة الخلاص فى أماكن عديدة فأسّست كنائس مسيحية فى السامرة والجليل وفينيقية (التى هى الآن بلاد صور وصيداء وغزة) وفى الشام وانطاكية

التبشير فى العالم — غير أن نار الاضطهاد التى أوقدها رؤساء اليهود ضدّ الرسل ازدادت اشتعالاً وآلى أولئك الرؤساء على أنفسهم أن يقبضوا عليهم ويوردوهم موارد التهلكة . فبعد ما أقاموا يعقوب أخا الرب أسقفاً على أورشليم انتشروا فى كل أنحاء العالم، كما أمِروا لاذاعة الدعوة ، إتماماً للنبوءة القائلة « فى كل الأرض خرج منطقهمْ والى أقصى المسكونة كلماتهم « مز ١٩ : ٤ »

أهم الجهات التى بشرها الرسل — ولم يمض القرن الأول حتى كان الرسل الاثنى عشر قد بشروا معظم الأقطار المسكونة فى ذلك الحين كما يرى من الجدول الآتى :

اسم الرسول	أهم الجهات التى بشرها
بطرس	انطاكية و بنطس وغلاطية وكبادوكيه وبيثينيه (آسياالصغرى) بابلون (مصر) قيصرية و كورنثوس . رومه
اندراوس	فارس . بيزنطية (الاستانة) . أخائية ومكدونية (اليونان)
يعقوب الكبير بن زبدى اخو يوحنا	اليهودية والسامرة (فلسطين) . أسبانيا
يوحنا	السامرة(فلسطين)أفسس(آسياالصغرى) ومواضع أخرى فى آسيا
فيلبس	أواسط آسيا
برتالماوس	ارمينيا . الهند : اليمن . بعض جهات فى آسيا الصغرى
متى	بلادالعرب . إثيوبيا (النوبة والحبشة)
توما	اليهودية . فارس. الهند . الصين .الحبشة
يعقوب الصغير بن حلفى	غزة . صور . بلاد العرب
سمعان القانوى	افريقيا . بريطانيا العظمى
يهوذاأخو يعقوب الصغير	اليهودية . السامرة . الجليل آدوم (ما بين البحر الميت وخليج العقبة) وبلاد العرب . سوريا . العراق
متياس	فلسطين . كبادوكية (آسيا الصغرى)

سفرات بولس الرسول — وامتاز بولس الذى لم يكن من الاثنى عشر رسولا بأعظم عمل تبشيرى فى الديانة المسيحية حيث قام بعدة سفرات بشر فى أثنائها قبرص وانطاكية وأفسس وبيسيدية ايقونية (والآن قونية) ولسترة ودربة وكيلكية وليكاؤنية وغلاطية (بأسيا الصغرى) . وتراوس (فى مكدونية) . وفليبى وتسالونيكى (الآن سالونيك . وبيرية وأثينا وكورنثوس (فى اليونان) . وروما عاصمة إيطاليا .

الفصل الرابع

الكتاب المقدس

ماذا يتضمن الكتاب — الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التى كتبها رجال الله القديسون بالهام الروح القدس فى أوقات مختلفة . وفيها أعلن الله مشيئته ووصاياه ، وما قطعه من المواعيد ، وما فرضه من المثوبة والعقاب . لارشاد الناس إلى خيرهم وخلاصهم . وما أتمه من عمل الفداء

أقسام الكتاب — وينقسم إلى قسمين رئيسيين : العهد القديم والعهد الجديد

أولا — العهد القديم

ويشمل أخبار العالم فى عصوره الأولى وأجياله القديمة ويتضمن شرائع اليهود الأدبية والدينيـة ، وتاريخ نشأتهم وحكوماتهم وحوادثهم . ويحتوى النبوءات الموحى بها عن أمور متعددة . منذ سقوط الانسان الى نهاية العالم ، وأهمها النبوءات الخاصة بيسوع المسيـح . وبه ٤٥ سفراً منقسمة إلى خمسة أقسام كبرى وهى :

(أ) ناموس موسى أو أسفار للشريعة التى كتبها موسى فى برية سيناء وعددها خمسة وهى : التـكوين . الخروج . اللاويين . العدد تثنية الاشتراع

(ب) أسفار تاريخية وعددها ١٦ وهى :

يشوع . القضاة . راعوث . صموئيل الأول (ويسمى أيضا سفر الملوك الأول) . صموئيل الثانى (ويسمى سفر الملوك الثانى) الملوك الاول (ويسمى سفر الملوك الثالث) . الملوك الثانى (ويسمى سفر الملوك الرابع) . أخبار الأيام الاول . أخبار الأيام الثانى . عزرا . نحميا . استير . طوبيا . المـكابيين الأول . يهوديت . قصة سوسنة واليشخين .

(ج) أسفار شعرية وعددها ستة وهى : أيوب . المزامير . الامثال . الجامعة . نشيد الانشاد . مراثى إرميا

(د) أسفار نبوية وتنقسم الى قسمين — الاول الانبياء الكبار وعددها أربعة وهى : اشعيا . إرمياء . حزقيال . دانيال — والثانى الانبياء الصغار وعددها ١٢ وهى : هوشع . يوئيل . عاموس . عوبديا يونان . ميخا . ناحوم . حبقوق . صفنيا . حجى . ذكريا . ملاخى

(ه) أسفار تعليمية وعددها أثنان وهما : يشوع بن سيراخ . وسفر الحكمة

ثانياً — العهد الجديد

وهو مجموع المصنفات المقدسة التى ختم فيها ميثاق الميراث السماوى للمسيحيين . بأنهم أبناء الله بيسوع المسيح وقد تحققت مواعيد عهود هذا الميراث بموت السيد المسيح كفارة عن خطايا العالم . وبه ٢٧ سفراً منقسمة إلى ثلاثة أقسام :

(ا) أسفار تاريخية هى . أناجيل * متى ومرقس ولوقا ويوحنا وأعمال الرسل

---

* كلمة انجيل معناها بشارة أو خبر سار

(ب) أسفار تعليمية وعددها ٢١ وهى رسائل رومية . كورنثوس الاولى . كورنثوس الثانية . غلاطية . أفسس . فليبى . كولوسى . تسالونيكى الاولى . تسالونيكى الثانية . تيموثاوس الاولى . تيموثاوس الثانية . تيطس . فليمون . العبرانيين . وهذه الرسائل الاربع عشرة كتبها بولس الرسول . ثم « يعقوب » وقد كتبها يعقوب الرسول اخو الرب . ثم بطرس الاولى . بطرس الثانية . وهاتان كتبهما بطرس الرسول . ثم يوحنا الاولى . يوحنا الثانية . يوحنا الثالثة . وهذه كتبها يوحنا الرسول . وأخيراً رسالة يهوذا وقد كتبها يهوذا الرسول

(ج) سفر نبوى هو : رؤيا يوحنا اللاهوتى

لغات الكتاب المقدس الاصلية وترجماتها — كتب شطر عظيم من أسفار العهد القديم باللغة العبرية . وكتب العهد الجديد باللغة اليونانية

ثم ترجم العهد القديم الى لغات كثيرة وأول ترجمة له هى الترجمة السبعينية من العبرية الى اليونانية . قام بها ٧٢ عالماً من علماء اليهود بالاسكندرية حوالى عام ٢٨٢ ق م بأمر بطليموس فيلادلفيوس لفائدة اليهود الساكنين فى مصر

وقد ابتدأ الفيلسوف بنتينوس بترجمة أسفار الكتاب

المقدس الى اللغة القبطية من الترجمة السبعينية . بين القرنين الثانى والثالث بعد الميلاد ، كما ترجم العهد الجديد الى هذه اللغة بين القرنين الثالث والخامس

أما الترجمة إلى اللغة العربية فيقال أن أول ترجمة للعهدين معاً كانت عام ٧٥٠ م بمعرفة يوحنا اسقف اشبيلية بأسبانيا نقلاً عن اللاتينية . ومن المحتمل أن اكثر أسفار العهد القديم التاريخية ترجمت من اللغة السريانية الى العربية نحو القرن الثالث عشر أو الرابع عشر

ولا يعرف الزمن الحقيقى لترجمة العهد الجديد إلى اللغة العربية ولعل الأناجيل الأربعة ترجمت فى القرن السابع والباقى فى الثامن والتاسع . وكان بعض هذه الترجمة من اليونانية أو السريانية أو القبطية

ومما يجب ذكره أن أبناء العسال ، الذين كانوا من علماء القبط في القرن الثالث عشر للميلاد ، اشتغلوا فى مراجعة الاناجيل الأربعة والرسائل فى اللغات القبطيـة واليونانية والسريانية والعربية . ومقابلتها بعضها ببعض وضبطوا ترجمتها العربية

ودونوها بخطوطهم فى نسخة لا تزال موجودة إلى اليوم في خزانة غبطة البطريرك الحالى

وفى القرن السابع عشر شرع الأب سركيس الرّزى مطران دمشق مع جملة من العلماء فى جمع عدة نسخ عربية وقابلوها بنسخ عبرية ويونانية ونقحوا النسخة التى طبعت فى رومة سنة ١٦٧١

وترجم الكتاب كله المعلم فارس الشدياق ، وطبع العهد الجديد عن هذه الترجمة سنة ١٨٥١ ثم طبع العهدان سنة ١٨٥٧ فى لندن

وفى سنة ١٨٥٦ ظهرت الطبعة الأولى للكتاب المقدس التى قام بها القس عالى سميث المرسل الامريكى بمساعدة المعلم بطرس البستانى والدكتور كرنيليوس فَنْدَيك فى مدينة بيروت ، وهى الأكثر شيوعاً بالأقطار العربية فى الوقت الحاضر

وقد تمت الترجمة اليسوعية بعناية الرهبان اليسوعيين فى بيروت فى ثلاثة مجلدات سنة ١٨٧٦

الفصل الخامس

تراجم الرسل

قسمنا الرسل إلى ثلاثة أقسام : الانجيليين . وكتبة الرسائل . وباقي الرسل

القسم الاول — الانجيليون كتبة الاناجيل الاربعة[(١)]

(١) متى البشير — ويُدعى أيضاً لاوى بن حلفى من قانا الجليل وهو أحد الرسل الاثنى عشر . وكان من العشارين (جباة العشور) للدولة الرومانية فى كفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين وما حولها . وكانت هذه الوظيفة محتقرة جداً من اليهود لأنها من جهة تلجىء محترفها إلى الظلم . وتشير من جهة ثانية إلى الخضوع لسيادة أجنبية . ولكن السيد المسيح اختاره تلميذاً من تلاميذه كما هو مذكور فى انجيله (مت ٩ : ٩) ولما صعد السيد إلى السماء جال للتبشير فى بلاد كثيرة . ثم انتقل الى النعيم فى سنة ٧٠ م ببلاد الحبشة . إثر ضرب مبرح أنزله به أحد جنود ملك الحبشة

(١) لكل منهم انجيل يسمى باسمه

وفى رواية أخرى أنه طعن برمح في سنة ٦٢ ، بعد ماقضى نحو ٢٣ سنة مبشراً بايثيوبيا كما هو الراجح وكتب انجيله باللغة العبرية

(٢) مرقس البشير — ستأتى ترجمة فى فصل (دخول الديانة المسيحية ديار مصر) وكتب انجيله باليونانية

(٣) لوقا البشير — ولد فى انطاكيه ودرس الطب ونجح فى ممارسته . وكان مرافقاً لبولس الرسول ورافقه فى أسفاره وأعماله وهو كاتب سفر اعمال الرسل . ويروى بعضهم أنه استشهد فى حكم نيرون . ويقول بعض آخر أنه انتقل إلى النعيم فى مدينة بتراس (ببلاد اليونان) سنة ٧٠ م وكتب انجيله باليونانية .

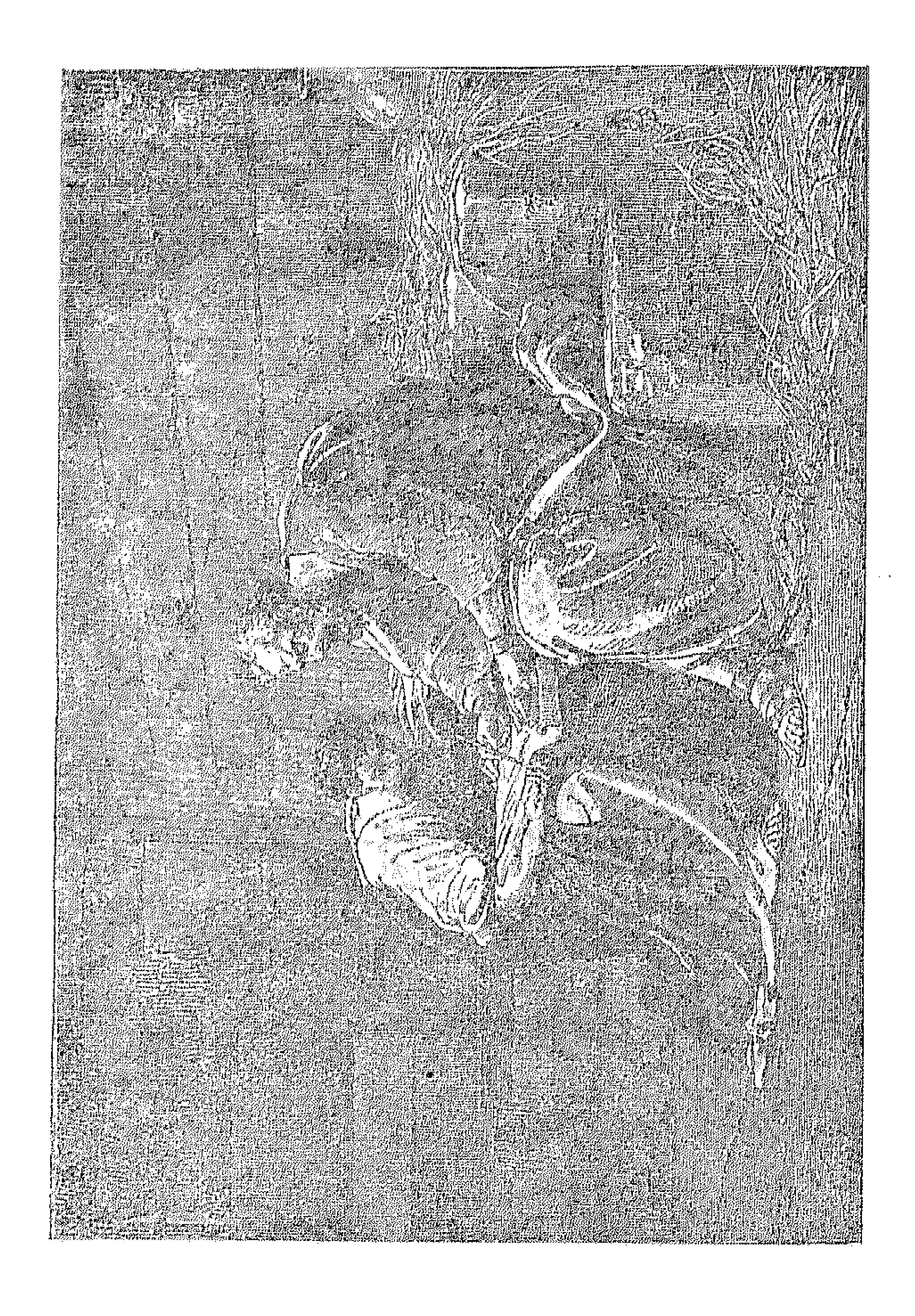
(٤) يوحنا البشير — ولد فى بيت صيدا من أعمال الجليل . وهو ابن زبدى وسالومى وأخو يعقوب الكبير وقد كان السيد المسيح يحبه . حتى استودعه والدته وهو فوق الصليب وفى أيام الاضطهادات الأولى نفاه القيصر دومتيانوس إلى جزيرة بطمس ، وهناك تلقى مناظر الرؤيا ثم عاد إلى أفسس ،

لبث يبشر بها حتى توفى شيخاً . وكان فى أواخر أيامه قد ضعف حتى عجز عن الوعظ . فلم يجد ما يقوله لسامعيه إلا « ليحب بعضكم بعضاً » ولما أظهر بعض المؤمنين مللهم من تكرار هذه العبارة . قال لهم : إن هذه هى وصية الرب العظمى إذا أتممناها فقد أتممنا كل الوصايا »

وكتب انجيله ورسائله الثلاث وسفر الرؤيا باللغة اليونانية

القسم الثانى — كتبة الرسائل

(١) بولس الرسول — ولد فى طرسوس بآسيا الصغرى من أبوين يهوديين . وتضلع من الناموس (الشريعة) على يدى غمالائيل أشهر علماء اليهود فى عصره . ولما اهتدى إلى المسيحية بالحادثة المدوّنة فى الاصحاح التاسع من أعمال الرسل خصص لتبشير الأمم ، فطاف عشرات من المدن فى آسيا الصغرى وبلاد اليونان . واحتمل فى سبيل ذلك اضطهادات كثيرة . وقد كتب اربع عشرة رسالة باللغة اليونانة تدل على مبلغ علمه وغيرته . وأسس عدة كنائس فى قارتى آسيا وأوربا وزارها مراراً . يقال أنه زار اسبانيا وبلاد غالة (فرنسا



بولس الرسول في السجن يكتب إحدى رسائله

وبريطانيا وأقصى تخوم المغرب . واستشهد أخيراً بقطع رأسه في رومه في ملك نيرون سنة ٦٦ أو ٦٧ م

(٢) **يعقوب الرسول الملقب بالصغير** — هو يعقوب بن حلفى أخو متى البشير ويدعى بالصغير تمييزاً له عن يعقوب بن زبدى أخو يوحنا الانجيلي . وهو أول أسقف لكرسي أورشليم وكان لشهرته بالطهارة يُعرف بيعقوب البار . وقد اغتاظ منه رؤساء اليهود فحكموا عليه بالموت في مجمعهم فمات رجماً سنة ٦٢ وله رسالة كتبها سنة ٦١ م

(٣) **بطرس الرسول** — ولد في بيت صيدا من أعمال الجليل واسم أبيه يونا . وكان اسمه الأصلي سمعان ومهنته صيد السمك . ومن البلاد التي جال فيها للتبشير انطاكية حيث رسم أسقفاً عليها . ولم يؤسس بطرس كنيسة روما بل أسسها بولس سنة ٦١ م . بدليل أنه حتى سنة ٥٨ تاريخ كتابة رسالة بولس الى روما لم تكن قد أسست بها كنيسة كما يؤخذ من هذه الرسالة . ولم يذهب بطرس الى روما الى سنة ٦٦ . وهناك زُجَّ في السجن وحُكم عليه بالموت صلباً سنة

٦٨ . فطلب أن يصلبوه منكساً . لأنه كان قد حاول الخروج من روما فراراً من الاضطهاد ، . فكل ما قيل عن الرسول بطرس ، من أنه أسس كنيسة رومية وساسها ٢٥ سنة ، لاسند له لا من الكتاب المقدس ولا من التقليد الصحيح . وكذلك لا دليل فى الانجيل على أن السيد المسيح أقامه رئيساً للرسل . بل أن السيد بالعكس أبى عليهم أن يطلبوا الرياسة ولم يميزوا أحداً منهم عن الآخر فى شيء . وله رسالتان

(٤) يهوذا الرسول — ويدعى أيضا لبّاوس ولقب تداوس وكان أخا يعقوب الصغير مات شهيداً فى بلاد العجم بيد المجوس وله رسالة واحدة

(٥) يوحنا الرسول — وقد مر ذكره فى الانجيليين وله ثلاث رسائل وسفر الرؤيا

القسم الثالث — باقى الرسل الاثنى عشر

(١) متياس الرسول — ولد فى بيت لحم وانتخب مع الاحد عشر رسولاً بعد صعود السيد ، بدلاً من يهوذا

الأسخريوطى « اع : ١ — ٢٦ » وقد مات رجماً بحكم رئيس أحبار اليهود

(٢) فيلبس الرسول — من بيت صيدا بالجليل . ويقال أنهُ هو الذى طلب من السيد المسيح أن يأذن له بأن يمضى ليدفن أباه . فقال له يسوع « دع الموتى يدفنوا موتاهم مت ٨ : ٢٢ » وقد مات مصلوباً فى مدينة اپروبيس بولاية فريجية (آسيا الصغرى) سنة ٨٧ ميلادية

(٣) برتولماوس الرسول — من قانا الجليل ، وقال الآباء المفسرون أنهُ بعينه نثنائيل الذى دعاه فيلبس ليرى المسيح وقال عنهُ السيد أنه اسرائيلى لاغش فيهِ . ومن البلاد التى بشر فيها مدينة لوكانيا بقرب بحر قزبين حيث قام كهنة اليهود وأثاروا عليه أعيان المدينة فصلبوه ثم سلخوا جلده وقطعوا رأسه

(٤) سمعان الرسول — وهو الملقب بسمعان القانوى نسبة الى قانا الجليل ، ويقال أنهُ جاء الى مصر . ثم ذهب الى أفريقية فبلاد الأنجليز فالعجم وهناك التقى بهِ يهوذا الرسول وكانت العجم فى حرب مع الهند ، فتنبأ الرسولان للقائد

بأن الهند سترسل اليه فى اليوم التالى رسلاً يطلبون الصلح وذلك تكذيباً لما زعمه كهنة الأصنام ، وتم ما تنبأ به ، فآمن القائد بالمسيح على يديهما . وفيما هما يبشران تألب عليهما الكهنة وحرضوا الشعب على قتلهما . فنشروا سمعان الرسول من وسطه بمنشار وقطعوا رأس يهوذا

(٥) اندراوس الرسول — هو أخو الرسول بطرس طاف العجم وآسيا الصغرى وذهب الى بوزنطة (القسطنطينية) وبتراس باليونان وفيما هو يبشر فيها بالانجيل جاء حاكم البلاد وأخذ يضطهد المسيحيين . فتقدم اليه الرسول ووبخه فأمر بضربه وتعليقه على صليب ليموت ، فعلقوه وربطوه ولم يسمروه لأن الشعب انتصر له ، وبعد ما ظل هكذا يومين والشعب يصرخ طالباً انزاله من فوق الصليب أراد الجنود انزاله فلم يستطيعوا ، ثم فاضت روحه ، فأخذت سيدة تقية اسمها مكسيميلية جسده وحنطته ودفنته

(٦) توما الرسول — ولد فى الجليل وهو التلميذ الذى شك فى قيامة السيد المسيح من القبر ولم يؤمن إلا بعد ما

وضع يده فى أثر المسامير . وقد أسس كنيسة الهند . وهناك قام عليه عَبَدَة الاوثان وأماتوه طعناً بالحراب ، ودُفن جسده فى مليابور . وأقام البرتغاليون بالقرب من قبره مدينة فى الجيل السادس عشر دعوها « سان توما » . ولم يزل مسيحيو مليابور بالهند تابعين للكرسى الانطاكى للسريان الارثذكس

(٧) يعقوب الرسول الملقب بالكبير — هو أخو يوحنا الانجيلى من بيت صيدا بالجليل . وقيل أنه كان من تلاميذ يوحنا المعمدان . وأنه أحد الاثنين اللذين أرسلهما يوحنا المعمدان الى السيد المسيح ليسألاه : « أأنت المسيح أم ننتظر آخر » . وقد بشر بعد صعود المخلص فى اليهودية وبلاد السامرة الى حين استشهاد اسطفانوس ثم انطلق الى أسبانيا وبشر بها . وبنى كنيسة باحدى مدنها باسم السيدة العذراء وعاد الى اليهودية ، فحنق عليه اليهود وساموه الى هيرودس اغريبا ملكها ولما كان ذلك الملك مبغضاً من اليهود ويريد أن يسترضيهم سلّم الرسول اليهم فحكموا بقطع رأسه . وقد استشهد معه الجندى الذى قبض عليه وذلك قرب عيد الفصح من سنة ٤٣ م

الباب الثالث

(مصر المسيحية)

الفصل الأول

دخول الديانة المسيحية ديار مصر

مرقس الرسول

اسم هـذا الرسول يوحنا ويلقب بمرقس وهو أحد الانجيليين الأربعة . ولم يكن من الاثنى عشر تلميذاً . وعلى يده دخلت الديانة المسيحية ديار مصر فى القرن الأول

تاريخه — أصله من اليهود سكان الخمس المدن الغربية (١) وهاجر والداه . ارسطوبولوس ومريم الى فلسطين موطن اجدادهما ، وسكنا أورشليم فى وقت ظهور السيد المسيح وكان مرقس من أوائل الذين قبلوا دعوته فاصطفاه فى جملة

---

(١) هى كما جاء فى (معجم لاروس) القيروان وارسينويه وابولونيا وبرنيقة وبتولومايس



مرقس الرسول

السبعين رسولاً . وقد اجمعت تقاليد الطوائف المسيحية على أن الرب يسوع كان يتردد على بيته . وأنه فى هذا البيت اكل الفصح مع تلاميذه . وفى احدى غرفه حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين . وجاء فى سفر الأعمال : أن الرسل بعد صعود السيد المسيح كانوا يجتمعون فى بيته «اع ١٢ : ١٢»

الجهات التى بشرها — رافق مرقس بولس الرسول وبرنابا خاله الى انطاكية حوالى سنة ٤٥ م ، وذهب معهما الى قبرص ثم الى بعض جهات فى آسيا الصغرى . ولما جاءوا الى مرجلة بمفيلية (١) تركهما هناك وعاد الى أورشليم . وقد ذهب ثانية مع خاله برنابا الى قبرص وهناك افترقا . فقصد مرقس شمالى أفريقيا وحده ، حيث بشر الخمس المدن الغربية

مجيئه الى مصر — وفى نحو منتصف القرن الأول قصد الى الديار المصرية عن طريق الصحراء الغربية ، فمر أولاً ببعض بلاد الوجه القبلى ومنها الى بابيلون ، فأقام بها حتى

---

(١) وهى من مدن آسيا الصغرى ومحلها الآن قره حصار

سنة ٥٨ وهناك كتب انجيله باليونانيـة ، ثم غادرها الى الاسكندرية وأخذ يبشر فيها بالمسيح

الاستعداد لقبول البشارة — ولم تـكن اخبار ظهور الديانة المسيحية مجهولة من أهل الاسكندرية قبل ما ذهب اليها مرقس بل الثابت أن كـثيرين من سكانها اليهود كانوا قـد زاروا أورشليم فى عيـد الفصح ، وسمعوا بمحاكمة السـيد المسيح وصلبه وقيامته . بل أن منهم من بقى بها الى صعوده وحلول الروح القدس على تلاميذه « اع ٢ : ٥ و ١٠ » . ولما عادوا الى الاسكندرية خبروا بما سمعوه وبما رأوه

وكانت الاسكندرية مأهولة بعدد كبير من اليهود واليونان وكانت بين اليونانيين والمصريين عداوة دينيـة . فاليونان يسخرون بخرفات الفراعنة ، والمصريون يمقتون وثنية اليونان أضف الى ذلك ما كانت الديانتان مشوبتين به من أنواع الفساد بحيث كانت الظروف مناسبة للتبشير بديانة جديدة طاهرة تعلم باله واحد كالديانة المسيحية . وساعد على ذلك ما كان باقياً فى الطبقة المتعلمة من المصريين من أثر الاعتقاد بوحدانية الاله كما مر بك .

وأهم من هذا أن لوقا البشير كان قد كتب انجيله الى أحـد أغنيـاء الاسكندرية هو العزيز ثاوفيلس وذلك في سنة ٥٣ م

نجاح مرقس ـ فلما ألقى مرقس البذار وجد أرضاً مهيأة فآمن بدعوته عدد كبير من الرجال والنساء. وأول من قبل البشارة اسكاف اسمه انيانوس. وذلك أن مرقس لما وصل الى الأسكندرية قادماً من بابليون كان حذاؤه قد تهرأ من طول المسير. فمال الى هـذا الاسكاف لـكي يصلحه. فحدث بينما كان الرجل قائمـاً باصـلاحه أن دخل المخرز فى يده فأدماها. فصاح مستغيثاً » بمـا ترجمتهُ « يا الله الواحـد » . فانتهز مرقس هذه الفرصة وبعد ما أبرأ له جرحه فى الحال أخذ يعلمه عن هـذا الاله الواحد. وكان ذلك سبب التعارف بينهما ، فدعاه الاسكاف الى بيته ، وجمع له أصحابه وجيرانه فبشرهم الرسول بالمسيح وعمدهم بعد ما آمنوا. وبهذه الخميرة الصغيرة اختمر العجين كلهُ

ذهابه الى روما ـ ولما رأى الوثنيون بوادر نجاح الرسول حنقوا عليهِ ، وصاروا يتربصون بهِ الدوائر ، أما هو فأقام

انيانيوس اسقفاً ، وأقام معه قسوساً وشمامسة . والف قداساً للصلاة هو أصل القداسات المستعملة الآن . وسافر الى رومه حيث كان بولس هناك . ومنها ذهب إلى افسس حيث تيموثاوس . ورجع إلى رومه بناء على طلب بولس اياه . ولم يتركها هذه المرة إلا بعد استشهاد الرسولين بطرس وبولس بين سنتى ٦٥ و٦٨ م فعاد إلى الديار المصرية واستأنف عمل الكرازة . إذ جال فى البلاد مبشراً وهادياً إلى ملكوت الله حتى كثر عدد المؤمنين

استشهاده — وبعد ما أسس القديس مرقس المدرسة اللاهوتية المسيحية فى الاسكندرية ، وأقام العلامة يسطس رئيساً لها ، ذهب الى الخمس المدن الغربية لتثبيت المؤمنين بها ثم رجع إلى الاسكندرية. وكان الوثنيون قد تغلغل فى قلوبهم الحقد على المسيحية التى زعزعت أركان ديانتهم ونووا بالرسول الغدر . ففى أحد الفصح أى عيد القيامة الذى وقع فى ٢٦ ابريل[1] سنة ٦٨ ميلادية ، بينما كان المسيحيون يحتفلون

---

(١) ٢٦ ابريل بالحساب اليونانى يوافق ٨ مايو على الحساب الغريغورى و ٣٠ برموده على الحساب القبطى

بالعيـد فى كنيستهم ، هاجمهم الوثنيون وقبضوا على القديس ووضعوا حبلاً فى عنقه ، وأخـذوا يجرونه فى الطرق ، وفى ساحات المدينة حتى تمزق لحمـه ونزف دمه . وما زالوا به على هـذه الحال إلى المساء فأودعوه السجن . وفى اليوم التالى عادوا اليه ، وأخذوا يطوفون به على الصورة المتقدمة ، حتى أسلم الروح . فاجتمع المسيحيون حينئـذ وأخذوا جسده وكفنوه ووضعوه فى تابوت ، ودفنوه فى قبر نحتوه له فى نفس الـكنيسة

سرقة جسده — وبقى الجسد مدفوناً بالاسكندرية إلى القرن التاسع للميلاد عند ما جاء بعض البحارة البندقيين فسرقوه وأخذوه معهم الى البندقية ، حيث لايزال موجوداً بها إلى اليوم . وتعيد الـكنيسة لذكرى استشهاده فى (٣٠ برموده — ٨ مايو) من كل عام

فتمت بذلك نبوءة أشعياء عن القديس مرقس وجعله مقر كنيسته على تخوم مصر بالاسكندرية حيث يقول « فى ذلك

اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخومها : ١٩ — ١٩ »

الفصل الثانى

مصر فى حكم الدولة الرومانية

دخلت مصر تحت حكم الدولة الرومانيه فى سنة ٣٠ ق م فى عهد أغسطس قيصر وكان يحكمها ولاة من قبل هذه الدولة لادارة شؤونها المالية والعسكرية وقد أشرقت أنوار المسيحية فيها فى منتصف القرن الاول للميلاد على يدى القديس مرقس الرسول وقد زهت على يدى خلفائه بابوات الكرسى الاسكندرى وغيرهم من عظماء الرجال وفيما يلى بيان لأهم أعمال هؤلاء الرجال وأشهر الحوادث فى القرون السبعة الأولى أى مدة حكم الدولة الرومانية

القرن الاول

انيانوس — (٦٢ ـ ٨٢) هو أول اسقف أقامه مرقس على كنيسة مصر سنة ٦٢ م . ولو أنه بعد الثانى بعد مرقس

فى عداد بابوات الاسكندريه . وقد بنى أول كنيسة مسيحيه للعبادة فى الاسكندريه وهى التى قبض فيها على القديس مرقس عند استشهاده وكان بناؤها فى مكان يدعي بكوليا أى دار البقر ، فى البقعة التى بها الكنيسة القبطية بالاسكندرية الآن تقريباً ثم اهتم بالمدرسة اللاهوتية التى أسسها القديس مرقس وجد فى أعلاء منارها . وقد نمت المسيحية فى مصر على يديه كثيراً وكان أنتقاله إلى دار الخلود سنة ٨٢ م

القرن الثانى

بوليانوس الاسقف الحادى عشر — (سنة ١٧٨ — ١٨٩ م) . من أعماله أنه وضع سيراً (ميامر) للاساقفة أسلافه

وفى التقليد أن هذا الاسقف لما دنت منيته ألهم بأن يختار للاسقفية بعده الرجل الذى يأتيه بعنقود من العنب . وفعلاً زاره كرّام قبطى أمي اسمه ديمتريوس ، ومعه عنقود عنب من باكورة ثمار كرمه ، حمله هدية للاسقف ولم يكن لوقت وقت جنى هذه الفاكهة ، وكان لدى الاسقف فى

تلك الساعة بعض من وجهاء الشعب فخبَّرهم بالامر وأوصاهم بأن يختاروا هذا الرجل خلفاً له ففعلوا كما أوصاهم

ديمتريوس الاول الاسقف الثانى عشر — (١٨٩ — ٢٣٢ م) اختير للاسقفية وعمره ٦٣ سنة . فأكب على تحصيل العلم منه حتى نال قسطاً وافراً . ومن أعماله أنه أوفد العلامة بنتينوس مدير المدرسة اللاهوتية الى الهند فبشر فيها بالمسيح . وفى عهده وضع الحساب المشهور بالابقطى أو حساب الكرمة نسبة إليه وهو من وضع بطليموس الفلكى الفرماوى صاحب كتاب المجسطى . وكاتب هذا الاسقف اساقفة الكنائس المسيحيه فى أورشليم ورومه وأنطاكيه لتوحيد عيد القيامه عند جميع المسيحيين وكان يبعث اليهم بتقويم صحيح يدل على دقه الحساب

وهذا الاسقف هو أول من رسم أساقفة لجهات القطر المصرى . وهو الذى عقد مجمعاً بالاسكندرية حاكم فى العلامة أوريجانوس . ولما وقع على مصر اضطهاد القيصر الرومانى ساويرس ، نفى الاسقف ديمتريوس الى أوسيم من أعمال

اقليم الجيزة ، ولم يعد من منفاه إلا بعـد ما زال الاضطهاد ثم انتقل الى النعيم سنة ١٣٢ م

الفيلسوف بنتينوس — ولد بالاسكندرية فى أوائل القرن الثانى ، وتولى ادارة المدرسة اللاهوتية عشر سنوات آخرها سنة ١٩٠ م ، ولما ارتقى ديمتريوس الـكرسى سنة ١٨٩م أرسله الى الهند مبعوثاً من قبله . وعاد الى الأسكندرية ومعه نسخة من انجيل متى مكتوبة بخط البشير باللغة العبرية وقد عثر عليها فى بلاد اليمن

والفيلسوف بنتينوس هو الذى هذب اللغة القبطية (١) بأن نقلها من الخط الهيروغليفى الى شكلها الحاضر لسهولة الكتابة بها . وترجم اليها اسفار الـكتاب المقدس . وهو أول من وضع تفاسير كثيرة للاسفار الألهية . ولـكن جميع مؤلفاته فقدت

العلامة اكليمنضس الاسكندرى — ولد سنة ١٦٠ م من أبوين وثنيين ، وتفوق فى الفلسفة ، واعتنق الديانة المسيحية بارشاد الفيلسوف بنتينوس ، واشتهر بالتضلع فى معرفة

(١) أنظر الباب الخامس والفصل الرابع

الـكتب المقدسة . وعهد اليـهِ فى ادارة المدرسة اللاهوتية سنة ١٩٠م بعد سفر بنتينوس الى الهند وظل يديرها حتى سنة ٢٠٢م ، إبان اضطهاد القيصر ساويرس . فتركها وسافر الى أورشليم وانطاكية ، ثم عاد الى الاسكندرية بعد ما خيم عليها السلام . وبقى بها الى حوالى سنة ٢٢٠م

ولهذا العلامة كثير من المؤلفات . منها ثلاثة مصنفات كاملة لا تزال موجودة وهى : (١) دعوة للامم الوثنية إلى عبادة الاله الحق (٢) كتاب المرشد أو المربى فى ثلاثة أجزاء وموضوعه تثقيف عقول حديثى الايمان بمعرفة الانجيل . و (٣) المتفرقات فى ثمانية مجلدات وهى عبارة عن مجموعة مقالات فى مواضيع فلسفية وحقائق انجيلية وقد فقد منها المجـــلد الثامن . وله عدا ذلك جملة مؤلفات فى المواضيع الآتية . عيد الفصح . الصوم . النميمة ، الصبر . القوانين الـكنسية الخ الخ

القرن الثالث

ياركلاس البابا الثالث عشر — (٢٣٢ — ٢٤٧ م)

كان مشهوراً بقوة الحجة ومتانة الأسلوب فى وعظه . وهو أحد تلاميـذ المدرسة اللاهوتية فى أيام مديرها العلامـة

أوريجانوس . وقد خلفه على رياستها ثم ارتقي الى الاسقفية خلفاً لديمتريوس . وقد رسم عشرين أسقفاً لابرشيات القطر ، ولفرط محبة الشعب له وتمييزاً بين لقبه ولقب الاساقفة مرؤوسيه ، أطلق عليه لقب « بابا » ، وهو أول من دُعي بهذا اللقب من أساقفة الاسكندرية . ولا يزال يدعى به بطاركة الكرسى المرقسى الى اليوم . وقد شهد افتيخوس اسقف الروم الملكيين ونقل عنه ابن الراهب وساويرس ابن المقفع والمقريزى « أن القبط هم أول من دعوا اساقفتهم بابوات . واستعمل هذا اللقب اساقفة افريقية وأساقفة رومه بعد ذلك »

وفى أيام هذا البابا وقع اضطهاد على المسيحيين

ديونيسيوس البابا الرابع عشر — (٢٤٧ — ٢٦٥ م) .

كان من الصابئة (عبدة الكواكب) . وكان فيلسوفاً شهيراً وطبيباً ماهراً . اهتدى الى الديانة المسيحية اثر قراءته بعضاً من رسائل بولس الرسول باعته أياها عجوز . وبعد ما عمده الاسقف ديمتريوس انخرط فى سلك تلاميذ المدرسة اللاهوتية

فى عهد رياسة اوريجانوس . ولما توفى ديمتريوس وخلفه البابا ياركلاس رقي صاحب الترجمة مديراً للمدرسة بدله . ولما مات ياركلاس ، انتخب بابا مكانه .

وفى أيامه حدث اضطهاد القيصر ديسيوس الرومانى للمسيحيين ، فنفى الى مريوط . وبعد موت القيصر عاد من منفاه وفى سنة ٢٥٧ كان اضطهاد القيصر فالريانوس فقبض والى الاسكندرية على البابا ديونيسيوس ونفاه الى ليبيا . ولما رجع من منفاه الثانى كان قد نحل جسمه وضعفت قوته من كثرة ما أصابه وأصاب شعبه من المحن والهموم . فانتقل الى النعيم بعد ما قضى ١٧ سنة فى كرسى البابوية

وفى مدة حبريتـه ظهرت عدة بدع كلها تجديف على الثالوث الأقدس فقضى عليها برسائله وأقواله . ولما اختلفت الكنائس فى أمر الذين أنكروا ايمانهم بسبب الاضطهادات وهل يقبلون فى حضن الكنيسة ثانية أم لا ، كان من رأى ديونيسيوس أن تقبل توبتهم ويعادوا الى حضن الكنيسة . ومما يذكر له محافظته على وحدة الكنيسة وخوفه عليها من

الانشقاق وله فى ذلك نصائح ثمينة كتبها لاساقفة رومة .
ووضع ديونيسيوس عدة مؤلفات نفيسة كانت من خير المصادر للتاريخ الكنسى ، وانتقل الى النعيم سنة ٢٦٥ م

ثاؤنا البابا السادس عشر — (٢٨٢ — ٣٠٠) . هو الذى أقام أول كنيسة كاثدرائية . وذلك لأن المسيحيين من عهد مرقس الرسول الى أيام هذا البابا كانوا يقيمون شعائر عباداتهم فى كهوف الارض ومغاورها . ولم يكن فى الاسكندرية إلا المعبد الصغير الذى أقامه انيانوس ، حيث لم يجسروا بسبب الاضطهادات على اقامة الصلوات فيه

ومن محاسن أعمال هـذا البابا أنه لما ارتقى القيصر ديوكلتيانوس العرش وأدخل فى معيته كثيراً من المسيحيين كان يبعث اليهم بالرسائل الرعوية حاثاً اياهم على الولاء ، لقيصرهم ولو أنه وثنى ، وعلى القيام بواجباتهم بالأمانة والاستقامة والنزاهة مبتعدين عن الرشوة والكذب

وفى أواخر أيامه بدأ الاضطهاد المريع ، الذى أثاره ديوكلتيانوس المشار اليه ، وانتقل البابا ثاؤنا الى النعيم سنة ٣٠٠م

ومن أشهر رجال القرن الثالث :

العلامة أوريجانوس — (١٨٥ — ٢٥٤ م) كان اوريجانوس مصرى الجنس ولد من أبوين مسيحيين . وتلقى الفلسفة على اكليمنضس الاسكندرى وامونيوس الصقاس مؤسس المدرسة الفلسفية . ولما استشهد ابوه فى الاضطهاد الذى أثاره القيصر ساويرس فى أيام الاسقف ديمتريوس ، وصودرت أملاكه ، كفلته احدى المحسنات مدة الاضطهاد وكان إذ ذاك فى السابعة عشرة . ولكنهُ كان ذا مواهب نادرة وذكاء خارق فلم تكد نار الاضطهاد تخبو ، حتى ذاع فضله فقربه ديمتريوس اليه ولما تحقق من نبوغهِ وغيرتهِ الدينية ، أسند اليهِ رياسة المدرسة اللاهوتية خلفاً لاستاذه اكليمنضس ، وهو فى الثامنة عشرة فعمل فى ترقيتها حتى اقبل عليها ليس المسيحيون فقط ، بل الوثنيون أيضاً . وقد هدى من هؤلاء كثيرين الى المسيح . فاغتاظ الحكام والزعماء الوثنيين منهُ ولكنهُ لم يبال بهم بل جد فى التعليم والتبشير داخل المدرسة وخارجها . واشتهر بالسيرة الصالحة والزهد الشديد فى حياة الترف ومن فرط خوفه على

عفته من الفساد خصى نفسه . فاعتبره طلاب الفاسفة فى ذلك العصر الفيلسوف الحقيقى الذى يطابق قوله فعله . ونبذوا غيره من الفلاسفة

وفى سنة ٢١٣ زار رومة فقوبل فيها بكل حفاوة لسمو منزلته العامية . وما كاد يعود الى الاسكندرية حتى كان أعداؤه قد كثر عديدهم ، فهيجوا عليه القيصر كارا كلا سنة ٢١٥ فالجأ الى فلسطين وكانت شهرته قد سبقته اليها . فاستقبله اسقف أورشليم واسقف قيصرية بالترحيب وسمحا له بأن يعتلى منبر الوعظ بصفة استثنائية . إذ لم يكن مسموحاً آنئذ بالقاء الخطب إلا لاصحاب الرتب الكهنوتية . ولقبه هذان الاسقفان « بأمير شُرّاح الكتاب » وكان اسقف قيصرية الكبادوك (آسيا الصغرى) قد دعاه اليه . فاما استبطأه ذهب بنفسه الى فلسطين ليستقى من بحر علمه . وبعد ما أقام مدة فى فلسطين سافر الى بلاد العرب لمقاومة بدعة ظهرت بها مؤداها « أن النفس تموت مع الجسد »

وفى سنة ٢٢٦ استدعتهُ والدة القيصر اسكندر ساويرس

الى انطاكية لتسمع وعظهُ ، وبقى عندها مدة محلاً لإكرامها وفى سنة ٢٢٨ دعى الى أخائية ببلاد اليونان لمحاجة الهراطقة «الملحدين» ولما رجع منها مر بفلسطين ، فرسمه اسقف قيصرية قساً فاما سمع ديمتريوس اسقف الاسكندرية بذلك عقد مجمعاً بالاسكندرية وحكم على أوريجانوس بقطعه من وظيفته الكهنوتية للسببين : الأول لأنهُ خصى نفسهُ والثانى لأنه قبل الرسامة فى كرسي خلاف الكرسى التابع له . وأقام مكانهُ على رياسة المدرسة اللاهوتية تلميذه ياركلاس ، الذى كان اوريجانوس نفسهُ قد جعله وكيلاً له فى رياستها إثر عودته من رومه

وكان هذا الحكم سبباً فى أن اوريجانوس هجر وطنه الى فلسطين نهائياً وأسس بقيصرية مدرسة لاهوتية ، وصار يعلم فيها . فاعتنق المسيحية بواسطتهِ كثيرون منهم غريغوريوس صانع العجائب . ولما أقيم ديونيسيوس بطريركا وكان شديد التعلق بأستاذه اوريجانوس دعاه للقدوم الى الاسكندرية ولكنه فضل البقاء فى فلسطين . وطاف تلك البلاد مبشراً وذهب مرة ثانية الى بلاد العرب لمقاومة بدعة أخرى مؤداها

« ان الاقنوم الثانى (الابن) لم يكن موجوداً قبل التجسد »

ولما حدث اضطهاد القيصر ديسيوس كان اوريجانوس ممن ذاقوا فيه مرَّ العذاب. إذ طرح فى السجن مشدود الوثاق . وبقى هكذا يلقى صنوف الارهاب والحرمان الى ان أطلق سبيله بعد موت ديسيوس سنة ٢٥١ . فاستأنف التبشير . وعاد الى الانكباب على كتابة الرسائل وتصنيف المؤلفات مما كان قد بدأه مدة وجوده بالاسكندرية ، عند ما كان صديقه امبروسيوس أحد أغنيائها يمدَّه بماله ، وينفق عليه عن سعة ، تمكيناً له من التفرغ للتأليف ، حتى أنهُ أعد له عدداً من الكتاب والكاتبات يُملى عليهم ما تجود به قريحته الوقَّادة .

ولبث بعد خروجهِ من السجن عاملاً مجداً إلى أن انتقل الى دار البقاء سنة ٢٥٤ م فى صور بفلسطين وعمره ٦٩ سنة فاهتم المسيحيون هناك بجسده ، ودفنوه بالمكان الذى مات فيهِ . وأقاموا فوق قبره كنيسة . ولما علم ديونسيوس بابا الاسكندرية بوفاتهِ أرسل الى أسقف قيصرية رسالة ينوه

فيها بمآثر اوريجانوس على الكنيسة

أما الكتب التى ألفها هذا الفيلسوف العظيم فعديدة منها كتبه فى شرح أسفار الكتاب المقدس . وردوده على فلاسفة الوثنيين . وما كتبهُ فى موضوعات أخرى . وقد جمع ترجمات الكتاب المقدس فى أربع وخمس وست وثمان لغات الى مجلد واحد

وقد نُسب الى اوريجانوس أنهُ وقع فى بعض اغلاط فى العقائد

القرن الرابع

بطرس الاول البابا السابع عشر — (٣٠٠ - ٣١٢) كان من تلاميذ المدرسة اللاهوتية ثم من مديريها . ولما ارتقى الكرسى البطريركى خلفاً لثاؤنا كان اضطهاد القيصر ديوكلتيانوس فى إبان شدته . فكان هذا البابا يطوف البلاد مثبتاً للمسيحيين فى الايمان . فوق ما كان يكتبه من الرسائل لتفنيد العبادة الوثنية . واتفق أنهُ لما وصل فى طوافه الى اسيوط ، وجد اسقفها ملاتيوس قد زاغ عن الحق وسجد

للاوثان . فنصحه فلم ينتصح . فلما عاد إلى الاسكندرية عقد بها مجمعاً سنة ٣٠٦م وحكم فيه بقطع هذا الاسقف ومن تبعه

وفى هذه الاثناء ظهر رجل آخر اسمه «اريوس» كان قساً واسع الاطلاع غزير المادة فى العلوم الدينية من خريجي المدرسة اللاهوتية . هذا القس ضل عن الحق ، اذ أخذ يعلم بان أقنوم الابن غير مساوٍ لاقنوم الآب فى أزليته : فجرده البابا بطرس من كهنوته ، وحارب بدعته التى استمرت تقلق راحة الكنيسة الجامعة القرن الرابع بطوله كما سيجيء

وقام القيصر مكسيمانوس بعد ديوكلتيانوس ، فأذاق المسيحيين كؤوساً مرة من الاضطهاد ، اذ قتل منهم الوفاً كثيرة وخرّب كنائسهم . وأخيراً أمر بالقبض على البابا بطرس وزجه فى السجن ، ثم أمر بقطع رأسه فقطعت سنة ٣١١ وبموته انطفأت نيران الاضطهاد فدعى لذلك «خاتم الشهداء»

ولهذا البابا عدة مؤلفات أهمها شذرات عن عيد الفصح وعن تجسد الكلمة والتوبة . وقد وضع ١٤ قانوناً للمسيحيين الذين جحدوا ايمانهم مدة الاضطهاد

الكسندروس الاول البابا التاسع عشر (٣١٣ ـ ٣٢٦ م.

كان عالماً تقياً . ولما انتشرت فى عهده بدعة أريوس ، جاهد كثيراً فى إيقاف تيارها ، بما كتبه من الرسائل ، وما كان يلقيه على الناس من آيات الحث على نبذها . غير انهُ لم يُفلح . ففى سنة ٣٢٠ طرد أريوس من الأسكندرية فذهب إلى فلسطين . ثم عقد سنة ٣٢١ مجمعاً مكانياً فى الاسكندرية حكم فيه بتجريده من رتبته الكهنوتية ، التى كان سلفه البابا ارشلاوس قد أعادها اليه فتوسط أساقفة سوريا فى مصالحته مع البابا . فسمح له بالرجوع الى الاسكندرية ولكنه تمادى فى نشر بدعته فحرمه ثانية هو واتباعه . وطرده للمرة الثانية من البلاد . فلما رفعت القضية الى القيصر قسطنطين أمر بعقد مجمع مسكونى للفصل فيها . فعقد المجمع بمدينة نيقية (آسيا الصغرى) فى أواخر سنة ٣٢٥ م وهو أول المجامع المسكونية وحضره الكسندروس ومعه شماس له يدعى اثناسيوس . ودافعا عن ايمان الكنيسة دفاعاً باهراً ، حمل المجمع على قطع أريوس من الكهنوت وشجب بدعته . وخلع الاساقفة الذين

كانوا على رأيهِ من كراسيهم . وتوفى الكسندروس بعد ارفضاض المجمع بخمسة أشهر

اثناسيوس الاول المشهور بالرسولى — (٣٣٦ — ٣٧٣ م) . كان اثناسيوس وثنياً وعاشر المسيحيين ، فمال الى آدابهم وديانتهم . فعمده البابا الكسندروس ، وأدخله المدرسة اللاهوتية ، ثم جعله شماساً وتلميذاً خاصاً له لما آنسه فيه من الفطنة والنجابة . وقد رافقه الى نيقية وتولى مع الكسندروس محاجة الفلاسفة الذين اقامهم اريوس للدفاع عنه ، فحجهم بقوة براهينه وانتصر عليهم

ولما مات الكسندروس خلفه على الكرسى البطريركى وهو بعد شماس فى الثامنة والعشرين من عمره . فقضى فى الكرسى ٤٦ سنة كانت كلها جهاداً ضد البدعة الاريوسية ، احتمل فى سبيله من المحن ما يهد الرواسى . فأن الاريوسيين لم يقنطوا بعد حكم مجمع نيقية . بل أعادوا الكرة ورفعوا الامر ثانية الى القيصر قسطنطين واقنعوه ببراءة اريوس . فطلب القيصر من البابا اثناسيوس ان يقبلهفرفض فانتهز الاريوسيون

هذه الفرصة ، ووشوا بالبابا لدى قسطنطين ، اذ ادخلوا عليه عدة تهم ظهرت براءته منها كلها لدى التحقيق . ولكنهم زينوا للقيصر فكرة عقد مجمع آخر . فعقد المجمع فى قيصرية فلسطين وانتقل الى صور . وهناك حاولوا أن يغتالوا البابا ففر منهم ولجأ الى القسطنطينية ورفع أمره الى القيصر . ولكن الأريوسيين دبروا له مكيدة اخرى . اذ أتهموه بمنع ارسال المؤن من مصر الى القسطنطينيه . فجاز الأمر علي القيصر و نفاه الى مدينة تريف(Trèves) بفرنسا . وفى أثناء ذلك عاد اريوس الى الاسكندرية بأمر القيصر . فأقفل المسيحيون أبواب كنائسهم فى وجهه وثاروا عليه فاستدعاه القيصر الى القسطنطينية وأمر أسقفها بأن يقبله بكنيسته . وفى اليوم المعين للاحتفال بدخوله الكنيسة ، أصيب بمرض فجائى ومات لوقته

وبعد موتهِ اعيد اثناسيوس الى كرسيهِ . وكان قد أقام فى النفى سنتين . ولكن الحزب الأريوسى لم يهدأ . فعقدوا مجمعا فى انطاكية ، حكموا فيه بخلع البابا اثناسيوس . وإقامة رجل اسمهُ غريغوريوس الكبادوكى مكانه . فحدث شغب

كثيرا فى مصر بسبب هذا البطريرك الدخيل أما أثناسيوس فسافر إلى رومه . وهناك عقد مجمع حكم ببراءته . فعاد الى الاسكندرية وكان غريغوريوس الكبادوكى قد مات ولم يكد يستقر حتى إستانف الحرب ضد بدعة اريوس وحزبه . وأخذ يخلع الاساقفة الاريوسيين . فأثاروا عليه القيصر ووالى الاسكندرية فهجم الجند على أثناسيوس وهو فى الكنيسة . فألح عليه الشعب أن يهرب فهرب إلى البرية . وعاش مع الرهبان خمس سنوات .[1] الف فى إثنائها عدة رسائل ضد تعاليم اريوس ثم عاد بعد موت القيصر قنسطنس

ولما قام بعده القيصر يوليانوس الوثنى ورأى نمو المسيحية أمر بقتل إثناسيوس غيلةً . وعلم إثناسيوس بالامر . فهرب واختفى إلى ان مات يوليانوس . ثم عاد إلى كرسيه وظل فيه الى أن مات . وبالنظر الى هذه الاضطهادات التى كابدها لقب « بالرسولى »

ومن مآثر هذا البطريرك انهُ أدخل الدين المسيحى رسمياً

(١) ظهرت الرهبانية فى القرن الرابع وقد افردنا لها فصلا خاصاً

فى بلاد الحبشه إذ رسم لها فرومنتيوس أسقفا من قبل الكنيسة المصرية سنة ٣٣٠ م . وهو أول أسقف أرسلته كنيسة مصر الى تلك المملكة

ديديموس الضرير – (٣١١ – ٣٩٦ م) ولد بالاسكندرية وفقد بصره وعمره اربع سنوات ، ولكنهُ تعلم ونبغ وصار اعجوبة عصره فى الفهم والتضلع من العلوم والفنون . فارتقى مديراً للمدرسة اللاهوتية . وساسها من سنة ٣٤٠ إلى ٣٩٥ ودافع عن الايمان القويم دفاعاً مجيداً فى مجمع نيقيه . ولما التقى به الانبا انطونيوس عزاه على فقد بصره بقوله : « كيف تحزن على شىء يشترك معك فيهِ أحقر الحيوان ولا تفرح متعزيا لان الله وهبك بصيرةً لا يهبها إلا لاحبائه من بنى الانسان » . ومات ديديموس وله من العمر ٨٥ عاما . ومن مؤلفاتهِ التى لا تزال موجودة كتاب فى الروح القدس وكتاب فى الثالوث الاقدس أما باقى مؤلفاته فمفقود

يوحنا فم الذهب — (٣٤٤ — ٤٠٧ م) ليس يوحنا فم الذهب مصريا ، بل هو من العلماء الاجانب الذين تجلهم

كنيستنا وجميع الكنائس المسيحية فى العالم. ولد فى انطاكية وربى أحسن تربية ، ثم انقطع لخدمة الله ، وقصد الى دير لممارسة الرياضة القوية ، ولما رأى الناس تؤم الدير لتمجيده اختفى فى قفر بعيد وظل يسوم نفسه شظف العيش إلى أن مرض فعاد الى انطاكية للاستشفاء ، فرسم هناك شماساً للكنيسة فكاهناً لها سنة ٣٨٦ ، وفى سنة ٣٩٦ اختير أسقفاً للقسطنطينية . ولتشدده فى الدفاع عن الحق لقى اضطهادات كثيرة كانت سببا فى موته سنة ٤٠٧ ، وكان يوحنا فصيحاً بليغ العبارة فى الوعظ حتى لقب « بفم الذهب » وله مؤلفات بديعة اخصها مقالاته الوعظية وتفاسيره للكتاب المقدس ورسائله العديدة

القرن الخامس

وتاريخ الانشقاق

كيرلس الكبير الاول البابا الرابع والعشرون —

(٤١٢ ـ ٤٤٤ م) . درس العلوم الطبيعية والفلسفة واللاهوتية

فى دير أبى مقار ونبغ فيها . ثم ارتقى كرسى البطريركية . وفى أيامه ظهرت بدعة نسطور اسقف القسطنطينية ومؤداها « أن لسيدنا يسوع المسيح اقنومين احدهما انسانى والثانى إلهى وان السيدة العذراء ليست والدة الاله بل والدة المسيح » . فكتب البابا كيرلس رسالة للرهبان والمتوحدين دحض بها هذه البدعة وأثبت الايمان الارثوذكسى الصحيح وهو « أن لسيدنا يسوع المسيح أقنوماً واحدا الهياً اتحد بالطبيعة الانسانية اتحاداً بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة وأن السيدة العذراء بحق تدعى « والدة الآله » وكتب بعد ذلك الى نسطور نفسهُ يرشده إلى الصواب كما كتب الى القيصر تاؤدوسيوس والى إمرأتهِ واخواتهِ . وكتب أيضا إلى أسقف رومة فلم يعبأ نسطور برسالة البابا كيرلس وأصر على رأيهِ . أَما اسقف رومة فعقد مجمعا مكانياً حرم فيهِ نسطور وبدعتهِ وامهله عشرة أيام للتوبة ولكن اسقف انطاكية انتصر لنسطور وانشقَّت الكنيسة فامر الملك بعقد مجمع فى افسس فعقد

سنة ٤٣١ برياسة البابا كيرلس . وأبى نسطور حضور جلساته فحكم على بدعته وبعد الحكم وصل اسقف انطاكية ومعه أربعون أسقفاً . ولما علموا بما كان من حكم المجمع استاءوا . وعقدوا منهم مجمعاً وقرروا فيه عزل كيرلس والغاء حكمه . ورفع الأمر الى الملك من الطرفين . فأقر أخيراً حكم مجمع افسس الذى رأسه كيرلس . ثم أشير على الملك فأمر بعزل كيرلس ونسطور معاً ، والقبض عليهما ثم عاد فأمر باطلاق سراح كيرلس ونفى نسطور ، فنفى الى اخميم بالصعيد المصرى ، حيث بقى فى منفاه حتى مات . ورجع كيرلس الى الاسكندرية مكرماً . وعاش بقية أيامه مجاهداً فى محاربة هذه البدعة وغيرها ، بواسطة الرسائل العديدة التى كان يبعث بها الى كل الجهات . ومما ألفه رسائل رد بها على فلسفة يوليانوس الملك الوثنى . وله مؤلفات عديدة فُقد معظمها . وهو أول من دون قداس مرقس الرسول ووضع مرادّه ولذلك دعى بالقداس الكيرلسى

ديسقوروس الاول البابا الخامس والعشرون — (٤٤٤ — ٤٥٧) ارتقى كرسى البابوية فى أوقات عصيبة بسبب ما كان باقياً من أثر الاضطهادات الناشئة عن بدعة نسطور. وزاد الطين بلة ظهور رجل آخر اسمه أوطاخى (افتيخوس) كان رئيس دير بجوار القسطنطينية واختلق بدعة جديدة مؤداها «اختلاط طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت فى المسيح وامتزاجهما وصيرورتهما طبيعة واحدة بمعنى ان طبيعة الناسوت تلاشت فى طبيعة اللاهوت» . فشرع البابا ديسقوروس فى مقاومة هذه البدعة . وكتب بذلك الى أسقف انطاكية . ثم الى القيصر . وحدث أن فلابيانوس اسقف القسطنطينية وكان متشيعاً لنسطور عقد مجمعاً من ثلاثين أسقفاً من أنصاره وحكم بقطع أوطاخى . فاستغاث هذا بالقيصر . فأمر القيصر بعقد مجمع فى افسس وأرسل الى البابا ديسقوروس يخوله حق رياسة المجمع . ولما عقد المجمع سنة ٤٤٩ جيء بأوطاخى ، وسئل عن عقيدته فقدم اعترافاً مكتوباً بأنه متمسك باعتقاد مجمع نيقية ، واعتقاد الآباء السالفين . فلم ير المجمع بدأً من الحكم ببراءته هو ورهبانه ، وحكم فى

الوقت نفسه بعزل فلابيانوس أسقف القسطنطينية لكونه نسطورياً . فساء ذلك فى عين بابا رومه لأنه كان منتصراً لفلابيانوس هـذا . وتريث حتى مات الملك تاؤدوسيوس وارتقت العرش أخته بلخاريا التى كانت راهبة وتزوجت من مرقيانوس، وطلب عقد مجمع مسكونى آخر . فعقد المجمع فى خليقدونية سنة ٤٥١. وحدث هرج كثير فى هذا المجمع بين أنصار ديسقوروس واضداده . وأخيراً قدمت ضده عدة شكايات أهمها اتهامه بالموافقة على بدعة أوطاخى. فدفع ديسقوروس عن نفسه ، بأنه وان كان يعتقد بالطبيعة الواحدة فانه لم يقل لا هو ولا كيرلس قبله «بالامتزاج والاختلاط والاستحالة» وكان الغرض من هـذا المجمع الانتقام من ديسقوروس فانقسم الأعضاء الى حزبين فى بادىء الأمر الأول حزب ديسقوروس والثانى الحزب المضاد له وكاد حزب ديسقوروس ينتصر بالرغم من تهديد الملك ووعيده وانتهى الأمر بأن سجن ديسقوروس وأحيط بالجند لمنعه عن الخروج وشذت الأساقفة المنتصرون له وحُكم عليه ظلماً وعدواناً بالعزل

والنفى فنفى ومات فى منفاه

عقائد الكنائس — ولأجل الفائدة نثبت هنا عقائد الكنائس المسيحية المختلفة فى هذه المسألة :

(١) فكنيستنا المستقيمة الرأى التى تسلمت ايمانها من كيرلس وديسقوروس ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية والسريانية الأرثوذكسية تعتقد

« بان الله ذات واحدة مثلثة الأقاليم . أقنوم الآب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس وان الأقنوم الثانى أى أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء مصيراً هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة »

(٢) وتعتقد الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية بأن للأقنوم الثانى طبيعتين ومشيئتين

بدء الانشقاق — بذلك صار مجمع خليقدونية بدء انشقاق

الكنيسة المسيحية الجامعة . وقد عقدت بعد ذلك مجامع مكانية فى الاسكندرية وفى القسطنطينية ، شجبت عقيدة المجمع المشار اليه . إلا أن ذلك لم يؤد الى اعادة الوحدة . وصار كلما ارتقى عرش القسطنطينية قياصرة يعتقدون معتقد المجمع الخلقيدونى ، ان كانوا ينصرون القائلين بالطبيعتين ويشايعونهم ويضطهدون القائلين بالطبيعة الواحدة ولكى يحملوهم قسراً على ترك معتقدهم • سواء بالاسكندرية أو بالقسطنطينية أو بغيرها ، وبسبب ذلك وجد بالاسكندرية مسيحيون خلقيدونيون دعوا « ملكيين » ، نسبة للملك الذى يدينون بعقيدته ومسيحيون ارثوذكسيون هم أبناء الكنيسة القبطية المصرية .

وقد أطلق بعض المؤرخين على الأرثوذكس المصريين لقب « يعاقبة » . ولعل سبب ذلك أن ديسقوروس كان له تلميذ اسمه يعقوب ، أوفده الى مصر عقب نفيه بحكم المجمع الخليقدونى ، لكى يبلغ المصريين تمسك بطريركهم بمعتقد الطبيعة الواحدة من طبيعتين . ولما لم يكن هذا المعتقد

الا جزءاً من الايمان المسيحى فتسمية الاقباط « يعاقبة » للسبب التافه المشار اليه أو لأى سبب آخر خطأ بالبداهة

القرن السادس

تيودوسيوس البابا الثالث والثلاثون — (٥٣٦ — ٦٥٨ م) . أهم ما حدث لهذا البابا ان القيصر دعاه الى القسطنطينية ، لكي يستميله الى التسليم بعقيدة المجمع الخلقيدونى فأبى ، فنفاه ولبث ثمانياً وعشرين سنة منفياً . وهى معظم مدة بابويته . وفى أثناء نفيه اجلس القيصر مكانه بطريركا خلقيدونياً وكان قد أصبح لمصر من عهد الانشقاق بطريركان أَحدهما يختاره الارثذوكس الوطنيون . والثانى يبعث به القيصر ليكون بطريركاً للملكيين . وأول بطريرك ملكى هو بروتاريوس الذى عيّنهُ القيصر جوستنيانوس . وبسبب الاضطهاد ظلّ الارثذوكس الوطنيون زمناً غير قليل يرسمون بطاركتهم سراً . ولم يكن مسموحا لهؤلاء البطاركة دخول الاسكندرية . فكانوا يقيمون بعيداً عنها. والبطاركة الخلقيدنيون

(الملكيون) غير معدودين في سلسلة بطاركة الكرسي المرقسي

الفصل الثالث

الرهبانية

تعريف الرهبانية — هى نذر التبتل الى الله مع اختيار الفقر طوعاً . واعتزال العالم للتعبد

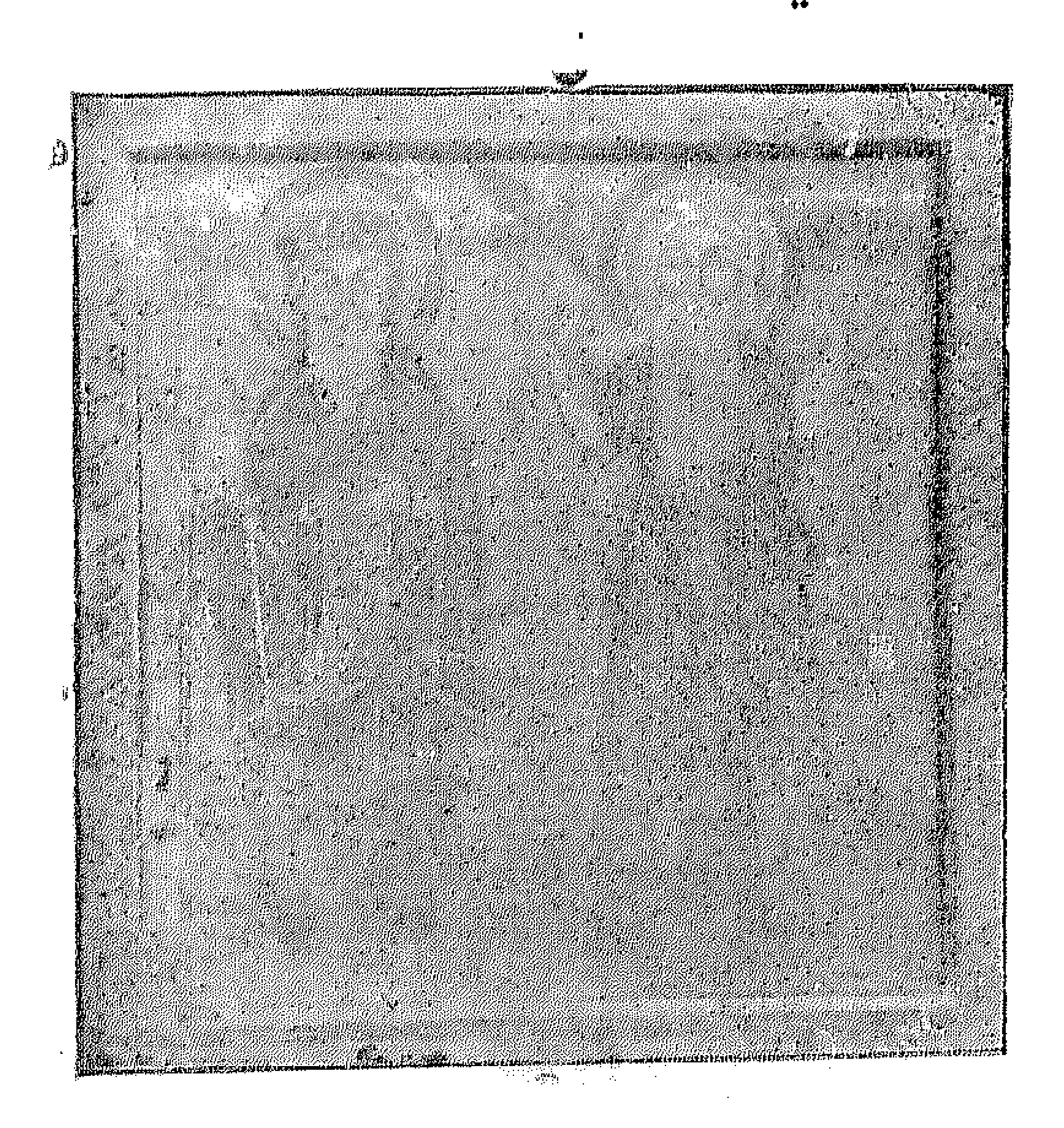
أصل الرهبانية — ومع ان المصريين المسيحيين هم أول من ابتنى الادرة فى الجبال والصحارى للرهبان فى الجيل الثالث ، حتى أصبح الترهيب عندهم نظاماً دينياً ، نقله عنهم مسيحيو رومه وباقى أوربا إلا ان التبتل والانفراد للتعبد كانا معروفين من قبلهم عند قدماء المصريين واليهود . فقد كان فى ضواحى الاسكندرية قوم من اليهود عرفوا بمتأملى الالهيات Thérapeutes ، تركوا كل ما يملكون من متاع الدنيا وآووا رجالاً ونساءً الى التلال المجاورة . يقيمون فيها الصلوات ويسبحون الله بالمزامير والترانيم

مؤسسو الترهب — ويرجع تأسيس الرهبانية المصرية بشكلها الحاضر الى الآباء بولا وانطونيوس المعروف بأب الرهبان وباخوميوس ومكاريوس المصرى . واليك موجزاً من تاريخ كل منهم :

الانبا بولا أول السياح — ولد فى مدينة طيبة بالصعيد سنة ٢٢٨ م . وكان عمره خمس عشر سنة عند ما مات والداه . فتركا له ولأخته أموالهما ، واتفق بعد ذلك بقليل أن وقع اضطهاد القيصر ديسيوس للمسيحيين . فاختفى بولا فى منزل منفرد . وكان زوج اخته وثنياً ، فحدثته نفسه بأن يشى به الى الوالى ، لكى يستأثر بكل الميراث . وبلغ الخبر بولا ففرّ الى البرية آملاً العودة بعد زوال الاضطهاد . ولكنه استمر فى عيشة العزلة ولم يرجع الى المدينة . وقد قال عن نفسه فى ذلك : « ان الظروف هيأت لى طريق الفضيلة » . وكان قد اهتدى الى مغارة بها نبع ما صاف . وأمامها نخل كثير . فأقام مدة حياته مثابراً على الصلاة والتأملات الروحية ، يغتذى من ثمر احدى النخلات ، ويشرب من ماء النبع ، ويكتسى

بخوص النخلة مجدولا ، وقبيل رحيله من العالم زاره الانبا انطونيوس بالهام إلهى . ولما مات كفنه ودفنه . وكان عمره ١١٣ سنة

وللانبا بولا دير ولا يزال به عدد من الرهبان الى اليوم



(أنبا بولا وأنبا انطونيوس)

(نقلت اللجنةهذه الصورة عن صورة أصلية محفوظة بدار الآثار القبطية بالمعلقة بمصر القديمة)

بجبل القلزم على مقربة من البحر الاحمر ، فى نفس الموضع الذى عاش فيه . وللدير ٧٠٠ فدان بزمام بوش بمديرية بنى سويف وعدة عقارات فى القاهرة

الانبا انطونيوس أب الرهبان — ولد سنة ٢٥١ م فى بلدة قمن العروس بمركز الواسطى باقليم بنى سويف من أبوين مثريين ، وربى تربية مسيحية منذ نعومة أظفاره ، ومات أبواه فى العشرين من عمره . وقد ذهب ذات يوم الى الكنيسة ، فسمع فصل الانجيل يُقرأ وفيه قول السيد المسيح للشاب الغني : ان أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعطِ الفقراء يكن لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى « مت ١٩ : ٢١ » ، فعمل بهذه الآية حرفياً ، وخرج من فوره فباع املاكه ووزع ثمنها على الفقراء ، مستبقياً بعضه لشقيقته الصغرى وانفرد فى البرية الشرقية للعبادة والنسك ، حيث سكن قبراً من القبور القديمة مدة من الزمن ، لقى فى خلالها تجارب شديدة من المحاربات الشيطانية ، ثم أوغل فى البرية فوجد برجاً قديماً اتخذه مأوى له مدة عشرين سنة . فسمع

الناس بأمره وذاعت بينهم أخبار تقواه وفضيلته . فقصدوه زرافات ووحدانا ، فلم يشأ أن يخرج اليهم ، فاضطروا الى هدم مدخل البرج وتمكنوا بذلك من مقابلته ، فأخذ يعلمهم ويصلى من أجل مرضاهم

ولما وقع اضطهاد القيصر مكسميانوس نزل الى الاسكندرية لتقوية المسيحيين على احتمال الاضطهاد ، وقد أمَّ البرية فى ذلك الحين كثيرون ، فابتنى لهم الاديرة وسن القوانين التى يسيرون عليها فى حياتهم النسكية

واتصل أمره بالملك قسطنطين ، فأرسل اليه يدعوه لزيارة القسطنطينية لكى يراه ، فأكبر الرهبان هذه الدعوة وزهوا بها ، وألحوا عليه فى أن يجيبها ، أما هو فاكتفى بأن رد عليها برسالة

وكان أنبا بولا أول السياح مقيما يتعبد فى هذا الجبل فذهب أنبا انطونيوس لزيارته ، وشعر بولا حينئذ بدنو أجله فأوصاه بأن يكفنه ويدفنه ، ففعل

وفى سنة ٣٥٥ م نزل مرة ثانية الى الاسكندرية لمحاربة

بدعة أريوس وكان عمره وقتئذ ١٠٤ سنوات وبعد رجوعه منها توفي ودفن بكنيسة الدير الذى أسسه

وللانبا انطونيوس دير كبير تبلغ مساحته عشرين فدانا بجبل القلزم ، قريباً من دير الانبا بولا ، وبالدير الذى أسسه غير الكنيسة التى دفن بها جسده ، بضع كنائس أخرى بنى احداها الانبا كيرلس الرابع ولهذا الدير أكثر من ألف فدان ببوش غير العقارات الكثيرة فى القاهرة

الانبا باخوميوس — (٢٨٨ — ٤٠٥ م) ويدعى أب الشركة الرهبانية . ولد من أبوين وثنيين ، ولما ناهز العشرين من عمره انخرط فى سلك الجندية . وحدث انه دخل مع رفقائه من الجنود احدى المدن المسيحية فأكرمهم أهلوها ، فمس هذا الاكرام قلبه ، وكان ذلك سبباً فى اعتناقه المسيحية وبعد ما اعتنقها مال الى الوحدة ، فصار أولا تلميذاً للانبا بلامون ، ثم ابتنى ديراً أمه كثيرون من طلاب الزهد ، حتى بلغ عدد رهبانه سبعة آلاف ، وقد أقام ديرا آخر للراهبات لما رأى اقبال عدد من السيدات على الرهبانية وقدبلغ عددهن

فى هذا الدير أربعمائة

الانبا مكاريوس المصرى — (٣٠٠ — ٣٩٠ م) ولد سنة ٣٠٠ م . ولما كبر زوَّجه والده بغير ارادته ، غير ان عروسه ماتت قبل أن يعرفها . وبعد ذلك بقليل مات والداه . فوزع ما تركاه له على المساكين ، وانفرد فى كوخ بظهر بلدته متعبداً . ثم زار القديس انطونيوس الذى ألبسه «اسكيم» الرهبانية وذهب الى قفار وادى هبيب [1] ، حيث أسس ديراً معروفاً الآن بدير البرموس وبعد ان رسم قساً التف حوله عدة من الرهبان فابتنى لهم الدير المعروف الآن باسم دير أبى مقار وعاش عيشة التقشف الصارم . ولما وقع اضطهاد الملك فالنس الاريوسى للارثوذكسيين لقى هذا القديس الشدائد فى سبيل دفاعه عن الايمان القويم . ونفى الى جزيرة أنس الوجود فشفى ابنة كاهن أوثانها من مرض ألم بها فآمن الكاهن وكل سكان الجزيرة بالمسيح على يديه . ثم عاد من المنفى وقضى بقية أيامه فى هذا العالم معلماً ومرشداً للرهبان

---

(١) بوادى النطرون المعروف ببرية شيهت

الى ان توفى عن تسعين سنة . وله خمسون رسالة وعظية

الانبا شنوده رئيس المتوحدين — (٣٣٣ — ٤٥١ م)

ولد بقرية شندويل بمديرية جرجا . وكان فى حداثته راعى غنم . ثم أرسله والده الى دير قريب من سوهاج ليتعلم ويتهذب وكان خاله الانبا بيجول رئيس الدير . فمالت نفسه للترهب فانتظم فى سلكه . ولما مات خاله اختاره الرهبان رئيساً عليهم بدله . فنظم الدير ووسع نطاقه . وما زال هذا الدير باقياً الى اليوم معروفاً باسمه وهو على مقربة من سوهاج ويسمونه أيضاً بالدير الأبيض نسبة الى لون الحجر الذى بنى به . وعلى بعد نحو ميلين من هذا الدير يوجد دير ثان يعرف بدير انبابشوى ويسمونه أيضاً بالدير الاحمر نسبة الى لون الآجر الذى بنيت به اسواره وقد بلغ عدد الرهبان فى الديرين الابيض والاحمر نحو أربعة آلاف.

وكان الانبا شنوده عالماً مقتدراً فى الدين . ومدرها مفوها عن العقيدة . حضر مجمع أفسس الاول مع البابا كيرلس الأول سنة ٤٣١ . وله مؤلفات نفيسة ومواعظ

بليغة . ألّفها باللغة القبطية وعثر عليها الافرنج مؤخرا . فنقلوها الى دور كتبهم

واشتهر الانبا شنوده بالشدة والصرامة فيما سنّه من القوانين لرهبانه . وكان لديه شبه مجلس شورى لسياسة شون الدير

الفصل الرابع

اضطهادات القرون الاولى

اسباب الاضطهادات — قاست الكنيسة القبطية اضطهادات مريعة . لم تقاسها كنيسة أخرى فى العالم . من قياصرة الرومان وعمالهم على مصر . ولتلك الاضطهادات أسباب عدة : منها زيادة انتشار الديانة المسيحية وتغلبها شيئاً فشيئاً على الديانة الوثنية . واستقامة سيرة المسيحيين الاولى مما ملأ قلوب أولئك الاعداء حسدا لهم . ومنها ان المملكة الرومانية كانت تعتبر الدين المسيحى ديناً غير شرعى . فلم ترَ

بدأ من مقاومته باضطهادها اتباعه للقضاء عليه

اشد الاضطهادات هولا — وقد أجمع المؤرخون على ان أشهر الاضطهادات التى وقعت على المسيحيين عامة والاقباط خاصة ، من منتصف القرن الاول الى أوائل القرن الرابع ، عشرة وأشدها هولاً الإضطهادات الاربعة الآتية :

١ — اضطهاد نيرون (سنة ٦٤ م) — وكان سببه ان نيرون بعد ما أحرق رومة اتهم المسيحيين بهذا الحريق ، فكانت السنوات الأربع الاخيرة من حكم هذا الطاغية سنى أخطار ومهالك فى كل انحاء المملكة الرومانية ، حيث تفننوا فى تعذيب المسيحيين ، فوضعوا بعضهم فى جلود حيوانات برية ، وطرحوهم للكلاب فنهشتهم . وصلبوا بعضهم وألبسوا بعضهم ثياباً مطلية بالقار وجعلوهم مشاعل يُستضاء بها ليلاً وكان نيرون نفسه يسير على ضوء هذه المشاعل البشرية

٢ — اضطهاد تراجان — (سنة ١٠٦م) — أمر هذا القيصر الولاة بأن يمنعوا الاجتماعات السرية . ولما كان المسيحيون قد جرت عادتهم بأن يجتمعوا للصلاة فى الخفاء هرباً من

الاضطهاد ، فقد وقعوا بذلك تحت طائلة القصاص ، فسامهم الولاة الذل و العذاب الأليم . ومما كتبه أحد هؤلاء الولاة الى القيصر «ان قوماً من المسيحيين قد تعودوا أن يجتمعوا سراً قبل الفجر ، ويترنموا بنشيد أو مزمور للمسيح إلههم ثم يتحالفون ويتعاهدون على الامتناع عن السرقة والزنى ، وفعل المنكر ونكث العهود ، وبعد أن يأكلوا طعاماً يسيراً ينصرفون » .(١)

٣ — اضطهاد ديسيوس (٢٤٩ — ٢٥١ م) — في أثناء هذا الاضطهاد نفي أوريجانوس وديونسيوس أسقف الاسكندرية ، ولجأ بسببه الى الصحارى جم غفير من المسيحيين بينهم شاب اسمه بولا ، وهو الذى صار الناسك الأول في الصحراء

٤ — اضطهاد دقلديانوس) سنة ٣٠٣ م) — أمر هذا الامبراطور بهدم جميع الكنائس واحراق الكتب ، وأصدر ثلاثة مراسيم متتابعة بالقبض على الأساقفة والرعاة وزجهم

(١) يصف بذلك خدمة القداس والاسرار الالهية

فى غياهب السجون ، وقهر المسيحيين على انكار ايمانهم ، وقد استشهد فى هذا الاضطهاد من الأقباط عدد كبير قدره بعضهم بمائة وأربعة وأربعين ألفاً وبعضهم بثمانمائة ألف ، وبالنظر لكثرة الدماء الغالية والأرواح العزيزة التى بذلوها ، جعل الاقباط تقويمهم مبتدئاً من سنة ٢٨٤ م وهى التى ارتقى فيها دقلديانوس عرش الملك واعتبروها السنة الاولى للشهداء وكان أول توت من سنتهم يوافق ٢٩ اغسطس بحساب التقويم اليوليانى وهو الآن يوافق ١١ سبتمبر بحساب التقويم الغريغورى

أشهر الشهداء المصريين

القديس مينا الشهير بالعجائبى — ولد فى نيقيوس بالمنوفية وكان أبوه من مديرى الاقاليم فى مصر وقد كان ضابطاً فى الجيش . ولما مات والده عين فى منصبه . ثم وقع اضطهاد دقلديانوس فاعتزل المنصب وفر الى البرية . ولكن نفسه حدثته بان فراره قد يحسب جبناً عن الاعتراف بالايمان . فعاد الى المدينة واعترف علناً بايمانه . فحاول الحكام أن يثنوه

عن عزمه بالملاطفة فلم يستطيعوا . فعذب ثم قطع رأسه وكان ذلك فى سنة ٢٥٠ م ، وبعد مدة من الزمن عثر على جسده ، وأقيمت بأمر امبراطور القسطنطينية كنيسة فوق قبره . لا تزال آثارها باقية بجهة مريوط . وتوجد عدة كنائس باسمه فى أنحاء القطر وأشهرها كنيسة « مارمينا » بفم الخليج بمصر

القديس تادرس الشطبي الشهير بالامير تادرس . ولد من اب مصرى وكان من أهالى شطب بمديرية أسيوط . ولما كبر دخل الجندية وارتقى فيها إلى أن وصل الى منصب يعادل منصب وزير حربية . ثم وقع اضطهاد على المسيحية فلم يرَ هذا القديس بدًّا من ان يعترف أمام القيصر بإيمانه بالمسيح فأمر باعدامه حرقاً . واستشهد فى اخائية ببلاد اليونان سنة ٣٢٠ م . وبقاياه مدفونة بكنيسته بحارة الروم بالقاهرة

القديس يوليوس الاقفهصى — هذا القديس هو جامع سير الشهداء الذين تقدموه ، وقد ولد فى اقفهص بمركز الفشن من أعمال مديرية المنيا . وكان كاتباً ماهراً ، فبعد ما تقصى تواريخ الشهداء ودوّن ما وصل اليه بحثه ، ذهب

الى سمنود حيث كان يطلب من المسيحيين أمثاله تقديم العبادة للاصنام . فأبى عبادتها وجرت بصلاته معجزة سقوط الاصنام بها وهلاك كهنتها ، فآمن واليها بالمسيح ، ثم ذهب الى اتريب (خرائبها بجوار بنها) فعذّبه واليها أولا ، ثم آمن بالمسيح على يديهِ . ولما جاء طوه بمركز ببا أمر الوالى المدعو الكسندروس فقطع رأسهُ هو وولديهِ وكثيرين آخرين

القديسة دميانة — هى الأبنة الوحيده لمرقس والى البرلس والزعفران ووادى السيسبان باقليم الغربيه . وكانت جميلة الطلعة حتى أجمع المؤرخون على تسميتها « ربة الجمال والكمال » ولما بلغت سن الخامسة عشرة نذرت أن تعيش بتولا ، فابتنى لها والدها قصراً خاصاً اعتزلت فيه ، واعتزلت معها أربعون عذراء قبطية من بنات أكابر الولاية . واتفق أن والدها بخر للاوثان عملا بأمر دقلديانوس ، فلما سمعت القديسة بذلك بادرت اليه وبينت له خطأه وشجعته على التوبة . فتاب واعترف بايمانه بالمسيح أمام القيصر فقتله . أما هى فأرسل اليها القيصر قائداً ومعه مائة جندى ، لكى يحملها على

انكار ايمانها أو يقتلها . فانتهرت القائد عند ما عرض عليها أمر القيصر ، وافهمته انها لا تطيع هذا الامر . فشرع القائد يعذبها ، ولكنها احتملت العذاب صابرة ، واخيراً قطع رأسها ورؤوس العذارى الاربعين والذين آمنوا بسببها . وكان ذلك فى أوائل القرن الرابع للمسيح

ثم جاء القديس يوليوس الاقفهصى فاخذ الأجساد ودفنها بالاكرام . ودوّن سيرة القديسة ورفيقاتها ، وامر قسطنطين الكبير فبنيت كنيسة فوق قبرها ، ودشنها الكسندروس البابا الاسكندرى فى ١٢ بشنس ورسم لها أسقفاً وقسوساً وشمامسة . ولا يزال لها دير على مسافة ١٢ كيلو متراً شمالى بلقاس ، يؤمه الاقباط للزيارة فى ١٢ بشنس من كل عام

أشهر الشهداء غير المصريين

الذين تعترف بهم الكنيسة القبطية

القديس مرقوريوس الشهير بأبى السيفين — ولد هذا الشهيد بروما من ابوين مسيحيين ، ولما بلغ سن الجندية

انتظم فى سلكها . وارتقى الى رتبة رئيس جند . وجاء فى التقليد ان ملكا ظهر له وهو يحارب أعداء قيصره ، ديسيوس الكافر . وقلده سيفاً غير السيف الذى يحمله . فدعي لذلك «أبا السيفين» . ولما انتصر القيصر فى هذه الحرب على أعدائه ، أمر رعاياه بتقديم الذبائح للاصنام ، شكراً لها على النصر . فلم يطع مرقوريوس الأمر . فأرسله القيصر مكبلا بالحديد الى قيصرية فلسطين . وهناك جاهد فى سبيل نشر الدين المسيحى . ثم قطع رأسهُ سنة ٢٥٠ ميلادية

وفى أوائل القرن الخامس عشر ، أى فى عهد البابا يؤنس البطريرك الرابع والسبعين نقلت رفاته الى مصر ودُفنت بها فى الكنيسة المعروفة باسمه الآن بمصر القديمة

القديس جاورجيوس الكبادوكى الشهير بمار جرجس —

(٢٨٠ — ٣٠٣ م) — كان هذا القديس من أشراف كبادوكية (بأسيا الصغرى) . وقد انخرط كغيره من الشبان فى سلك الجندية . وبلغ فيها رتبة قائد في جيش دقلديانوس . ولما استعرت

نار الاضطهاد الذى اثاره هذا القيصر . باع كل ما يملك ووزع ثمنه على الفقراء ، استعداداً لاحتمال الآلام . وبينما كان سائراً ذات يوم فى مدينة نيقوميدية ، وجد منشور الملك القاضي باضطهاد المسيحية ملصقاً فى الحائط . فاقتلعهُ ومزقهُ وذهب بنفسهِ الى مجلس الملك . وأخذ يدافع عن المسيحيين ويصف طهارة ديانتهم بازاء ضلالات الوثنية . فأمر القيصر بتعذيبهِ . فوقع به من التعذيب ضروب شتى . حتى ان كثيرين من الذين رأوا ثبات القديس فى ايمانهِ برغم هذا العذاب ، آمنوا بالمسيح من بينهم الملكة نفسها فأمر القيصر بقطع رأسه ورأس الملكة . وبعد ما دفن جسده فى اللّد بفلسطين التى هى وطن والدته ، نقل الى مصر على ما يقال فى أيام الأنبا غبريال البابا الثامن والستين

ويحترم جميع المسيحيين على اختلاف مذاهبهم هذا القديس احتراماً عظيماً . وأخص الشعوب التى تجله الشعب الروسى والشعب الانكليزى . فالروس يرسمون صورته على حصونهم . والانجليز يرسمونه على نقودهم . ويعدونه شفيعاً لهم وحامياً لمملكتهم

الفصل الخامس

المجامع

المجامع — هي هيئات شورية فى الكنيسة المسيحية ، رسم الرسل نظامها فى حياتهم حيث عقدوا المجمع الأول باورشليم سنة ٥١ — ٥٢ للميلاد ، برياسة يعقوب الرسول اسقفها ، للنظر فى مسألة ختان الأمم ، اع ١٥ : ٦ — ٢٩) ومن ثم نسجت الكنيسة على منوالهم بعد ذلك

والمجامع نوعان ، مجامع مسكونية . ومجامع مكانية أو اقليمية . أما المجامع المسكونية فقد عقدت مرات معدودات فى القرون الاولى ، حيث كان يشهدها اساقفة وقسوس وشمامسة الكنائس من سائر انحاء المسكونة . وكان السبب الأساسى لعقدها ظهور آراء دينية غريبة . رؤى من الضرورى فحصها فى هذه المجامع واصدار قرارات فى شأنها وشأن مبتدعيها

والمجامع المكانية هى التى كانت لا تزال الكنائس

تعقدها فى دوائرها الخاصة من أساقفتها وقسوسها إما لاقرار أو لرفض عقائد عامة . أو للنظر فى شؤون محلية خاصة

وقد عقد من المجامع المسكونية سبعة تعترف كنيستنا الارثوذكسية بالأربعة الاولى منها . وهذا بيانها :

المجمع المسكونى الاول

أو مجمع نقية سنة ٣٢٥ م

عقد فى نيقية عاصمة بيثنية بأسيا الصغرى بأمر الامبراطور قسطنطين الكبير . وحضره ٣١٨ أسقفاً غير القسوس وعلماء الكنيسة والشمامسة وفى جملة هؤلاء ، الشماس أثناسيوس ، الذى صار فيما بعد بابا الكرسى الاسكندرى، وكان السبب فى عقده ظهور بدعة « أريوس » القس الاسكندرى الذى علم « بأن يسوع المسيح الابن الازلى مخلوق» وحضر قسطنطين هذا المجمع بنفسه و بعد ما دافع الكسندروس بابا الاسكندرية وتلميذه الشماس اثناسيوس عن الايمان القويم دفاعاً حسناً ، حكم المجمع بحرم آريوس وتعليمه . ووضع قانوناً عاما للايمان هو القانون المتبع للان وأوله

« نؤمن بالله واحد » غير انهُ وضعه الى قوله . « وليس للملكه انقضاء » . ثم وضع عشرين قانونا لاجل نظام الكنيسة



« اثناسيوس الرسولى »

وانتخاب رعاتها وتأديبهم . ومن ضمنها قانون يمنع الزواج الثانى على من يكون متزوجاً زواجاً أول من رجال الاكليروس وماتت زوجته ، وقرر أيضا احياء ذكرى عيد القيامة سنويا فى يوم الاحد الذى يلى عيد ذبح الخروف عند اليهود

المجمع المسكونى الثانى

أو مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م

اجتمع فى القسطنطينية بأمر الامبراطور تاؤدسيوس الكبير ، وحضره ١٥٠ اسقفا ، ومنهم تيموثاؤس الاول بابا الاسكندرية ، وكان سبب عقده محا كمة أصحاب البدع العديدة ، ومنهم مكدونيوس اسقف القسطنطينية الذى قال « ان الروح القدس مخلوق » فحكم المجمع بحرمهم وتحريم تعاليمهم وأقر قانون الايمان النيقى واضاف اليه التكملة التى اولها : « نعم نؤمن بالروح القدس » الى آخر القانون ، وسن سبعة قوانين خاصة بنظام الكنيسة وسياستها

المجمع المسكونى الثالث

أو مجمع افسس الاول سنة ٤٣١ م

اجتمع بأمر الامبراطور تاؤدسيوس الصغير ، وحضره مئتا أسقف برياسة كيرلس الاول الكبير بابا الاسكندرية ، وكان من بين الحاضرين فيه الانبا شنوده رئيس المتوحدين



« كيرلس الاول »

وسبب عقده ظهور بدعة نسطوريوس اسقف القسطنطينية الذى علم « بأنه لما كان الجزء اللاهوتى من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء فلا يحق ان تسمى والدة الاله بل والدة المسيح الأنسان » . فحكم المجمع بحرم هذه البدعة ، واثبت ان فى المسيح اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ، ولذلك فان العذراء تدعى بحق والدة الاله ، وقد وضع هذا المجمع مقدمة لقانون الايمان

وهى : « نعظمك يا ام النور الخ »

المجمع المسكونى الرابع

يوجد مجمعان بهذا الاسم وهما :

(١) مجمع افسس الثانى سنة ٤٤٩ م

اجتمع في افسس بأمر الأمبراطور تاؤدسيوس الصغير وبناء على التماس اوطاخى المبتدع (١) . استئنافاً للحكم الصادر بقطعه من مجمع مكانى عقده فلابيانوس اسقف القسطنطينية . وحضره ١٥٠ اسقفا ومنهم نواب عن اسقف رومة . ورأسه ديسقوروس بابا الاسكندرية . ولما مثل اوطاخى امام المجمع وسئل عن عقيدته . اقر بأنه يعتقد بايمان المجمع النيقى وبما قرره الآباء . فلم ير المجمع بداً من تبرئته اما فلابيانوس فلكونه كان نسطورياً تقرره قطعه

وهذا المجمع لا تعترف به لا الكنيسة اليونانية ولا كنيسة رومة

(١) انظر ترجمة البابا ديسقوروس الاول صفحات ٨٧ — ٩٢

(٢) مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م

اجتمع في خلقيدونية بجوار القسطنطينية ، بأمر الأمبراطور مرقيانوس والأمبراطورة بولخيريا زوجته. بناء على طلب اسقف رومه الذى سعى فى عقده . لأن قرارات مجمع افسس الثانى لم ترق فى نظره .فحكم هذا المجمع بالغائها وبحرم اوطاخى . وبعزل ديسقورس بابا الإسكندرية و نفيه

ولا تعترف كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بهذا المجمع

بقية المجامع المسكونية

وبعد المجامع الاربعة المتقدمة عقدت ثلاثة مجامع مسكونية اخرى لم تمثل فيها الكنيسة القبطية الارثوذكسية . بل كان يحضرها بطاركة الإسكندرية الملكيون (الخلقيدونيون) وهى : المجمع الخامس الذى عقد فى القسطنطينية سنة ٥٥٣ م والمجمع السادس الذى عقد بالقسطنطينية أيضا سنة ٦٨٠ م . والمجمع السابع الذى اجتمع أولا فى القسطنطينية سنة ٧٨٦ واتم جلساته فى نيقية سنة ٧٨٧ م

الفصل السادس

مدرسة الاسكندرية

انشئت بهذا الاسم فى الاسكندرية ثلاث مدارس وهى

(١) المدرسة الوثنية الأولى

(٢) المدرسة اللاهوتية المسيحية

(٣) المدرسة الفلسفية

المدرسة الوثنية الاولى — انشأ هذه المدرسة بطليموس الأول ملك مصر ولم تكن مدرسة بالمعنى المتعارف ، بل كانت حلقات متسلسلة من العلماء المجتهدين ، الذين خدموا العلوم والآداب واعلوا شأنها مدة تسعة قرون ، من سنة ٣٢٣ قبل الميلاد الى سنة ٦٤٠ بعده . وظلت الفلسفة ومذاهبها المختلفة أهم ما كانت تشتغل به تلك المدرسة ، اسوة بالمدرسة اليونانية فى تلك العصور ، على انها اشتغلت أيضاً بالعلوم الأخرى ، كالطب والكيمياء ، والطبيعة والحساب ، والهندسة والفلك والجغرافية والموسيقى ، والتاريخ واللغة ، وغيرها

أما الاماكن التى كانت مقراً لتلك المدرسة . وفيها كان العلماء يقومون باعمالهم ، من ابحاث ومحاضرات وتصنيف وكتابة ونشر ، فاهمها :

أولا ـ المكتبة الكبرى وقد أسسها بطليموس الاول المشار اليهِ ، وجمع فيها من الكتب ٧٠٠ الف مجلد على ما قيل ، وقد احترقت تلك المكتبة لسوء الحظ ، عند دخول يوليوس قيصر الاسكندرية

ثانيا ـ المكتبة الصغرى أو مكتبة «سيرابيوم» ، وبلغ عدد ما بها من الكتب ٣٠٠ الف مجلد ، وقد باد معظمها سنة ٣٩٠ م ، أثناء الصراع الذى دارت رحاه بين الوثنيين والمسيحيين ، واحترقت بقاياها سنة ٦٤١ م .

ثالثاً ـ الرواق (Museum) ، وكان جزءا من القصور الملكية ، وهو عبارة عن قاعة كبرى بها انضاد للعلماء العاملين ، وهو لالقاء المحاضرات والمناقشات ، يتبع ذلك حدائق للحيوانات والنباتات ، ومرصد فلكي ، ومعامل وقاعات للتشريح ، ومجموعات من التماثيل والنماذج لمساعدة

العلماء فى الابحاث التى يشتغلون بهـا ، فضلا عن منتزه وقاعات أخرى

ومن أشهر مآثر هذه المدرسة ترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية فى عصر بطليموس الثانى وهذه هى الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية

المدرسة المسيحية — هى المدرسة اللاهوتية ، أسسها مرقس الرسول فى أوائل سنى كرازته ، وكانت تشتغل أول الأمر بدرس وتدريس مبادىء الديانة المسيحية بنوع خاص على طريقة السؤال والجواب على ان نطاقها اتسع بعد ذلك وصارت تشتغل بالعلوم والآداب والفلسفة . وقد وجدت بين علمائها وعلماء المدرسة الوثنية الأولى علاقات اتحاد متينـة العرى حتى قال الامبراطور ادريانوس : « إن عبـاد سيرابيس بالاسكندرية مسيحيون . كما إن أساقفة النصرانية يعبدون سيرابيس ! »

وقد عظم شأن هذه المدرسة كثيراً وبلغت منزلة عالية من الرقى وبعد الصيت . حتى إن منصب رئيسها لأهميتـه كان يلى المنصب البطريركى فى الرتبـة وظل أساقفة وبابوات

الكرسى الاسكندرى زمناً طويلا فى أوائل النصرانية ، ينتخبون غالباً من بين رؤسائها وكان تلاميذها يدربون على عيشة النسك والبتولة ، حتى تخرج منها أعاظم بابوات الاسكندرية الذين اشتهروا بسعة العلم والاطلاع . وعظم الغيرة مثل الكسندروس واثناسيوس وديونسيوس وكيرلس وديسقوروس . وغيرهم ممن بذلوا أفضل الجهود وأثمن التضحيات على مذبح تثبيت الايمان القويم .

أما رؤساء هذه المدرسة فهم : —

(١) يسطس وقد تولاها فى أواخر سنى مرقس الرسول وفى عهد الأساقفة الأربعة الذين خلفوه

(٢) أومانيوس فى حبرية يسطس

(٣) مركيانوس فى حبرية أومانيوس

(٤) بنتينوس

(٥) اكليمندس

(٦) أوريجانوس

} فى حبرية ديمتريوس

(٧) ياروكلاس (٨) ديونسيوس (٩) ثاؤغست (١٠) بيروس (١١) ارخلاوس	في حبرية ثاونا
(١٢) بطرس	في حبرية ارخلاوس
(١٣) سرابيون (١٤) مقار السياسي	في حبرية اثناسيوس
(١٥) ديديموس الضرير (١٦) زودون	في حبرية كيرلس الأول

وقد هذَّبت هذه المدرسة عدداً عظيماً من المسيحيين والوثنيين الذين أموها من سائر العالم المعروف إذ ذاك ، وكانت العامل الأكبر في نشر الدين المسيحي بالأقطار المصرية خاصة ، وفي تعميم نفوذ مدرسة الاسكندرية في الشرق عامة

ولكن لما حدث الانشقاق بسبب المجمع الخلقيدوني في أواسط القرن الخامس . بدأ نجم هذه المدرسة يأفل . إذ أخذت تضعف تدريجاً حتى اندرست معالمها

المدرسة الفلسفية — لما أزهرت المدرسة اللاهوتية وظهرت ثمار تعاليمها فى خريجيها النوابغ أمثال اكليمندس واوريجانوس. قام امونيوس الصقاس حوالى سنة ١٩٣ م وأنشأ إلى جانبها المدرسة الفلسفية. وخصصها لتعليم الفاسفة الأفلاطونية الجديدة وهى خلاصة مذهبى أفلاطون وارسطو ولبثت هذه المدرسة عامرة إلى سنة ٥٢٩ م. وقد ارتفع شأنها فى المدة الأولى تحت إدارة مؤسسها وخلفيه بلوتن ويورفيروس وجاء جامبليك، فأخذ يقاوم تعليم المدرسة المسيحية فابتدأت من ذلك الحين تتحول من تعليم الفلسفة الراقية، إلى أعمال السحر والشعوذة. وكان ذلك فى القرن الرابع أيام القيصر يوليانوس الكافر. وتم اضمحلالها وسقوطها فى سنة ٥٢٩ فى حكم جوستنيانوس

الفصل السابع

خلاصة أحوال مصر

فى عهد الدولة الرومانية الشرقية

بعد أن تقلص ظل البطالسة عن البلاد المصرية حكمها

الرومان على يد الامبراطور أغسطس قيصر سنة ٣٠ ق . م ، وصار هذا الامبراطور ومن جاء بعده من الأباطرة يرسلون اليها الولاة من قبلهم لادارتها ، فكان بعضهم يحسن معاملتها ، وبعضهم يسيئها

ومن هؤلاء الأباطرة قسطنطين الأكبر الذى اعتنق المسيحية على يد أسقف أزمير . فان هذا الامبراطور أراح مسيحيي مصر بنوع خاص . ثم أصدر مرسوماً بميلانو اعترف فيه بالدين المسيحى . فاخذ الدين ينتشر فى المملكة من ذلك الحين . ولما ارتقى العرش تاؤدسيوس الكبير . أبطل عبادة الأوثان ورسم أن تكون المسيحية الديانة الرسمية للمملكة — فى سنة ٣٨١ م — ثم مات سنة ٣٩٥ م . فخلفهُ ولداه اركاديوس وهونوريوس ، وقسما المملكة بينهما قسمين : شرقية وعاصمتها القسطنطينية . وغربية وعاصمتها رومة

أما مصر فأصبحت تابعة للمملكة الشرقية . وظلت المسيحية ديانتها الرسمية إلى سنة ٦٤٠ م . وهى سنة دخول العرب . أى

نحو قرنين ونصف قرن . وبقيت الأمة المصرية فى مدة حكم الرومانيين ، محافظة على لغتها القديمة لا تتكلم إلا بها . ولو انها كانت قد استعاضت من كتابتها بالخط الهيروغليفى بالحروف اليونانية المستعملة الآن

ومع سمو تعاليم الديانة المسيحية وبساطة روحها . نشأت بين زعمائها مجادلات لاهوتية ومنازعات عقائدية ، فصمت عرى الوحدة فنال الأقباط من جراء ذلك أفدح الخطوب وبالرغم مما كان ملوك الروم قد أخذوا يبذلونهُ من الاهتمام بتوحيد الآراء الدينية فى الشرق . اشتد الكرب خصوصاً فى القرن السادس . واتسعت هوة الخلف فى مصر بين الأرثوذكسيين والملكيين . وضعفت شوكة الدولة الرومانية الشرقية ضعفاً سهل للفرس امتلاك البلاد ردحاً من الزمن وبعدهم وجد العرب سبيلاً لامتلاكها أيضاً فدخلوها سنة ١٩ للهجرة (٦٣٩ م) على يد عمرو بن العاص فى خلافة عمر بن الخطاب

الباب الرابع

مصر تحت حكم الاسلام

الفصل الاول

أشهر الرجال والحوادث منذ الفتح العربى الى اليوم

القرن السابع للميلاد

بنيامين البابا الثامن والثلاثون — (٦٢٥ — ٦٦٤ م)

فى عهده استرد هرقل ملك الروم مصر من الفرس ، وأقام من قبله عاملاً يونانياً للخراج (واليا) اسمه جريح بن مينا وجعلة فوق ذلك بطريركا ملكياً ، وهو الملقب بالمقوقس ، وكان هرقل قد أقام أساقفة خلقيدونيين (ملكيين) لسائر أبرشيات مصر فاختفى الباباً بنيامين هو والأساقفة الأرثوذكسيون ودام هذا الإختفاء ثلاث عشرة سنة حاق فى

خلالها البلاء بأهل البلاد ، إذ اضطهدهم الأساقفة الملكيون بغية اكراههم على اتباع عقيدة الطبيعتين وقد اتبعها بعضهم فعلا

وفى هذه الأثناء فتح العرب مصر على يد عمرو بن العاص فكتب عمرو صكاً بالأمان نشره في انحاء مصر يدعو فيه البابا بنيامين إلى العودة لكرسيه ويؤمنه على حياته ، فظهر البابا وذهب إلى عمرو فاحتفى به ورده إلى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة ، فأخذ يعمل على أن يسترد إلى الحظيرة الأرثذوكسية الابرشيات التى استمالها الملكيون ، فكلل عمله بالنجاح ، وكذلك عمّر الأديرة التى خربها الفرس فى وادى النطرون ، وجمع اليها رهبانها الباقين المشتتين ، وفى آخر أيامه أراد إعادة تعمير كنيسة مار مرقس التى هدمت وقت فتح الإسكندرية ، فلم تمهله المنية

وكان البابا بنيامين موصوفاً بحسن التبصر حتى أطلق عليه لقب « الحكيم » . وكان هذا من الأسباب التى جعلت عمراً يأنس اليه ويستهدى برأيه فى شؤون البلاد

الرئيس ساتوتيوس « **سينوتى أو شنوده** » كان عميد الاقباط يوم دخول العرب ، فتولى ادارة شؤون الكنيسة ، مدة إختفاء البطريرك بنيامين وأحسن إدارتها ، وجمع كلمة الامة بعد ما كانت الحوادث جعلتها أشتاتاً . وبما كان له فى نفس عمرو ابن العاص من المنزلة ، استصدر أمره بتأمين البطريرك على نفسه فعاد البطريرك إلى كرسيه كما تقدم

يوحنا النقيوسى — كان إسقفاً مصريا لابرشيه نقيوس (ابشاتى بالمنوفية) ، فى النصف الثانى من القرن السابع ، وكان مفتشاً للاديرة ومديراً لها ، وكان كثير الاطلاع على صحف الاقدمين ، حاصلا على قسم موفور من المعارف الدينية والأدبية والتاريخية ، ومن أهم مآثره المؤلف الذى وضعه فى تاريخ مصر باللغة القبطية ، ويعد من أفضل كتب التواريخ نظرا لأحتوائه آلاف الحوادث التى جرت أيام الفتح العربى . ومنها ما وقع فى أيامه وشاهده بعينيه . وقد وُجد ما دونه به مطابقاً لاوثق ما كتبه كبار المؤرخين عن تاريخ مصر القديم . وقد ترجم هذا المؤلف الثمين من القبطية الى اليونانية

فالعربية فالحبشية . ولكن لم تبق من تراجمه سوى النسخة الحبشية التى نقلها عن العربية الشماس غبريال المصرى الراهب الذى كان قائدا للجيش الحبشى منذ ٣٠٠ سنة . وقد اهتم الدكتور زوتنبرج بنشر هذا التاريخ باللغتين الفرنسية والحبشية معاً

القرن الثامن

فى هذا القرن أصيبت الكنيسة بأرزاء عدة . حيث دمرت البيع وسلبت الأديرة وضربت الجزية على الرهبان .

الكسندروس الثانى البابا ٤٣ (٧٠٣ - ٧٢٦ م)

فى زمن هذا البطريرك ابتدأ الاضطهاد بكل صنوفه وابطلت اللغة القبطية من الدواوين فاصبحت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وذلك بأمر عبد الله بن عبد الملك بن مروان الوالى على مصر فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٦ م

خائيل الاول البابا ٤٦ (٧٤٣ - ٧٦٧)

فى زمن هذا البطريرك نقص فيضان النيل . فخرج

البطريرك ولفيف الاكليروس وجماعة الشعب الى الشاطىء ، فى صباح أحد الأيام باكراً . وأقاموا الصلاة استدراراً للرحمة من الله ، وتوسلوا اليه بزيادة الفيضان فاستجيبت صلاتهم وزاد النيل فى ذلك اليوم ذراعاً

القرن التاسع

سانوتيوس الاول (شنوده) البابا ٥٥ - (٨٥٩ - ٨٨١ م)

كان هذا البطريرك عالماً حكيماً تقياً . أشتهر في أيامه أهل مريوط ببدعة فى الدين . فما زال بهم حتى هداهم إلى الحق . وحدث أن إنحبس المطر عنهم سنة من السنين . وكانو يسقون زرعهم بماء المطر . فأقام الصلاة فى يوم عيد الشهيد مينا « العجائبي » بمريوط . فغامت السماء وجاد بالمطر فى ذلك النهار إلى أن ملئت الآبار وارتوت الأرض

وفى أيامه اشتد الإضطهاد على الأقباط ، وفرضت الضرائب على الرهبان ورجال الدين ، وأوقاف الكنائس والاديرة ، ووقع نهب كثير فى هذه الأماكن ، فاستقر

رأى البطريرك ورجال الامة على إرسال رجلين منهم الى بغداد ، ليبسطا الامر للخايفة ، ويطلبا منه أن يصدر أمره الى عامله ابن المدبر بأن يرفع المظالم واختاروا لهذه المهمة اثنين من غير موظفى الديوان ، أحدهما يدعى ساويرس والآخر ابراهيم ، وزودهما البطريرك بكتاب للخليفة ، فأجاب الخليفة سؤلهما وسلمهما أمراً بمعافاة الرهبان وخدم الدين من الجزية وتخفيفها عن باقى الناس ، ولما نزل المعتز عن الخلافة وخلفه المهتدى ، عادت الأحوال فساءت فى مصر فرجع ابراهيم الى بغداد وحصل من الخليفة على أمر يؤيد الأمر الاول

ابن كاتب الفرغانى المهندس — نبغ فى هـذا القرن مهندس قبطى أسمه سعيد ابن كاتب الفرغانى . من قرية تدعى فراغونيس اندثرت معالمها . كانت قريبة من تيده بمركز كفر الشيخ . وهو الذى تولى فى عهد احمد ابن طولون بناء مقياس النيل والصهريج المعروف بصهريج ابن طولون وبعد ما أتم بناء المقياس ألقى فى السجن ونسي أمره . ثم اتفق بعد مدة أن ابن طولون عزم على بناء جامعه الـكبير على منوال

يحفظه من الغرق والحريق وأراد أن يجعله أعظم واجمل ما بنى من نوعه فاستدعى المهندسين والخبراء وشاورهم فى امر بنائه فرأوا أن ألجامع يحتاج الى ثلاثمائة عمود ، وهذه العمد لايسهل الحصول عليها إلا إذا هدم عدد عظيم من الكنائس والمعابد القديمة . وسمع ابن كاتب الفرغانى بالخبر وهو فى السجن . فكتب إلى أحمد بن طولون يعرض عليه استطاعته بناء الجامع بغير حاجة الا الى عمودين أثنين لا غير واستبدال بقية العمد بدعائم من الاجر لما للآجر من خاصة مقاومة الحريق فلما قرأ بن طولون عريضته استدعاه اليه وقبل العمل بمشورته وطلب منه أن يضع نموذجاً مجسماً لذلك البناء الضخم فصنعه ابن كاتب من الجلد . ولعله أول من فكر فى عمل نماذج مجسمة للأبنية من هذا النوع قبل البدء فيها فسر ابن طولون وعهد اليه فى بناء الجامع وعدل عن الرأى القائل بهدم الكنائس وأخذ العمد منها فنجت الكنائس بفضل ذلك المهندس الماهر وجعل تحت تصرفه مائة الف دينار على ان تزاد عند الحاجة فتعهد المهندس العمل الى أن أتمه فى رمضان سنة ٢٥٦ ه

(سنة ٨٧٩ م) وعند الاحتفال بافتتاحه وزعت الصدقات على الفقراء وأرسلت الهدايا الى مستحقيها فنال المهندس منها عشرة آلاف دينار وعدا ذلك أمر أحمد بن طولون بأن يجرى عليه الرزق مدة حياته

القرن العاشر

ذاقت الكنيسة طعم الراحة معظم هذا القرن ولكن الاحوال تبدلت فى أواخره . فاضطرمت نار الاضطهاد . فى أيام الحاكم فأمر الله . فهدم من الكنائس ما هدم ، واقفل منها ما أقفل ونهبت الاديرة . وحرم على المسيحيين ان يقيموا الصلاة جهرة فاعتنق كثير من نصارى مصر الاسلام غير من استشهد منهم

ابرام بن زرعة السريانى البابا ٦٢ (٩٧٥ — ٩٨٠ م)

حدثت فى أيام هذا البطريرك حادثة جبل المقطم . وتحريرها انه كان للمعز الخليفة الفاطمى وزير إسمه يعقوب ابن كلس من بغداد . كان اسرائيلياً وأسلم . وقد وكله على

خراج البلاد ، وكان يبغض المسيحيين ويتحرش بهم كثيراً ، بغية التنكيل بهم ، فوسوس يوما للخليفة أن يستدعى أئمة النصارى ليدخلوا معه فى محاجة لعله يصطادهم بكلمة. فعمل المعز برأيه . وكان سويرس بن المقفع أسقف الأشمونين بين هؤلاء الأئمة . فأفحم ذلك الوزير بقوة براهينه وألزمه الحجة بصحة دين النصارى . فدبر لهم مكيدة أخرى. ذلك انه قال للخليفة ان فى انجيل النصارى آية هى : « الحق أقول لكم ، لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل مت ١٧ : ٢٠ » فان كان دينهم صحيحاً كما يدعون فليأتوا بالدليل على صدق هذه الآية . فاستدعى الخليفة البطريرك ابرآم . واقترح عليه ذلك فطلب أن يمهله ثلاثة أيام للجواب . وخرج من لدنه جزعاً حزيناً . وجمع رجال الاكليروس اليه وأمرهم بالصوم والصلاة والتذلل أمام الله . لكي يكشف هذه المحنة عنهم ، واعتزل هو كذلك بكنيسة المعلقة صائماً مصلياً . فأرشده الله فى حلم الى رجل عامى اسمه سمعان الخراز كان مشهورا بالقداسة

فجاء هذا الرجل وطيب خاطر البطريرك . وقال له ادع الخليفة وقواده فى اليوم المعين واخرج انت والـكهنة والشعب الى حيث جبل المقطم . وفى نهاية القداس خروا جميعاً علي وجوهكم هاتفين كيرياليسون « يارب إرحم » ففعلوا فتحرك الجبل عندئذ مما يلى تل الـكبش بين القاهرة والفسطاط بزلزالة عظيمة انخلع لها قلب الخليفة . وسقط هو وقواده مغشياً عليهم

وكانت هـذه الحادثة سببا فى رضى الخليفة . فرفع المظالم وأجاب البطريرك الى كل ما سأله أياه . ولا سيما اعادة بناء كنيسة المعلقة وكنيسة القديس مرقوريوس

ساويرس بن المقفع — كان إسقفاً لـكرسي الاشمونين بمركز ملوى بأقليم أسيوط . وكان من العلماء العاملين قضى حياته فى التأليف والترجمة . بما كان له من رسوخ القدم فى العلوم واللغات . وأشهر الـكتب التى تركها «تاريخ البطاركة» وقد جمعه باللغة القبطيه من السجلات التى وجدها بدير ابى مقار ببرية شيهات وبدير نهيا بالجيزة وغيرهما من الأديرة . ثم

نقله إلى العربية وقد ترجم هذا التاريخ الى كثير من اللغات الأوربية . وله عدا التاريخ اثنان وعشرون مؤلفاً نقل معظمها إلى دور الآثار باوربا

قزمان بن مينا الملقب بأبي اليمن — كان من كبار رجال الحكومة . فى خلافة المعز لدين الله . وقد كان فى الوزارة وقتئذ يعقوب بن كلّس الذى مرت الاشارة اليه ، فلما رأى أن العزيز بالله الذى ولى الخلافة بعد المعتز ، يميل إلى أبى اليمن خشى أن يستوزره مكانه . واتفق أن خلا منصب ولاية فلسطين ، وكانت تابعة لمصر . والخليفة يفكر فى من يصلح لهذا المنصب . فاغتنم الوزير يعقوب هذه الفرصة ، لابعاد أبى اليمن عن مصر ، وسعى إلى اقناع العزيز بأن أبا اليمن خير من يصلح لذلك ، لاستقامته وطهارة ذمته وحسن تدبيره . فحسن الرأى لدى العزيز وولى أبا اليمن حكومة فلسطين

وحدث بعد ذلك أن رجلا يدعى هفتكين من بغداد أغار على الشام ، واستولى على جانب عظيم منها ، وهزم الجيوش المصرية التى كان يقودها جوهر . فلما شعر بذلك أبو اليمن

خشى العاقبة . فجمع ما كان فى خزانة الولاية من المال والنفائس وقيمتها مئتا ألف دينار وأخفاها فى دير . وانتهت الحرب باضطرار القائد جوهر الى عقد الصلح مع هفتكين. فاتخذ يعقوب بن كلس من هذا الصلح فرصة للوقيعة بأبى اليمن ، فنسب اليه الخيانة واغتيال أموال الولاية ، ليحمل الخليفة على قتله

ولم يرض العزيز بالصلح الذى عقده جوهر فقام بنفسه على رأس الجيش وحارب هفتكين وانتصر عليه ، وعندئذ بادر أبو اليمن وتقدم الى الخليفة ومعه الأموال التى كان قد حرص عليها وسلمها اليه . فشكر له العزيز أمانته وأقره فى منصبه وقبل عودته الى فلسطين أعطى أمواله للبابا ابرام ابن زرعة لينفقها على الكنائس والأديرة . وعاش أبو اليمن بتولاً حتى مات وكان رجلاً نزيهاً حكيماً زاهداً فاضلاً تقياً

القرن الحادى عشر

زخرياس البابا ٦٤ (١٠٠٤ — ١٠٣٢ م) — أقر مجمع الأساقفة واكليروس الاسكندرية وأعيان الشعب على

تكريس الأب زكريا أحد كهنة كنيسة الملاك ميخائيل فى الاسكندرية فى سنة ١٠٠٤ فاعتلى كرسى البطريركية وذلك فى أيام الحاكم بأمر الله . وقد كان هذا البابا عاقلاً وديعاً متواضعاً محباً للسلام واشتهر بعمل الفضيلة وأتى الله على يديه بعجائب كثيرة . وقد لقى من الحاكم شدة كبيرة كما لقيت الأمة فى أيامه أيضاً محناً عظيمة فانه أمر بهدم الكنائس والديارات ونهبها وقبض على القسوس والرهبان وقتل منهم عدداً عظيماً وقبض على البابا زخرياس إثر وشاية وشى له بها أحد الرهبان المغضوب عليهم وألقاه للسباع فلم تؤذه فنفاه فى أحد الأديرة الغربية بوادى هبيب وأمره أن لا يخرج منه أبداً

ثم عفا الحاكم عن المسيحيين ومنحهم الحرية المطلقة فرجع الكثيرون إلى أحضان الكنيسة وكذا عفا عن البابا بحسن مسعى راهب يدعى بيمين كانت له مكانة عظمى عند الحاكم فتسلم الكرسى بعد نفى دام تسع سنوات وفتح الكنائس

وقام بتعمير المتهدم منها واستمر على الكرسى إلى أن انتقل إلى السماء فى سنة ١٠٣٢ فى أيام الظاهر بن الحاكم

خريسطوذولوس البابا ٦٦ (١٠٤٧ — ١٠٧٧ م) هـذا البابا خلف سانوتيوس الثانى وهو الذى نقل كرسى البطريركية من الاسكندرية إلى القاهرة فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى ليكون قريباً من مركز الحكومه ، نظراً لما يقتضيه المسند البطريركى من العلاقات العديدة بولاة أمور البلاد وقد جعل الدار البطريركيه فى كنيسة المعلقة

والبطريرك خريسطوذولوس هو أول من زار الحبشة من بابوات الاسكندريه . أوفده الخليفه المستنصر العلوى الفاطمى ليتوسط عند ملكها فيطلق ماء النيل ، وقد عاد فائزاً من مهمته فخلع عليه المستنصر وأحسن اليه

ولهذا البطريرك قوانين مشهورة . ولما توفى دفن بالمعلقة

بقيرة الرشيدى الشهير بابو بقر — كان من ذوى الغيرة على الكنيسه . سعى لدى الخليفه عند ارتقاء سانوتيوس الثانى مسند البطريركيه . فاستصدر منه أمراً برفع الضريبه التى

كانت تجبى من البطاركة عند توليتهم . ومقدارها ستة آلاف دينار . ووقع غلاء فى أيامه فكان يطوف الأحياء التى يقطنها العمال والفقراء، متفقداً أحوالهم محسناً اليهم . وكان يقضى لياليه فى زيارة المرضى ومواساة المحبوسين

منصور التلبانى — كان مقدماً فى أمور الدولة فى بيت المقدس . مدة استيلاء التركمانيين عليها . وابتني بالقيامة كنيسة قبطية . ودعا البابا كيرلس الثانى لتكريسها فاناب عنه فى ذلك أحد الاساقفة

الراهب يمين — كان مقرباً من الحاكم بأمر الله وله عليه دالة فسأله يوماً أن يأذن له فى بناء دير يقيم فيه هو ومن معه من جماعة الرهبان فأذن له فبنى ديراً بظهر القاهرة فى طريق حلوان . هو دير شهران الباقى إلى اليوم باسم دير برسوم العريان (محطة المعصرة) . وكان الحاكم يتردد على هذا الدير ويقيم به أياماً يناظر الرهبان ويباحثهم . فلما آنسوا منه الرضى أرسل الراهب بيمين إلى البابا زكريا فاستقدمه من مكان عزلته بوادى هبيب ، حيث قضى تسع سنوات

بأحد أديرته ، وقدمه الى الحاكم فعفا عنه وأقره فى مركزه وسلمه أمراً مؤذناً بفتح الكنائس ، وتجديد ما تهدم منها

أبو اليمن بن مكرواه — كان أميناً على خزانة الخليفة ثم ارتقى الى نظارة الريف فى الوجه البحرى ، ولقب بأمين الأمنا . وهو الذى عمر دير أبى السيفين بطمويه الباقى إلى اليوم ، وأحاطه ببساتين واسعة ، كان يتردد عليها وزراء الدولة لترويح النفس بها . وتقلد ابنه أبو سعد منصور الوزارة أيام المستنصر الفاطمى ثم نزل عنها . وتولى قيادة العساكر الموالية للخلافة . وخرج للقاء ناصر الدولة زعيم جند الاتراك . وحاربه وهزمه ورده إلى أقصى حدود الوجه البحرى

وقد اشتهر أيضاً فى هذا القرن المعلم سرور جلال الذى كان ملتزماً أيام الخليفة المستنصر ، وكان ذا حظوة عند الخليفة لجاهه وسعة حاله وكريم أخلاقه

القرن الثانى عشر

غبريال الثانى البابا ٧٠ — (١١٣١—١١٤٦م) هو أبو العلاء صاعد بن تريك ، كان شماساً فى كنيسة مرقوريوس

(أبى السيفين) ولما انتخب بطريركاً ذهب إلى دير أبى مقار لزيارته حسب عادة البطاركة فى ذلك العصر . وبينما كان يقيم مرة خدمة القداس ، أضاف على عبارة الاعتراف التى تقال قبل تناول القربان هذه الكلمات : «وجعله (أى جسد المسيح) واحداً مع لاهوته» . فعارضه رهبان الدير ، وقالوا انه لم تجر لهم عادة بذلك . فعقدوا مجمعاً برياسته وتناقشوا فى ذلك طويلاً وأخيراً اتفقوا على أن تكون العبارة هكذا : «وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير» . حتى لا يقع تغيير فى عقيدة الكنيسة . وكان ذلك برهاناً على مقدرة الرهبان آنئذ . وقد رسم هذا البابا ٥٣ أسقفاً للابرشيات فى مدة حبريته

القس أبو ياسرين القسطال — كان عالماً فاضلاً . اهتم بإصلاح بعض العادات الدينية والاجتماعية . فاشار فى أمر الزواج بأن يرى الخطيبان كلاهما الآخر . وأذاع عدم ضرورة ختان الأطفال قبل عمادهم لأن الختان ليس فريضة دينية فاضطهد من

أجل آرائه هذه . وطرد من كنيسة العدوية ولـكن كل ما القاه من بزور الإصلاح نبت ونما بعد ذلك

الشيخ المكين أبو البركات الكاتب المعروف بابن كتامة

كان كاتب الدولة فى خلافة الفائز بنصر الله الفاطمى . جدد كنيسة الأربعة الحيوانات فى سنة ١١٧٧ م وبنى كنيسة باسم مار جرجس بأعلى كنيسة مار بقطر ثم جدد بجوارها كنيسة باسم الشهيد «أبو مينا» فى سنة ١١٨ كما جدد عمارات فى دير نهيا بالجيزة

من اشتهر من الاقباط غير من ذكروا — وظهر أيضاً في هذا القرن كثيرون من أبناء الأمة القبطية كالأنبا ميخائيل أسقف دمياط صاحب مجموعة القوانين . والأسعد أبى الخير جرجه بن وهب الشهير بابن الميقاط وقد جدد كنيسة يوحنا المعمدان فى خلافة العاضد الفاطمى ودفن شهيداً فى هذه الكنيسة والسيدة ترفه من أغنياء مصر القديمة وقد اشتهرت بالتقوى والغيرة الدينية والمحبة الجنسية ومن مآثرها انها أقامت كنيسة باسم القديس أبى نفر السائح من مالها

الخاص ، وبنت بأعلاها محلاً فسيحاً ليكون ديراً للراهبات .
وأبو المليح الشهير بمماتى اشتهر بالغنى وعمل الخير والاحسان
وغيرهم كثيرون ممن تركوا لهم ذكرى عطرة فى التاريخ

القرن الثالث عشر

بلغت الكنيسة القبطية فى هذا القرن ، بالرغم من كل ما صادفها فى الماضى ، أعلى مراتب التقدم والنجاح . فنبغ فيهم عدد جم من الاذكياء والمجتهدين ، الذى تمكنوا من ناصية الادب العربى ، فضلا عن اللغات والعلوم الأخرى . فوضعوا الكتب النفيسه فى كل فن ومطلب ، حتى دعى هذا الجيل بالعصر الذهبي لهذا السبب . ولكن الحال لم تدم كذلك لسوء الحظ ، فان دولة المماليك البحرية اوقعت أشد الاضطهاد على الكنيسة فى آخر النصف الثانى من هذا القرن فنقص عدد الأقباط نقصاً عظيماً

وهاك اعظم الرجال الذين اشتهروا فى القرن الثالث عشر:

كيرلس الثالث الشهير بابن لقلق البطريرك ٧٥

(١٢٣٥ — ١٢٤٢ م) كان هذا الرجل عالماً مقتدراً ، ولكنه كان محباً للمال . فطمع في الرتبة البطريركية ، ولم يهدأ الا بعد ما حصل عليها ، رغم انف الشعب . ثم لما نالها جعل الاستبداد شعاره ، حتى أسخط عليه نفس انصاره ، وبلغ من شدة إستياء الأساقفة والشعب من أعماله ، ولا سيما من بيعه الرتب الاسقفية بالمال ، إن هبوا فى وجهه ، والزموه عقد مجمع اكليركى فعقد المجمع فى ١٦ توت سنة ٩٥٥ ش (١٣ سبتمبر سنة ١٢٣٨م) وكان الصفى بن العسال كاتم سره . وهذا المجمع هو الذى وضع القوانين المعروفة بقوانين كيرلس ابن لقلق . وأهمها القوانين الآتية :

(١) تحريم بيع الوظائف الدينية ، وعدم تقليد الاسقفية الا من كان مشهودا له بالعلم والتقوى وحسن السيرة والتدبير

(٢) نهى قضاة الشرعى المسيحى عن قبول الهدايا

(٣) جمع القوانين الخاصة بالزواج والمواريث والوصاية وغيرها فى كتاب لاتباعها فى الاحوال الشخصية

(٤) تقرير عقد مجمع اكليركى عام سنويا ، فى الاسبوع الثالث بعد العنصرة ، من الاساقفة وفضلاء الشعب

(٥) رد الكنائس التى كان البطريرك قد اختص بها نفسه الا الاساقفة التابعة لهم

(٦) عدم قبول شكوى ضد راهب بلا تحقيق

(٧) منع العلمانيين من الفصل فى قضايا الرهبان بل يكون الحكم لرؤساء الاديرة أو من يقوم مقامهم وخاصة من المؤمنين المعتبرين العارفين

(٨) عدم قطع أى أسقف من رتبته إلا بعد إنذاره ثلاث مرات

وبعد تقرير هذه القوانين وغيرها ، حاول البطريرك كيرلس أول الامر ، أن لا يقيد نفسه بها ، فهدده الاساقفة بقطع كل علاقة معه اذا هو لم يخضع لها ،فاضطر إلى التوقيع عليها

القديس برسوم العريان — كان أبوه كاتب الملكة شجرة الدر . وقد ترك له أموالا طائلة ، فزهد فيها وانصرف الى العبادة . ثم حبس نفسه فى مغارة بقرب كنيسة القديس مرقوريوس (ابى السيفين) وما زالت هذه المغارة باقية الى اليوم ، على يمين الداخل الى الكنيسة من بابها الكبير البحرى ، وأكب على ممارسة الصوم ورفع الصلوات ، فسمع

الناس به ، وقصد اليه المرضى من كل فج ، فأجرى الله على يديه آيات الشفاء . وفى أيامه وقع اضطهاد على المسيحيين بمصر حيث أقفلت الكنائس ومنعت الصلاة بها . فظل القديس مواظبا على تأدية الصلاة بالكنيسة . فاستقدمه الحاكم وأمر بجلده وحبسه ، وبعد ما لبث فى السجن أياماً أطلق سبيله فعاد إلى الكنيسة ورفع الصلوات الحارة الى الله بانقاذ شعبه من هذا البلاء ، فاستجيب دعاؤه وزال الاضطهاد وفتحت الكنائس . وفى آخر حياته إنفرد بدير شهران بالمعصرة ، ممارساً أعمال التقوى والبر الى أن إنتقل الى دار البقاء ، فاحتفل بدفنه البابا يوحنا الثامن البطريرك الثمانون ، وأودع جسده كنيسة الدير ولذا دعى دير شهران « بدير برسوم العريان » الى اليوم

أبناء العسال — نبغ فى مصر فى هذا القرن أيام حكم الدولتين الفاطمية والايوبية أخوة ثلاثة عرفوا بأولاد العسال

الشيخ الرئيس مؤتمن الدولة ابو اسحاق

والشيخ الحكيم الاسعد ابو الفرج هبة الله

والشيخ الصفى أبو الفضائل الأمجدى

وثلاثتهم ابناء فخر الدولة ابى الفضل اسعد بن ابى اسحق ابراهيم بن ابى سهل جرجس بن ابى اليسر يوحنا من اقباط مصر . ومسقط رأس جدهم الاول مدينة سدمنت باقليم بنى سويف ، على مايظن ، وكانت إقامتهم بمحروسة مصر

ولا تعرف باليقين الوظيفة المدنية التى كان يشغلها كل من الاثنين الاولين ، غير أنه من المحقق انهما كانا من اكابر الأمة وممن لهم منزلة رفيعه لدى الدولة الحاكمة ولا سيما ابو اسحق الذى كان مصاحباً للايوبين فى الشام . اما الامجد فقد كان كاتب ديوان الجيش . وهو الذى انتخب كاتماً لسر المجمع الاكليركى الذى عقد فى أيام البطريرك كيرلس بن لقلق على مامر بك ، وذلك لعلو كعبه فى العلوم الشرعية والدينية

وكان الاخوة الثلاثه من خيرة العلماء فى عصرهم ، حيث كانوا مامين إلماما تاماً باصول اللغة العربية وعلومها وأدبياتها . وقد أجادوا أيضاً من اللغات : القبطية واليونانية والسريانية ومن العلوم : الرياضة والفلك والتاريخ والطبية والتركيبات

الـكيمائية وكذلك كان لهم علم بفن التصوير ، وتضلعوا خصيصا من المعارف الدينية العقائدية والتاريخية والامور الشرعية ، وتدل المؤلفات التي تركوها ، على سعة فى الاطلاع وطول باع فى البحث والتحقيق ، وعلى رغبة فى الافادة ، وميل الى الخدمة ، ولذلك شهد لهم رجال الفضل والعلم فى العالم بالاقتدار واحلوهم مكاناً عالياً من الاجلال والاعتبار

وهذا ما عثر عليه من مصنفاتهم :

أولا — للاسعد أبى الفرج هبة الله

(١) مقدمة (اجرومية) فى اللغة القبطية

(٢) مقابلة وتصحيح لتراجم الاناجيل الاربعة

(٣) رسالة فى مقدمة رسائل بولس التى صنفها أخوة المؤتمن

(٤) كتاب فى حساب الابقطى وفيه بعض قواعد فلكية وتاريخية وجدول للبطاركة

(٥) ارجوزة فى هـذا الحساب شرحها يؤنس البطريرك السابع بعد المئة

وقد عبثت الايدى برسائل ومؤلفات أخرى عن « الانفس بعد مفارقتها لاجسادها »

ثانياً — للصيفى ابى الفضائل الامجد :

(١) كتاب الصحائح فى الرد على النصائح
(٢) كتاب فى الرد على المدعين تحريف الانجيل
(٣) جامع اختصار القوانين المعروف بالمجموع الصفوى وهو الذى تعتمد عليه الكنيسة اليوم
(٤) الكتاب الاوسط
(٥) فصول مختصرة فى التثليث والتوحيد
(٦) حواش على مناظرات الشيخ عيسى الوراق مع ابن عدى ، واجوبته على اعتراضات الشيخ عبد الله الناشىء وغيره
(٧) أرجوزة فى المواريث
وله كتاب « كفاية المبتدئين فى علم القوانين » ولكن لا أثر له

ثالثا للمؤتمن ابى اسحق :

(١) مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين وهو من اوسع الكتب اللاهوتية
(٢) التبصرة المختصرة فى اللغة القبطية
(٣) آداب الكنيسة
(٤) خطب الاعياد السنوية وغيرها
(٥) السلم المقفى والذهب المصفى وهو قاموس قبطى عربى
(٦) مقدمة فى رسائل بولس

ولهم غير ذلك مؤلفات عدة ، وا كثر هذه المؤلفات موجود بدورالكتب والآثار باوربا . ويروى الثقاة أن من بينها مؤلفات فى الطبيعة والكيمياء

بطرس ابو شاكر بن الراهب — ويعرف بأبى الكرم كان شماس كنيسة المعلقه سنه ١٢٦٠ م . وألف كتاب « الشفا فيما استتر من لاهوت المسيح وما اختفى » . ومقدمة فى التثليث والتوحيد ، وكتاب ابقطى له مقدمه ضافيه بالقبطية والعربية

شمس الرياسة أبو البركات بن كبر — كان قساً لكنيسة المعلقة ، وهو عالم فاضل ، ألف كتاب مصباح الظامة وايضاح الخدمه ، وله خطب تتلى فى الكنائس وقد طبعت حديثاً

القس بطرس السدمنتى — كان من علماء اللاهوت الضليعين ألف كتاب « التصحيح فى آلام المسيح » ، وله عدة رسائل قيمة

علم الرياسة بن كاتب قيصر — هو الرئيس الأوحد علم الرياسة ابو اسحق ابراهيم ، بن الشيخ الرئيس ابى الثناء

ابن الشيخ صفي الدولة كاتب الأمير علم الدين قيصر ، وضع هذا الشيخ الفاضل مقدمة فى قواعد نحو اللغة القبطية معروفة بكتاب « التبصرة » وألف كتاباً فى تفسير الرؤيا

ابن الدهيرى — هو خريسطوذولوس مطران دمياط ، وكان ثقة فى اللغة القبطية ، حيث وضع مقدمة لقواعدها النحوية معروفة باسمه

القرن الرابع عشر

كان هذا القرن شؤماً على الكنيسة ، خربت فيه البيع تخريباً فظيعاً وصودرت أملاكها ، وهدم معظم الأديرة ، وضوعفت الجزية على الأقباط وقتل من قتل وأسلم من أسلم حتى أشرفوا على الفناء . وكان للكنائس أوقاف تبلغ ٢٥ ألفاً من الأفدنة أخذها الملك الصالح بن محمد بن قلاوون من المماليك البحرية وأنعم بها على الأمراء . ولم يأت آخر القرن ، حتى كانت ابرشيات عديدة فى الوجه البحرى قد تلاشت لانقراض نصاراها

ومن مشاهير هذا القرن :—

متاؤس الكبير البابا ٨٧ — (١٣٧٥ — ١٤٠٩) . كان رجلاً قديساً تعبّد فى دير انطونيوس أولا ، وكان يدعى القس متى . وقد قبض عليه أحد الأمراء مع بعض الرهبان واستاقهم إلى مصر واشتد القيظ عليهم فى الطريق ولم يكن معهم ماء . فطلبوا من الأمير أن يعطيهم جرعة مما معهُ . فأبى وتركهم يهلكون ولكنهم صلوا وتضرعوا . فأرسل الله الغيث اليهم فشربوا وارتووا . وقبل أن يصلوا إلى القاهرة صدر أمر السلطان بالعفو عنهم . فمضى القس متى إلى دير المحرق . وكان رهبانه عائشين عيشة الترف . فما عتموا أن اقتدوا بسيرة هذا الفاضل وظل بالدير إلى أن اختير بطريركا فأصلح شؤون الرهبانية ولكنه لقى متاعب جساماً مدة رياسته

القديس أبو فريج الشهير بانبارويس — ولد فى إحدى قرى اقليم الغربيـة . وفى سن العشرين هاجر الى الوجه القبلى وعاش عيشة الزاهدين . فأحبهُ الناس وأجلوه . ثم ترك

الصعيد وجاء القاهرة . فقبض عليه هو وجماعة من المؤمنين وطرحوا فى السجن . وحاقت بهم تجارب غير قليلة . كان القديس يقوى زملاءه على احتمالها ، إلى أن أطلق سبيلهم بواسطة البطريرك البابا متاؤس الكبير ، فأخذ يجول معلماً واعظاً بأقواله وقدوته الصالحة وفى آخر أيامه اعتزل العالم ، متفرغاً للصلاة والتأملات الروحية . فصنع الله على يديه آيات شفاء كثيرة . وأخيراً رقد فى الرب سنة ١٣٩٧ م . وأودع جدثه دير العذراء بالخندق وهو المعروف الآن بدير انبارويس

القرن الخامس عشر

نزل بالأقباط فى هذا القرن كثير من الأرزاء . ففى سنة ١٤٨٤ هجم عرب الوجه القبلى على ديرى أنطونيوس وبولا . وقتلوا معظم رهبانهما . وأحرقوا الكتب الثمينة الفريدة التى كانت بهما ففقدت بذلك أكثر التواريخ والتآليف ..

السعى لاتحاد الكنائس الشرقية والغربية — ومن أهم ما جرى فى هذا القرن ، سعى الكنائس الشرقية والغربية إلى

إعادة وحدتها ، وإزالة ما بينها من التقاطع . وقد عقد لذلك مجمع بمدينة فلورنسا بايطاليا سنة ١٤٣٩م . إلاأن هذهالأمنية لم تتحقق لسوء الحظ . ولم تشترك الـكنيسة الارثوذكسية فى هذا المجمع رغم ما يدعيه بعض المؤرخين لغرض مقصود

القرن السادس عشر

فى سنة ١٥٨٣ م أوفد بابا رومة بعثـة إلى مصر لحمل الـكنيسة القبطية على الإتحاد بكنيسته . فعقد البطريرك وكان وقتئذ بولس الرابع عشر البابا ٩٦ مجمعاً لم يوافق أعضاؤه على هذا الاتحاد .

فاخفق المسعى . ولـكن بابا رومه عاد فجدد دعوته لخلفه البطريرك غبريال الثـامن البابا ٩٧ . فلم تصادف الدعوة موافقة فى هذه المرة أيضاً . لأن البـابا كان يطلب أن يخضع الأقباط لعقيدة كنيسته ولسلطانه بدعوى أنه الرئيس العام للـكنيسة المسيحية وهى دعوى لم يقبلها الذين اشتروا استقلالهم الدينى بدمائهم

القرن السابع عشر

كانت حالة الـكنيسة في هذا القرن هادئة على نوع ما ، وعاش الأقباط مع إخوانهم المسلمين المصريين بصفاء ، مشاركين إياهم فى السراء والضراء ، غير أن حصتهم من المصائب كانت أوفر من حصة مواطنيهم ، وذلك من جراء زيادة الجزية وعسف الولاة فى طرق جبايتها

وممن اشتهر فى هذا الجيل

مرقس الخامس البابا ٩٨ — (١٦٠٢ — ١٦١٩ م) ، كان هذا البطريرك عالماً متشرعاً ، ولـكن أحوال الأقباط الداخلية كانت فوضى ، فان أقباط الوجه البحرى نزعوا يومئذ إلى فـكرة تعدد الزوجات ، ورفضوا فريضة الصوم ، وطلبوا من البطريرك أن يقرهم عَلَى ذلك فابى ، فثاروا عليه وتمكنوا من خلعه ، وطلبوا من الحـكومة فحبستـه فى الاسكندرية ، ثم انتخبوا بطريركاً سواه ، ولـكن هذا التصرف أغضب أقباط

القاهرة والصعيد ، فبادروا إلى رفع الشكوى من ذلك للوالى ، وسألوه أن يطلق سبيل البطريرك مرقس فاجابهم إلى سؤلهم ، فأصر أقباط الوجه البحرى على عدم الخضوع له ، وانقسمت الامة إلى حزبين لكل منهما بطريرك ، غير ان حزب البطريرك الجديد أخذ يضمحل شيئاً فشيئاً فاضطر إلى الاعتزال فى أحد الاماكن إلى أن توفى وعادت الامور إلى مجاريها

يؤنس السادس عشر البابا ١٠٣ — ١٦٧٦ — ١٧١٨)

فى عهده استوطن بعض المرسلين الكاثوليك صعيد مصر ، واجتذبوا اليهم نفراً من الاقباط الارثوذكس وأراد قسوسهم الاعتداء على حقوق البطريرك ، ورفع الأمر إلى الحكومة فوضعت الامور فى نصابها ، وأقرت البطريرك على حقه فى الانفراد بادارة شؤون أبناء كنيسته ، وفى أيامه بنيت الدار البطريركية فى حارة الروم ونقلت اليها من حارة زويله ، وأرسل المعلم لطف الله وهو من أكابر الاقباط يومئذ ، يسترضى السلطان بالهدايا إلى أن رفع الضريبة المطلوبة لبيت المال عن كنيسة حارة الروم

القرن الثامن عشر

بعد ما استراحت الكنيسة بعض الراحة فى أوائل هذا القرن . بدأت جيوش الشدائد تكتنفها من كل جانب فضربت الضرائب الباهظة على المسيحيين . واستمرت الحال هكذا طول مدة النزاع الذى قام بين الاتراك ومماليك مصر لى أن دخل الفرنسيون البلاد

واليك أشهر رجال هذا القرن :

مرقس الثامن البابا ١٠٨ — (١٧٩٧ — ١٨٠٩ م)

فى أيامه دخل الفرنسيون مصر سنة ١٧٩٨ م وتأسست حكومة محمد على بعد خروجهم ، وهو الذى نقل الدار البطريركية من حارة الروم إلى مكانها الحالى بالازبكية سنة ١٥١٥ ش — ١٧٩٩ م . وعند ما ارتقى الكرسى وجد بعض عادات ذميمة شائعة فى شعبه ، فألف بضع مقالات فى مواضيع دينية مختلفة تقرأ فى الكنائس ، وقد حض فيها

على تجنب تلك العادات ، وأوصى بالتحلى بالفضائل ، وفى آخر أيامه نقص الفيضان ، فصلى إلى الله هو ورجال الاكليروس فزاد النيل ، كما وقع فى الجيل الثامن ، فى أيام خائيل الأول البابا ٤٦ والبطريرك مرقس هو أول من دُفن بكنيسة الازبكية من البطاركة

المعلم ابراهيم الجوهرى — هذا الرجل العظيم من مفاخر القرن الثامن عشر ، وقد عاصر الانبا يؤنس السابع بعد المئة فى عدد بطاركة الاسكندرية ، كان فى أول أمره كاتباً لأحد الأمراء المماليك ، ثم عين كاتباً لمحمد بك أبو الذهب ، ورقى رئيساً لكتاب القطر المصرى ، فى عهد ابراهيم بك شيخ البلد ، وكانت هذه الوظيفة أكبر وظيفة حكومية فى ذلك الوقت واستمر بها إلى أن أوفدت الدولة العليه حسين باشا قبطان لمقاتلة ابراهيم بك ومراد بك ، ففرا إلى الصعيد الأعلى ومعهما صاحب الترجمة ، وفي أثناء ذلك أخذ قبطان باشا يوقع بأهالى البلاد ، ولا سيما المسيحيين منهم ، ويسومهم

صنوف الظلم . فاختفت زوجة المعلم ابرهيم الجوهرى من وجه هذا الطاغية . ولكن سماسرة السوء أخذوا يتقصون أمرها حتى علموا بمكان اختفأها وا كرهوها على تسليم ما في حوزة زوجها من الامتعة الغالية الثمن فاستولوا عليها وباعوها بمال طائل . وانتهت هذه الحوادث الأليمة باستدعاء قبطان باشا إلى الأستانة . فعاد ابراهيم بك ومراد بك الى القاهرة وعاد معهما المعلم ابراهيم . حيث استقر ثانية فى منصبه وبقى قائما باعبائه خمس سنوات . ثم انتقل إلى رحمة الله سنة ١٢٠٩ هجرية (١٧٩٤ — ١٧٩٥ م) على قول الجبرتى . وفى ٢٥ بشنس سنة ١٥١١ ش (يونيو سنة ١٧٩٦م) على قول الانبا يوساب اسقف جرجا المعروف بابن الأبح ودفن بدير مار جرجس بمصر القديمة

وكان المعلم ابراهيم الجوهرى رجلا تقيا فاضلا خادما للمجموع . فاشتهر فى حداثته بأنه كان يكترى الخطاطين على نفقته ، ويكلفهم خط الكتب الكنسية لكي يهديها الى البيع والاديرة . ولا تزال هذه الكتب باقية إلى اليوم

بعضها بمكتبة غبطة البطريرك الحالى ، وبعضها بكثير من الكنائس . ولما إرتفع مقامه فى الحكومة ، توسل بماله من المنزلة فى نفوس الولاة ، ورجال القضاء الشرعى ، فاستصدر الفتاوى بترميم ما تهدم من البيع والاديرة . وكان ينفق على هذه الترميمات والتعميرات من ماله الخاص . ويبتاع الاملاك الكثيرة ويحبس ريعها على هذه الاماكن المقدسة

والمعلم ابراهيم الجوهرى هو صاحب المسعى فى سبيل الحصول على ترخيص بناء الكنيسة الكبرى الحالية بالازبكية وتفصيل ذلك أن إحدى أميرات البيت السلطانى فى الاستانة قدمت مصر مارة فى طريقها إلى الحجاز ، لقضاء مناسك الحج ، فقام المعلم ابراهيم على خدمة الاميرة السلطانية بنفسه وقدم اليها حال سفرها هدايا نفيسة : فارادت أن تكافئه على صنيعة مكافأة ترفع شأنه فى السلطنة . ولكنه التمس منها فقط استصدار قرمان سلطانى بتشييد الكنيسة وبعض مطالب أخرى لخير الطائفة واكليروسها . فصدرت الارادة السلطانية بما طلب . على ان المنية عاجلته قبل أن يشرع فى

بناء الكنيسة ، فتولى ذلك أخوه المعلم جرجس

وكان الرجل مبسوط الكف كريم النفس ، ففضلا عن عظيم عطفه على البؤساء ، وشده اهتمامه باسعاف أهل الحاجة جرى على عادة ارسال الهدايا الفاخرة الى الاكابر والامراء فى الاعياد والمواسم . فاكتسب بذلك ، وبأخلاقه الكريمة ، قلوب الجميع ، وأحبه ابراهيم بك حبا جما ، وأولاه ثقة لا أحد لها . ولما مات حزن عليه حزنا شديداً ، وسار بنفسه فى موكب جنازته

وتوجد بالدار البطريكية قائمة مكتوبة عن أيامه ، دُونت فيها أملاكه وجهات البر التى وقفها عليها . وقد بلغت عقود الوقف بحسب هذه القائمة ٢٣٨ عقداً ، بلغت أثمان العقارات الموهوبة للفقراء ٥٠ الف ريال بعملة تلك الأيام

وقد كتب عنه الجبرتى فى تاريخه يقول : « انه أدرك بعصر من العظمة ونفوذ الكلمة وبعد الصيت والشهرة مالم يسبق مثله لغيره من أبناء جنسه وكان من دهاقين العالم ودهاتهم ، لا يغرب عن ذهنه شيء من الأمور الخ »

وقال عنه الأنبا يوساب أسقف جرجا المشار اليه آنفا «أنه كان أكبر اهل زمانه . وكان محباً لله . يوزع كل ما يقتنيه على الفقراء والمساكين . ويهتم بتعمير الكنائس . وكان مسالماً لجميع الطوائف . قاضيا حاجات الكافة . لايميز فى الحق واحداً عن آخر »

المعلم جرجس الجوهرى — هو شقيق المعلم ابراهيم الجوهرى كان من مشاهير الأقباط فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . وقد ترأس إدارة الاعمال الكتابية فى الحكومة المصرية . فى أواخر حكم المماليك وفى أيام إحتلال الفرنسيين وفى أوائل مدة حكم محمد على حيث خلف أخاه المعلم ابراهيم فى رياسة الدواوين فى عهد الأميرين ابراهيم بك ومراد بك . وقد كان مساعداً له فى ذلك . ولما جاء الفرنسيون كان فى اعتبارهم عميد الأقباط فأجلوه واحترموه . واستصحبه نابليون بونابرت الى السويس فى إحدى المهام . ثم تولى محمد على باشا . فنال لديه المقام الاول غير أن الوالى تغير عليه بعد ذلك . بسبب عدم مبادرته الى

جباية كل ما كان يطلبه من الضرائب ولعل ذلك كان شفقة منه على الاهالى ، بالرغم من أن محمد علي كان فى شدة الحاجة الى المال . فقبض عليه وعلى من معه من الأقباط بحجة أن فى ذمته مبالغ متأخرة من حساب التزامه ، واستدعى المعلم غالى كاتب الألفى وأسند اليه الرياسة مكانه وبعد أن راجع المعلم غالى حساب الجوهرى أمر الوالى بالإفراج عنه على شريطة دفع مبلغ طائل فرضه عليه . فاضطر بسبب ذلك الى بيع كثير من أملاكه فى الأزبكية وقنطرة الدكة ، ثم لجأ الى الوجه القبلى . ويقال ان محمد على نفاه اليه . وبعد ما قضى هناك أربع سنوات أذن له بالعودة الى القاهرة ، فعاد فى ١٣ شوال سنة ١٢٢٤ ﻫ (نوفمبر سنة ١٨٠٩ م) فقوبل مقابلة حسنة وكان المعلم غالى قد أعد له داره ، وجهزها بالأثاث والرياش . ولما وصل تقاطر وجوه المدينة من جميع الملل للتسليم عليه ولما قابل الباشا أكرمه ، غير أنه لم يعش بعد ذلك بل قضى فى سنة ١٢٢٥ ﻫ (١٨١٠ م) ودفن بدير مار جرجس بمصر القديمة بجوار أخيه بمدفن العائلة

وكتب عنه الجبرتى : « انه كان نافذ الكلمة واسع الحرمة عظيم



المعلم جرجس الجوهرى

النفس » . أما خدماته للطائفة فلا تقل عما أداه لها أخوه المعلم ابراهيم . اذ كان شريكه فى تعمير الكنائس والأديرة ، ووقف العقارات عليها ، الى غير ذلك من وجوه البر والاحسان .

وللمعلم جرجس صورة تمثله بحجمه الطبيعى بدار الآثار بقصر فرساى بجوار باريس ، فى القاعة الشرقية ، يؤخذ منها انه كان ربعة ، ذا لون قمحى وعينين عسليتين . ولحية سوداء

وكان يعتم بعمامة من الكشمير الاحمر القاتم . فيها نجوم ذهبية مشغولة بالقصب . ويرتدى « فراجية » من الجوخ البنى . وفى يده عود طويل للتدخين كعادة تلك الايام

يوساب أسقف جرجا وأخميم — اشتهر هذا الآب الفاضل الذى كان يعرف بابن الابح . بتضلعه من العلوم اللاهوتية . وسعة الاطلاع مع التقوى . وقد ناضل عن الكنيسة ، لما أراد بابا رومة اخضاعها لسلطانه . وحامى عن تعليمها وعقيدتها الارثوذكسية ، وأصدر فى ذلك رسالة ضافية وأشهر مؤلفاته « سلاح المؤمنين »

المعلم رزق — كان كاتب الجمارك . ولما استقل على بك

أحد كبار المماليك بالاحكام جعله ناظراً على دار الضرب (سك النقود) واتخذه مشيراً له فى تدبير الامور . وكان للمعلم رزق إلمام بعلم الفلك . واتفق أن وصل إلى مصر فى أيامه رحالة انـكليزى اسمه بروس . قاصدا السياحة فى الحبشة فضبط رجال الجمرك بالاسكندريه أمتعته استيفاء للرسوم . فاستصدر المعلم رزق أمرا من على بك باعفائه من دفع هذه الرسوم وبتسهيل مأموريته فاراد بروس أن يعترف للمعلم رزق بجميل صنيعه . فقدم اليه هدية نفيسه . ولـكنه ردها اليه مصحوبه بهدية من عنده وطلب اليه أن يسمح له برؤية ما معهُ من الآت الفلـكيه . ويشرح له أمرها . وأغد مكانا لائقا بجهه بابلون بمصر القديمه لينزل به مدة اقامته بالقاهرة وقام له بكل واجبات الضيافة . ولما أزمع الرحيل الى بلاد الاحباش زوده بكتاب وصاة من البطريرك لملـكها

وكان المعلم رزق رجلا فاضلا عاملا ورئيسا حسن التدبير سديد المشورة . وقد ساعد المعلم ابراهيم الجوهرى فى إدارة شؤون البلاد وشاطر أعماله المبرورة لخير الـكنيسة

المعلم يعقوب حنا — (١٧٤٥ — ١٨٠١) — ولد هذا النابغة حوالى عام ١٧٤٥ واتخذه سليمان بك أحد رجال على بك الكبير وكيلا عاما له على اقليم أسيوط وكانت إدارة هذه الوكالة واسعة الاكناف متشعبة الاطراف وصفها بعض الكتاب بانها لا تقل عن وزارة مالية بأقصى حدود الوظيفة وأوسع معانيها

ولم يكن المعلم يعقوب هذا اداريا حازماً أو مالياً قديراً فحسب ولكنه كان فوق ذلك بطلاً مغواراً وفارسا مهيباً اذا ما استعر لظى الهيجاء كما كان مفكراً حكيما وسنداً سديداً اذا ما دعا داعى الفضيله أو صودفت المعضلات

كشاف معضلة مغرى بمكرمة شهما اخاأهم فى المجد رغاب
وللندى منه فى يوم القراء يد تحيل ازمة إجداب لاخصاب
لكنها فى عوان الحرب مستعر على العداأججت من غير اثقاب

أجل لم يكن عمل المعلم يعقوب مقصورا على القيام باعباء ادارته المالية الواسعة خير قيام بل كنت تراه يخوض غمار الحرب وميادين القتال غير هياب ولا وجل فقد كان



المعلم يعقوب حنا

بجانب سليمان بك — واليوم عليه — حين هرب أمام جيوش الأتراك المنتصرة كما كان بجانبه — واليوم له — مع مراد بك وقد انهزمت أمامهما نفس هذه الجيوش التركية شر منهزم فى واقعة المنشية بأسيوط (فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٧٩٨) وكان وقتئذ فى الحادية بعد الأربعين من عمره

وحدث بعد هذا أن زحفت الجيوش الفرنسية على مصر فتألب المماليك على المسيحيين وهجموا على بيوتهم وكنائسهم وأديرتهم للتنقيب على الأسلحة وغيرها وسجنوهم وعذبوهم فانضم المعلم يعقوب إلى قواد الفرنسيين وأفادهم بخبرته المالية والحربية كل الفائدة إذ دبر لهم مؤونة العساكر وملبسهم ودلهم على بعض المواقع الحربية واشترك معهم في كثير من المواقع

وتولى القيادة بنفسه أثناء حملة الصعيد فى واقعة « عين القوصية » حيث هاجم عدداً من المماليك لا يقل قوة عن عشرة أمثال قوته عدداً وعدة فأبلى بلاء حسنا وكان يوماً مشهوداً قلده فى مسائه دیزیه Desaix قائد نابوليون المشهور

سيفاً كتب على نصله إسم الواقعة فى حفلة رهيبة مهيبة على مشهد من جميع الجيوش وقد جمعت خصيصاً لتلك الحفلة وما زال هذا السيف باقيا حتى اليوم، ولكنه للاسف ليس بمصر!!

وقد أنشأ للفرنسيين أيضا فى حملة الصعيد نظاماً بريدياً متقناً على الهجن وصل به ما بين فصائل الجيش المتفرقة على طول النيل ما بين القاهرة وإسوان وجعل أسيوط مركزه هو والقائد دزيه لوقوعها فى منتصف الطريق تقريباً بين هذين البلدين وكان معروفاً للخاص والعام فى ذلك الاقليم لسابق عهدهم به أيام كان وكيلاً لسليمان بك فظهر بمظهر الأمراء العظام الكرام وكان رحمه الله يحب العز والابهة

وقد اتصلت أسباب الالفة بين هذين النابغتين يعقوب القبطى ودزيه الفرنسى واتثقت بينهما عرى المودة والاخاء حتى أنه لما قتل دزيه فى معركة مارنجو (فى نفس اليوم الذى اغتيل فيه كليبر بمصر وهو يوم ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠) وأريد إقامة تمثال له بباريس جمع له من الجيش وحده نيفا وأربعة

وعشرين الف فرنك وكتب يعقوب إلى القائد مينو Menou كتابا مؤثراً جداً أملاه عليه وجدانه [1] أبدى فيه فرط أسفه وحزنه على فقد « عزيزه » الذى حارب بجانبه لاخضاع أرض « طيبة » وتبرع « بثلث قيمة التمثال أياً بلغت »

ومما حدث فى أيامه أنه بعد ما انتصر الفرنسيون على الترك فى واقعة عين شمس ثار سكان القاهرة على الفرنسيين وتسللت فصيلة تركية إلى القاهرة تحت أمرة نصيف باشا وأرادت التنكيل بالمسيحيين فأظهر المعلم يعقوب فى هذه الآونة المحزنة شجاعة وحزما عجيبين ودافع دفاع الأبطال عن بنى ملته

ثم رأى بعد ذلك خشية مثل هذا الطارىء أن يحصن الحى الذى يقطنه الاقباط فهدم المساكن المجاورة وابتنى قلعة حريزة خلف « الجامع الاحمر » بقيت إلى زمن ليس ببعيد وكان يحيط بها صور ضخم تحميه ابراج حصينة ورتب لها القوة اللازمة

---

(١) انظر الحلقة الاولى من هذا الكتاب صفحتى ٦٠ — ٦٢ من الطبعة الثانية

وجعل لها حرساً من الأقباط يتناوبون حراستها ليل نهار على نمط الحصن المنظمة

وكان الفرنسيون فى جميع أدوار حملتهم بمصر يجلونه ويقدرون مواهبه العالية قدرها ولما أنعم عليه برتبة «أمير آلاى» احتفل به احتفالا خاصاً لائقاً حضره كليبر نفسه وقلده بيده شارة هذه المرتبة العسكرية

وفى ١٠ أغسطس سنة ١٨٠٠ بعد موت كليبر أسند اليه رسمياً لقب « القائد العام للفيالق القبطية » بالجيش الفرنسى وكان وقتئذ فى الخامسة والخمسين من عمره

ولما جلت الجيوش الفرنسية عن مصر بعد اتفاق القاهرة بين الفرنسيين من جهة والانجليز والترك من جهة أخرى ونقلتها المراكب الانجليزية إلى فرنسا صمم المعلم يعقوب على الذهاب معها رغم سعى القائد التركى « القبطان باشا حسين » لدى القيادة الفرنسية لمنع القائد يعقوب من السفر «حتى لا تحرم مصر مواهبه »

فكان المعلم يعقوب بين من سافروا على السفينة بالاس

وكان معه أخوه حنين حنا وأمه مارى غزالة وزوجته Pallas مريم نعمة وابنتـه منَّة ونفر من الأقارب والخدم وعساكر القبط غير ان المنية وافتـه فى عرض البحر فى منتصف الساعة السابعة من صباح ١٦ أغسطس سنة ١٨٠١ فى اليوم الخامس من اقلاع السفينـة عن الشواطىء المصرية بعد مرض لم يمهله ثلاثة أيام

ونظراً إلى مركزه الاستثنائى الخاص ورغبـة أهليه فى أن لا يدفن إلا فى أرض مقدسة لم ينفذ فيه قانون الدفن فى اليم وإذ لم تـكن تمت معدات للتحنيط احتفظ بجدثه فى دن خمر[1] حتى رست به السفينة ، فى مرسيليا فدفن بها فى ١٨ اكتوبر من تلك السنة

البـاسـى بقطر — ولد بأسيوط فى ١٢ ابريل سنـة ١٧٨٤ وربى تربية حسنة حتى صار من نوابغ الأقباط فى ذلك الحين

(١) وردت عنه العبارة الآتية فى اليومية الرسمية السفينة الموجودة بدار المحفوظات البحرية الانكليزية

« His body was preserved in a cask of spirits »

ولما قدم الفرنسيس مصر استخدموه مترجماً فى جيشهم وعند ما رحلوا من الديار رحل معهم . وقد ساعد هـذا الشاب علماء الفرنسيس فى وضع المصنف العظيم المسمى « وصف مصر » Description de l'Egypte الذى وضعت أصوله البعثة العلمية التى رافقت جيش نابليون ، ومن دلائل عرفانهم قدره انهم عينوه مترجماً فى إدارة المحفوظات بوزارة الحربية ثم مدرسا للغة العربية العامية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ولا يزال الفرنسيس يذكرون الرجل بين أعاظم أهل الفضل

ومن آثاره القاموس المسمى باسمه وقد الفه بنـاء على اقتراح علماء التـاريخ والآداب بالمجمع العلمى . وقدمه إلى نابوليون الأول سنة ١٨٠٦ وظل منصرفاً الى اتمـام جمعه حتى سنة ١٨١٤ ثم نقحه ثلاث مرات فى سنى ١٨١٥ و ١٨١٧ و ١٨١٨ ، لـكنه لم يطبع إلا بعـد موته . حيث طبعه لأول مرة خلفه فى المدرسة الاستاذ دى برسفـال سنة ١٨٢٨ . ولعل الياس بقطر أول من وضع قاموساً عربياً وفرنسيـاً . وقد الف أيضا نبذة مختصرة باللغة العربيـة فى طريقة التعلم .

وكتاب الحروف العربية مفردة ومتحدة . ومختصراً في تصريف الافعال. وأجرومية عربية

وبعد ان قضى حياته فى التأليف وخدمة العلم ، توفى حدثاً فقيراً فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٢١ ، وعمره لا يزيد عن ٣٧ عاماً

القرن التاسع عشر

بطرس السابع المعروف بالجاولى البطريرك ١٠٩ —

(١٨٠٩ ـ ١٨٥٢ م) ولد بقرية الجاولى بمركز منفلوط بمديرية اسيوط وانتظم فى سلك رهبان دير انطونيوس ، واشتهر بالتقوى والفضل . فأراد سلفه البطريرك مرقس رسامته مطراناً للحبشة فلم يتم له ذلك . فرسمه مطراناً لمصر ، وجعله الى جانبه بالدار البطريركية يساعده فى ادارة مصالح الامة . وبعد موته خلفه على كرسى البطريركية فى ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ ش (٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٩،)وهو أول البطاركة الذين رسموا فى الكنيسة الازبكية . وكان محباً للدرس والمطالعة فى كتب الدين والتاريخ

والادب . ولعرفانه بقيمة الكتب ، كان يعنى بجمعها وخطها وترتيبها والمحافظة عليها . وقد كتب عدة مقالات ورسائل باللغة العربية فى مواضيع دينية تعليمية واجتماعية

ومن صفاته أنه كان محباً لشعبه ، باذلا غاية جهده فى سبيل خير أبنائه ، وكان حليماً فى رياسته ، حكيما فى تصرفاته رزيناً فى مجلسه . مهيباً فى لقائه ، وقد اوفدت اليه روسيا أحد أعضاء العائلة المالكة يطلب منه أن يجعل الكنيسة القبطية تحت حماية القيصر فابى مجيباً زائره ، بأنه يؤثر أن يكون حامى الكنيسة ذلك الملك الذى لا يموت . وقد وثق به محمد على باشا وانعقدت بينهما أواصر صداقة ومودة . فتمتعت الكنيسة فى أيامه بالسلام والحرية

وقد رسم الانبا بطرس ٢٥ أسقفاً للابرشيات . وهو أول من رسم الأساقفة للسودان إثر فتحه سنة ١٨٢٣ ، بعد ما كان قد تقلص ظل المسيحية عنه فى أوائل القرن السادس عشر . وكان يدقق كثيراً فى انتخاب الأساقفة والرعاة ـ فلا يرسم منهم الا الا كفاء

ونقص الفيضان ذات سنة في عهده . كما وقع في أيام سلفه . فصلى إلى الله فزاد الماء . وهو الذى انفذ القس داود (الذى صار فيما بعد الانبا كيرلس الرابع) الى الحبشة فى مهمة دينية ، وكان الأنبا صرابمون أسقف المنوفية المشهور باصلاحه وقداسته معاصراً له . تنيح سنة ١٨٥٢ بعد إثنتين واربعين سنة وبضعة أشهر قضاها بطريركاً . تاركاً مبلغاً طائلا من المال فى خزانة البطريركية وهو الذى استعان به الأنبا كيرلس الرابع على انجاز مشرعاته العظيمة

كيرلس الرابع البابا ١١٠ — (١٨٥٤ — ١٨٦٢)

ولد هذا المصلح الكبير حوالى سنة ١٨١٦ م بقرية الصوامعة الشرقية من أعمال مديرية جرجا وكان اسمه داود . ولما كبر اشتغل مع والده بالزراعة . وفي هذه الاثناء اختلط مع العربان المجاورين لقريته ، فتعلم منهم امتطاء صهوات الخيول وركوب الهجن ، حتى اشتهر فيهم بالفروسية . غير أنه فى الثانية والعشرين مال الى الرهبانية فقصد إلى دير انبا انطونيوس وأظهر فى خلال إقامته به ذكاء

وورعاً ودعةً وأصالة رأى ، فضلا عن ميله إلى مطالعة الـكتاب المقدس . ولم تمض سنتان على وجوده بالدير حتى مات رئيس ذلك الدير ، فأجمع الرهبان على أختياره لهذا المنصب بالرغم من حداثة عهده . وكتبوا بذلك للانبا بطرس الجاولى البطريرك فأقرهم على اختيارهم ورقاه إلى رياسة الدير . ومن ذلك الحين بدأ يتألق نور مواهبه ، حيث بادر إلى وضع نظام للدير حرم به على الرهبان مغادرته إلا لضرووة قاطعة . وأخذ فى إصلاح أحواله الأدبية والمادية ، وأكب فى الوقت نفسه على توسيع دائرة معلوماته ، واتقان معرفته باللغة العربية ثم فتح « مدرسة اولية » فى بوش لتعليم الأولاد

وحدث خلف بين الاحباش وبين مطرانهم . وهو اذ ذاك الأنبا سلامة . لأنه أراد أن ينهاهم عن عادات اجتماعية مخالفة للدين ، فأبوا الانتهاء عنها ، وأبى هو أن يتسامح معهم فيها وكتب الفريقان للبطريرك فى ذلك . فطاب صاحب الترجمة وأوفده إلى تلك البلاد لحسم هذا الخلف . فأتم مأموريته وعاد فى ١٧ يوليو سنة ١٨٥٢ بعد غياب سنة ونصف سنة . وكان

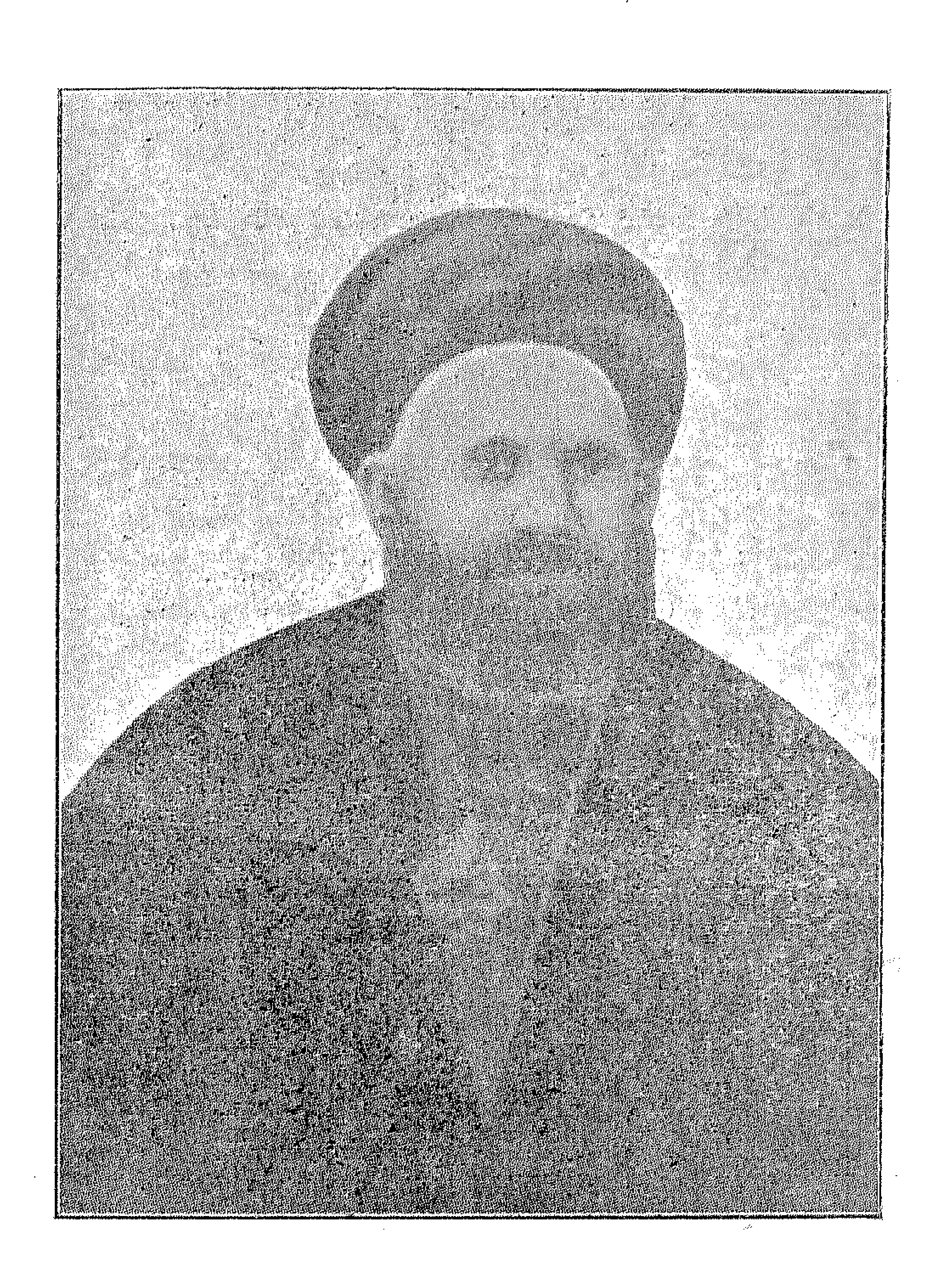
البطريرك قد توفى فى ٥ ابريل من تلك السنة

وظل كرسى البطريركية بلا بطريرك سنة من الزمان وأخيراً اختير القمص داود صاحب الترجمة . ورسم مطراناً عاماً فى أول الامر . ودعى «كيرلس» وكان ذلك فى ١٧ ابريل سنة ١٨٥٣ . وبالنظر لما أظهره من الكفاءة والاقتدار . رقى الى الرتبة البطريركية الجليلة فى يونيو سنة ١٨٥٤ . أى فى أواخر حكم عباس باشا الأول . ولقب بالبطريرك كيرلس الرابع

وكانت باكورة أعماله بعد رسامته مطراناً ،إنشاءا لمدرسة الكبرى الباقيــة الى اليوم . ويقال انه انفق فى بنائها ٦٠٠ الف قرش . وقد اتمها وافتتحها سنة ١٨٥٥ . وجعل التعليم فيها مجاناً . وأحضر لها اساتذة لتعليم اللغات القبطية والعربية والتركية والفرنسية والايطالية والانجليزية . ولشدة اهتمامه بها كان يزورغرف التدريس دائما . ويستمع الدروس ويدعوا كبار الاجانب لزيارتها وابداء آرائهم فيما يؤول الى تحسينها

ثم انشأ مدرسة للبنات هى أول مدرسة على الطراز الحديث وجدت بالقطر المصرى بعد الفتح العربى . كما انشأ

بحارة السقايين مدرستين احداهما للبنين وأخرى للبنات
وبنى كنيسة بها وكان عظيم الاهتمام باحياء اللغة القبطية



الانبا كيرلس الرابع

وتدريسها بهذه المدارس . ومن دلائل ذكائه وبعد نظره ابتياعه مطبعة من أوربا للدار البطريركية ، ولم تكن فى القطر يومئذ الا مطبعة بولاق الاميرية . ولما وصلت أجزاؤها أمر أن يستقبلها الكهنة بملابسهم الرسمية ، ولكنه مات قبل أن ينفع أمته بثمار هذه المطبعة

ووقع فى أيامه خلاف بين الحكومتين المصرية والحبشية على التخوم ، فكلفه سعيد باشا السفر الى الحبشة بمهمة تحديد هذه التخوم . فسافر اليها فى ٤ سبتمبر سنة ١٨٥٦ ، واستقبله النجاشى ثيودوروس بموكب حافل ، على مسيرة ثلاثة أيام من العاصمة وبينما كان هناك ، قام سعيد باشا بجيشه الى السودان ، فبعث الانبا كيرلس اليه يبلغه بأنه نجح فى مهمته فاسرع سعيد باشا الى التراجع بالجيش ، أما هو فعاد الى الديار المصرية فى ١٣ فبراير سنة ١٨٥٨ بعد غيبة سنة ونصف سنة أيضاً

وبُعيد عودته ، شرع فى تجديد بناء كنيسة الازبكية ففى مايو سنة ١٨٥٩ وضع الحجر الاول فى أساس البناء

بحضور رجال الحكومة ، واستمر مجداً فى عمارتها الى أن توفى

ومما يذكر له ، انه كان على أحسن صلات الوداد مع رؤساء جميع الطوائف المسيحية ولا سيما الروم الارثوذكس حتى انه لما سافر بطريركهم الى الاستانة ذات مرة ، عهد الى الانبا كيرلس بادارة شؤون كنيسته مدة غيابه وقد حاول السعى الى التوفيق بين الكنيسة القبطية والكنيستين اليونانية والروسية الارثوذكسيتين فلم تمهله المنية حتى يحقق هذه الأمنية فانتقل الى دار البقاء فى ٣٠ يناير سنة ١٨٦١ ، مأسوفا عليه من ابناء طائفته ، ومن الاجانب الذى عرفوا فضله بعد ما قام بأعمال خلدت له جميل الذكر فى صحائف الفخر . ومن هذه الاعمال غير المار ذكرها ، حصره أوقاف الكنائس والمدارس وتقييدها وضبطها ، وبثه روح النشاط والاجتهاد فى رجال الاكليروس ليقوموا بواجباتهم وتعيينه رواتب لهم وغير ذلك

المعلم غالى ونجله باسيليوس بك — كان المعلم غالى رجلا



(المعلم غالى وزير المالية فى عهد محمد على)

امام صفحة ١٨٤

ذكياً حصيفاً . يجيد التكلم باللغة التركية . فلما عينه محمد على خلفاً للمعلم جرجس الجوهرى فى مباشرة (رياسة) الدواوين وكان يعلم أن فى القطر أراضى واسعة يزرعها الناس بدون أن يدفعوا عنها ضريبة ، شرع فى مساحة أراضى القطر (من سنة ١٨١٣ إلى ١٨٢٢) وأنشأ لهذا الغرض مصلحة (التاريع) المساحة . وقسم الأراضى إلى أحواض . وجعل لكل بلد منها مقداراً معيناً . وبهذه الواسطة نمت ايرادات الحكومة من الضرائب

ثم حدث للمعلم غالى مع محمد على مثل ما حدث للمعلم جرجس الجوهرى . فكان كلما طالبه بجباية أموال طائلة من الأهالى ، وعجز عن ذلك ، عزله من منصبه أو نفاه أو زجه فى السجن ، أو فرض عليه غرامة رابية . وبينما كان سجيناً ذات مرة أراد محمد على تنظيم الدواوين على نمط جديد . فتذكر المعلم غالى وأطلقه من السجن . وناط به ذلك . فقام به أحسن قيام . فاتخذه كاتباً لسره . وسامه إدارة الدواوين الجديدة ، فارتفع مقامه وعظم شأنه . وبقى فى هذا المنصب إلى

أن قتل في ٥ مايو سنة ١٨٢٢

فاستدعى محمد على باسيليوس نجله ولاطفه وقال له : أأنت حزين لموت أبيك ؟ فأجابه . « لم يمت أبي ما دام مولاى الأمير حياً » فأعجب به محمد على . وأسند اليه وظيفة رئيس المحاسبة في الحكومة المصرية . وأنعم عليه برتبة (بك) وهو أول من منح هذه الرتبة من الأقباط

وعاش باسيليوس بك محبوباً من محمد على الى أن توفى فحزن عليه الأمير ولا يزال اسمه مذكوراً بالثناء

الانبا صرابامون الشهير بأبي طرحه — أصله من مديرية الشرقية . ودخل دير أنطونيوس راهباً . وسلك في الدير طريق التقوى والفضيلة . ثم انتخب أسقفاً للمنوفية فاشتهر وهو أسقف بصفتين ممتازتين : الأولى قوة ايمانه في الصلاة ، حتى انه كان يخرج الأرواح النجسة

ومن الحوادث المتناقلة عنه في ذلك انه كان لمحمد على باشا ابنة تدعى « زهرة باشا » وهى قرينة أحمد بك الدفتردار أصيبت بروح نجس . واستعصى على الأطباء شفاؤها . وكان

الانبا صرابمون قد ذاع اسمه ، بما كان يجرى على يديه من معجزات الشفاء ، حينما كان ملازماً للأنبا بطرس الجاولى البطريرك ، فطلب محمد على من البطريرك أن يرسله اليه لكى يصلى من أجل ابنتـه . فصدع بأمره وحقق الله أمل الوالى على يديه ففرح الوالى به وقدم له صرة من الذهب . فاعتذر عن قبولها ، ولما ألح عليهِ أخذ مقداراً منهـا ، وأحسن به الى خدم القصر

والصفة الثانية التى امتاز بها هى احسانهِ الى الفقراء واليتامى ونوادره فى ذلك عديدة ، فانهُ كان يخرج ليلاً حاملاً على كتفه القمح أو الدقيق أو الطعـام ، ويذهب بهِ الى دور من أخنى عليهم الدهر

وقد شملت أعماله القاهرة ، وبلاد أبرشيته فى المنوفية . فانه كان معروفا فيها بمعجزاتهِ ومبراتهِ

وهو الذى رسم البطريرك الحالى الأنبا كيرلس الخامس قسا بدير البرموس سنة ١٨٤٥ . وانتقل الى للنعيم سنة ١٨٤٨

الانبا باسيليوس مطران القدس — ولد بقرية الدابة

بمركز فرشوط بمديرية قنا سنة ١٥٣٤ ش أو ١٨١٨ م ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، دخل دير أنطونيوس وظل سائراً بالتقوى والغيرة إلى أن رسم قساً فقمصاً ورئيساً للدير وأخذ يدير شؤون الدير بالامانة والنشاط الى أن كانت سنة ١٨٥٦ فرسمه الانبا كيرلس الرابع مطراناً للقدس . وكانت رسامته لهذا الكرسى ينبوع بركة ومصدر يمن وخير للأقباط ، فى الأراضى المقدسة ، فانه عمر دير القديس أنطونيوس الملاصق لكنيسة القيامة بالقدس وبنى به كنيسة وداراً جميلة للبطريركية وأربعين غرفة للزائرين

وعمر كذلك دير وكنيسة مار جرجس الكائنين بالقدس وكافح كفاح الأبطال فى سبيل استبقاء دير السلطان للأقباط بالرغم من تعضيد بعض الدول للأحباش ، اذ بذل المساعى فى ذلك لدى حكومات روسيا وانجلترا وتركيا ومصر ، وحصل من السلطان عبد الحميد على أمر بتثبيت ملكية الأقباط للدير

وتمكن بجهاده من احاطة الهيكل الذى يملكه الأقباط الملاصق للقبر المقدس ، بسياج من حديد ، مع ما صادفه من

مقاومات الطوائف ، ولا سيما الأرمن . وابتاع داراً كبيرةً معروفة « بالمصبنة » ، ولـكنها ضاعت بعد وفاته

أما في يافا فلم يكن للأقباط مكان ينزلون فيه ، بل كانوا إذا زاروا الأراضى المقدسة ، يتـكدسون هم ونساؤهم وأولادهم فى الطرقات إلى أن ينقلهم القطار للقـدس . ولطالما عانوا مشقات مرة بسبب ذلك . فابتاع الأنبا باسيليوس أرضاً واسعة تبلغ مساحتها عشرين فداناً ، وابتنى بها قصراً شائقاً قائماً على ربوة ، تشرف على يافا . وابتنى منازل عديدة للزائرين ، وكنيسة للصلاة ، وهى الـكنيسة التى دفن فى قبر بجوارهـا وهـذه الأرض هى المعروفة « بالبيارة » حيث غرس معظمها أشجار برتقال ، وحفر بئراً ارتوازية ، وركَّب على البئر آلة بخارية لرى الحديقة . وتعد بيارة الأقباط الآن بما فيها القصر من أجمل أماكن يافا

ولم يشغله كل ذلك عن واجبه لابرشيته الواسعة ، التى تشمل مديريات الدقهلية والشرقية والغربية (ما عدا مدينـة طنطـا ومركز كفر الزيات) والقليوبية ومحافظتى القنـال



الانبا باسيليوس

ودمياط . فانه كان دائماً يفتقد رعيته بها ، افتقاد الراعى الحقيقى . وقد بنى وجدد بها عدة كنائس

وكان الأنبا باسيليوس رجلاً صالحاً . شريف الأخلاق نزيه النفس . غيوراً غيرة صادقة على مصالح طائفته . حتى ذاع صيته فى أنحاء القطر . وأحبه الأقباط جميعاً . وذلك لما عرفوه عنه من سعة الفكر . وسداد الرأى والميل الى الاصلاح

وقبل وفاته ببضع سنوات أصيب بالفالج . وفى ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ (١٨ برمهات سنة ١٦١٥) انتقل إلى النعيم عن ٨٢ سنة . فكان الحزن عليه عاماً

الايغومانوس فيلوثاوس ابراهيم — ولد بمدينة طنطا سنة ١٨٣٧ م . وبعد ما أتم دروسه الابتدائية اشتغل كاتباً عند أحد التجار . وفى أثناء خدمته هذه اجتهد فى تعلم اللغة الايطالية . ثم عين كاتباً بمديرية الغربية سنة ١٨٥٥ ولكن نفسه كانت عطشى الى العلم ، فلم يلبث بهذه الوظيفة إلا سنتين فضل بعدهما أن يعود إلى التلمذة . فدخل المدرسة البطريركية التى أنشأها الأنبا كيرلس الرابع ، وأتقن بها اللغات القبطية

والعربيـة والايطالية . ولما تخرج منها عين ناظراً لمدرسة المنصورة القبطية . فأستاذاً للغة القبطية بمدرسة حارة السقايين وبالمدرسة الـكبرى

وفى سنة ١٨٦٢ اختير قساً لـكنيسة طنطا . فانـكب على مطالعة مؤلفات علماء الدين . حتى حصل باجتهاده قسطاً وافراً من علم اللاهوت وفن الوعظ . ووهبته الطبيعة لساناً فصيحاً . وبديهة حاضرة . فذاعت شهرته فى أنحاء القطر

وبعد ما ارتقى الى (رتبة) ايغومانوس « قمص » سـنة ١٨٦٥ ، استدعاه الانبا ديمتريوس البطريرك . لمرافقته فى رحلته بالوجـه القبلى سنة ١٨٦٧ . فاظهر اقتداراً عظيماً فى الوعظ المرتجل . وبراعة فى الدفاع عن عقائدالـكنيسة القبطية وبسبب ما كان له من قوة الاقناع ، رجع الى حضن الـكنيسة عدد كبير ممن كانوا قد تركوها

وفى اكتوبر سنه ١٨٧٤ انتخبه المجلس الملى راعياً وواعظاً للـكنيسة الـكاتدرائية بالقاهرة . ورئيساً لمدرسـة أنشئت خصيصاً للرهبان . وقد أقفلت وأعيد افتتاحها أكثر من مرة



الايغومانوس فيلوثاوس ابراهيم

امام صفحة ١٩٢

فأبدى من الكفاءة والاقتدار ما زاده رفعةً فى العيون وكان يرجع إليهِ فى كل شؤون الامة ، فيستشار فى الأمور الهامة وينتدب للمهام الجسام ، ويطلب فى المعضلات

وقد أجله ولاة الأمور فى حكومة البلاد وصار اسمه ملء أفواه العباد . وكثيراً ما كان البطريرك يكلفه السفر الى جهات القطر للوعظ والارشاد . وكذلك كلما جرى حادث خطير يحتاج فيه الى الرأى الثاقب والنظر السديد

وكان للايغومانوس فيلوثاؤس الضلع الاكبر فى النهضة الاصلاحية . واليه يرجع الفضل فى وضع الرسائل والنشرات والمباحث الدينية والادبية ، التى كانت جمعية التوفيق المركزية تصدرها أبان تلك النهضة . وكان عدا ذلك من أقوى المدافعين عن عقائد الكنيسة القبطية بازاء المعتدين عليها من رجال الكنيسة الرومانية ، فكتب فى هذا الدفاع رسائل ومقالات قيمة وألف كتباً ثمينة

وكان رحمه الله خطيباً قديراً واسع العلم . غزير المادة حاد الذهن . جهورى الصوت ، جريئا . قوى الارادة . وفوق

ذلك كريماً جواداً محسناً

وأهم ما طبع من مؤلفاته :

(١) تنوير المبتدئين فى تعليم الدين

(٢) نفح العبير فى الرد على البشير

(٣) الخلاصة القانونية فى الاحوال الشخصية

(٤) الحجة الارثوذكسية ضد اللهجة الرومانية

(٥) كتاب خطب ومواعظ

وهذا غير ما الفه ولم يطبع

وانتقل الى رحمة الله فى يوم الخميس ١٠ مارس سنة ١٩٠٤ تاركاً فراغاً لما يملأه

الانبا ابرآم اسقف الفيوم — (١٦٢٥ — ١٦٣٠ ش أو من ١٨٢٩ — ١٩١٤ م) ولد بقرية جلدة بمركز ملوى بمديرية اسيوط . وانتظم فى سلك رهبان دير العذراء بالمحرق باسم بولص غبريال المحرقاوى فى التاسعة عشرة من عمره . وكان وديعاً متواضعاً ، طاهر السيرة ، كثير الانفراد للصلاة فأحبه الرهبان حباً جماً . وسمع به اسقف المنيا اذ ذاك وهو الانبا ياكوبوس . فاستدعاه اليه واستبقاه عنده بالاسقفية حيناً

من الزمن ثم رقاه الى رتبة قس . ولما عاد الى ديره الذى كان عامراً وقتئذ بالرهبان الأتقياء اتفقت كلمتهم على أن يختاروه رئيساً لهم بعد وفاة رئيسهم ، ولبث خمس سنوات رئيساً للدير كان الدير فى أثنائها ملجأ للالوف الفقراء الذين سمعوا بآيات بره وعطفه على أمثالهم

ثم استعفى من رياسة الدير . وذهب إلى دير البرموس وأقام به مدة كراهب بسيط ، لا شغل له إلا درس الكتاب وتعليم الرهبان . وفى سنة ١٥٩٧ ش (١٨٨٨ م) اختير اسقفاً للفيوم باسم الأنبا ابرآم فاشتهر فى مدة اسقفيته بأمرين :

الأمر الاول عطاياه للفقراء الذين كانوا يؤمون دار الاسقفية بالمئات والألوف . فيهبهم كل ما يكون لديهِ من المال وقد جعل دار الاسقفية مأوى لكثيرين منهم . وطالما كان يقدم ثيابه للعريانين . وطعامه للجائعين

ولم يكن يسمح مطلقاً بأن يقدم اليه طعاماً أفخر مما يقدم للفقراء . واتفق مرة أن نزل ليتفقد جماعتهم وهم يتناولون طعامهم . فادهشه ان لاحظ أن الطعام الذى قدم اليه فى

ذلك اليوم كان أكثر تأنقاً مما وجده أمامهم فساوره الحزن وأقال الراهبة الموكلة بخدمة الفقراء من عملها فى الحال

أما الأمر الثانى الذى اشتهر به فهو صلاة الايمان ، التى جرت بواسطتها على يديه آيات عديدة . حتى ذاع اسمه فى انحاء القطر وبلغ بعض بلدان أوربا أيضا . وكان يقصده المرضى أفواجاً . على تباين اديانهم . فيتبركون بصلاته .

وكان الأنبا ابرآم واسع الاطلاع على الكتب المقدسة يلقى على زائريه دائما نصائح وتعاليم وعظات تدل على وفرة عامه باسفار الكتاب . ولكن الأهم من ذلك انه كان ذات صفات نقية وفضائل جمة . ومن أخلص تلك الصفات انكاره لذاته انكاراً شديداً . وزهده الحقيقى فى ملاذ الحياة وامجادها فطعامه ولباسه لم يتجاوزا قط حد الضرورة . ونفسه لم تكن تطمح إلى أبهة المناصب والرتب . حتى ان البطريرك لما أراد أن يرفعة الى رتبة المطرانية ، اعتذر عن قبول الرتبة بقوله ان الكتاب المقدس لا يذكر من رتب الكنيسة الا القسوسية والأسقفية



انبا ابرآم

ومن صفاته أيضـا أنه كان صريحاً الى أقصى حـدود . الصراحة فى إبداء رأيهِ . لا ينظر فيما يقول الا الى الحق لذاته

فتتضاءلت عنده هيبة العظماء ومقامات الكبراء أمام هيبة الحق وجلاله ولذلك كان مطارنة الكنيسة وأساقفتها يتقون غضبه ويتمنون رضاه

وانتقل الأنبا ابرآم إلى النعيم فى ١٠ يونيو سنة ١٩١٤ فشيعه إلى القبر عشرة آلاف نفس من المسلمين والمسيحيين

الفصل الثانى

خلاصة أحوال الاقباط فى القرن التاسع عشر

قذفت الثمانية عشر قرناً الأولى من العهد المسيحى بالاقباط على شاطىء القرن التاسع عشر وهم أقلية ضئيلة ،

لكل شىء إذ ما تم نقصان   فلا يسر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول   من سره زمن ساءته ازمان

فقد اصبح عددهم لايتجاوز المائة والخمسين ألفاً ، بعد ما كانوا أيام الفتح العربى نحو العشرين مليوناً . وعدموا الثروة والعلم وكل ما كان لهم من معدات القوة الادبية والقوة المادية اللتين كانتا تميزانهم كشعب هو سلالة اقدم امة متمدينة ، وذلك بسبب ما نزل بهم من المحن ، تارة من مواطنيهم المسيحيين

الملكيين أصحاب الطبيعتين قبل الفتح العربى ، وتارة من الحكام الذين تعاقبوا على البلاد بعد الفتح ، الى ان القى الدهر بمقاليد البلاد بين يدى مجدد شباب مصر ، محمد على جد الاسرة المالكة الآن ، حيث بدأ الأقباط يستنشقون نسيم الراحة ، ويستعيدون قوتهم وحياتهم شيئاً فشيئاً ، ولا سيما من عهد الخديوى اسماعيل ، أو قبل ذلك بقليل ، الى اليوم

وأول من قيضته العناية لهم ، فى أواسط القرن التاسع عشر المشار اليه فنقلهم من الظلمة الى النور ، ووضع بيده حجر الزاوية ، فى أساس يقظتهم ونهوضهم ، هو المثلث الرحمة المطوب الذكر الانبا كيرلس الرابع ، ذلك الرجل الكبير القلب والعقل ، البعيد النظر ، العالى الهمة ، الذى تألق كوكبهُ فجأة فى حنادس ذلك الظلام ، ثم انطفأ كذلك فجأة قبل أن يتم عمله العظيم

ومن عهد ذلك البطريرك ، وأحوال الاقباط الداخلية سائرة فى طريق التحسن ، بفضل العقول التى نبتت فى المدارس التى انشأها ، والرجال الذين عاشروه ، وتلقوا عنه دروس

الغيرة والنشاط والإخلاص ، فى خدمة شعبه

واتفق بعد ذلك ان هب على البلاد ، نسيم الحرية والمدنية فانتعشت به الامة المصرية جمعاء ، والاقباط ضمناً . وأَخذ عددهم فى النمو المتوالى ، إلى أن بلغوا فى أحصاء سنة ١٩١٧ ، اكثر من خمسة أضعاف ما كانوا ، فى اول القرن التاسع عشر فكثرت كنائسهم ومدارسهم وجمعياتهم الخيرية والدينية ، وأنشئت لهم مجالس ملية تقضى في احوالهم الشخصية وتدير هذه الكنائس والمدارس وبعض الاوقاف فاشتد شوقهم الى التقدم والوثوب إلى الامام ، لمجاراة تيار الرقى العام المتدفق بجوارهم ، وقد قطعوا شوطاً غير يسير فى هذا السبيل

واذا رزق الله الاقباط في القرن العشرين ، قادة من ذوى العقل الرجيح ، والنظر السديد ، والقلب الصالح ، والغيرة الصحيحة والعزيمة الصادقة ، وتعددت لديهم وسائل التربية الاخلاقية والدينية ، فأنهم لا يلبثون أن يزداد نشاطهم ، ويتابعوا سيرهم في سبيل العلاء بأذن الله

الباب الخامس

الكنيسة القبطية

الفصل الاول

تمهيد ونظرة عامة — قدمنا في الباب الثالث من هذا الكتاب فذلكة عن دخول المسيحية مصر على يد القديس مرقس الرسول وشيئاً مما قاسته الكنيسة في شخص رؤسائها وأبنائها

فلا حاجة بنا إلى الاسترسال في وصف ما رزئت به من الرزايا الهائلة التي كادت تقطع أوصالها وتمزق ثياب عزها غير أن الحقيقة الثابتة التي يجب أن لا تغيب عن ذهن القارىء هي أن هذه الكنيسة قد حافظت على نور المسيحية ثلاثة عشر قرناً بالرغم من كل هذه المحن والاضطهادات والبلايا التي لولا أنها من الحقائق الملموسة التي لا يختلف فيها اثنان لما صدق بامكان وقوعها عقل أو خيال سواء أكان من حيث وحشية الظالم وقسوة قلبه غير البشرى أو صبر المظلوم

وقوة احتماله وثبات ايمانه « طوبى للمطرودين من أجل البر لان لهم ملكوت السموات — متى ٥ : ١٠ »

ولقد قال بعض الكتاب أن وجود بقية للطائفة القبطية بعد كل ما أصابها من النوازل والكوارث والمحن والاضطهادات الوحشية المتتابعة لمن العجائب والغرائب التى يتمجد بها اسم الله

فبنعمة الله كان الاقباط أول من رحبوا ببشارة الانجيل وأول من رسموا خطط العبادة الصحيحة والحياة وأول من أقاموا دوراً لله ، وبنعمته وروح من عنده أيدهم ، حملوا صليبهم دون أن يفت يأس فى عضد لهم أو يزحزحهم قنوط قيد شعرة عن نور يقينهم حتى إذا ركد الغبار وسكنت الاعصار خرجوا حاملين راية النصر باليمين . وأصبحوا بنعمة الله وتأييده فى القرن العشرين وكنيستهم كما وصفها بعض كتاب الافرنج المطلعين «أعظم أثر للمسيحية الأولى» أو كما قال آخر « الممثل الوحيد الحى لأجلّ أمة فى كل التاريخ القديم »

ولا غرو فقد حافظت هذه الكنيسة على كل ما رسمه

الرسل والآباء الأطهار الأولون من فروض العبادات وترتيبات الصلوات أو بالاختصار جميع أنظمة وعقائد الكنيسة الاولى الجامعة الرسولية

وقد قال المؤرخ الانجليزى بتلر فى كتابه عن الكنائس القبطية القديمة فى صفحة ١١ من المقدمة « ليس ثمة منصف غير ذى غرض تهمه تعاليم الكنيسة الاولى يستطيع أن يقارن بين ترتيب صلوات كنيستنا اليوم وترتيب كنيسة لما يعترها تغير كالكنيسة القبطية دون أن يأسف على هجران كثير مما هجرنا »

ولقد كان للبذر الذى بذره القديس مرقس بالاسكندرية ثمار صالحة لم تقتصر على مصر بل نمت فى كثير من أنحاء المعمورة فى غير القارة الأفريقية كما سترى بأكثر تفصيل فى أواخر الفصل الأخير من هذا الكتاب

ولقد كانت كنيسة الاسكندرية فوق عزها الروحى الخالد فى أنظمتها حتى اليوم ذات عز ومنعة ماديين . ننقل لك اشارة اليهما بعض ما ذكره بتلر فى كتاب آخر له وهو « فتح

مصر والاسكندرية صفحات ٤٨ — ٥٠ » حيث يقول : —

« ومما تلذ معرفته أيضاً انه كان للكنيسة اسطول تجارى خاص يروى ان احدى سفنه كانت تحمل عشرين الف بوشل * من الغلال حادت عن طريقها مرة لهبوب العواصف فوصلت الى بريطانيا وكانت هذه وقتئذ ترزح تحت ضيق قحط شديد فعادت محملة قصديراً باعه ربانها فى بنتابوليس Pentapolis

« ويروى أيضاً ان اسطولا للكنيسة كان يتألف من ثلاث عشرة سفينة فقدت حملها فى البحر الادرياتيكى وكانت تحمل الواحدة عشرة آلاف بوشل من القمح عدا ما كان بها من الفضة والمنسوجات الرقيقة وغير ذلك من ثمين المتاع . ومما لا ريب فيه إن الكنيسة كان لها نصيب من تجارة الغلال العظيمة التى نظم أمرها القيصر جوستينيان Justinian ما بين الاسكندرية والقسطنطينية . زد على ذلك ما كان يقدمه

---

* البوشل = ١٨٣٧ و . من الاردب تقريباً وعلى ذلك يكون عشرة آلاف بوشل تساوى نحو ١٨٣٧ أردباً وعشرين الف بشل = ٣١٧٤ أردباً تقريباً

لها الشعب اختياراً فضلاً عن ايرادها العظيم مما كان محسوباً عليها من الأراضى

« فلا عجب إذن إذا سمعنا أن البطريرك الملكى المشهور يوحنا المحسن قد أدهش العالم بكرمه إذ كان يساعد سبعة آلاف وخمسمائة معوز بمرتبات يومية »

« ولم يكن اندرونيكوس (خلف انستاسيوس) البطريرك القبطى الذى كان معاصراً ليوحنا هذا (بضعة أشهر على الاقل) بأقل منه شهرة من حيث ثراؤه وتصدقه على الفقراء »

القداسات وواضعوها

القداس هو صلاة تقوية خشوعية وضعت على مثال مارسمه السيد المسيح لتلاميذه عن العشاء السرى (سرا لا فخارستيا) ليلة الفصح مضافاً اليها الصلوات والتراتيل والاعمال التى بواسطتها تعبر الكنيسة وتعلن عن عبادتها لله

ويعرف، عند الافرنج بالليتورجيا وبالقبطية أنافور ويدعى

كتاب خدمة القداس الافخولوجون (الخولاجى)

وأول القداسات التى استعملت فى كنائس الكرسى الاسكندرى قداس مار مرقس الأنجيلى

أما المستعملة الآن فثلاثة : الباسيلى والغريغورى والكيرلسى

القداس الباسيلى : وضعه القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية الكبادوك (آسيا الصغرى) وكان معاصراً للقديس اثناسيوس الرسولى ولغريغوريوس النزينزى وكان عدواً لدوداً للآريوسيين وقد زار هذا القديس مصر فى أيام باخوميوس ومكاريوس وقد رقد فى الرب سنة ٣٧٩

والقداس الباسيلى هو الأكثر استعمالاً الآن فى الكنيسة

القداس الغريغورى : وضعه القديس غريغوريوس النزينزى (نسبة إلى نزينزا بالكبادوك) المعروف بالثاولوغوس (اللاهوتى) وكان أسقفاً للقسطنطينية فى سنة ٣٧٩ وهو الذى ترأس المجمع المسكونى الثانى بالقسطنطينية سنة ٣٨١

وكان من أشد أعداء البدعة الاريوسية وكان معاصراً للقديس اثناسيوس الرسولى وصديقاً للقديس باسيليوس الكبير وانتقل الى النعيم سنة ٣٨٩

والقداس الغريغورى يستعمل منه بعض قطع فى الاعياد

القداس الكيرلسى : وضعه القديس كيرلس الاول الكبير بابا الاسكندرية وقد أخذه عن قداس مار مرقس ودونه بالصورة التى هو عليها الآن

وهذا القداس نادر الاستعمال الآن فى الكنيسة

وقد وضعت القداسات باليونانية ثم ترجمت الى القبطية

الفصل الثانى

الاعياد والاصوام

الاعياد قسمان : سيدية (نسبة الى السيد المسيح) وغير سيدية . كما أن منها ما هو ثابت لا يتغير تاريخه ، ومنها ماهو متنقل التاريخ ، تنقلاً مضبوطاً بقواعد حسابية ، وضعت فى الاجيال الاولى

الاعياد الثابتة — أشهر الاعياد الثابتة بقسميها السيدية وغير السيدية ما يأتى :

١ عيد النيروز (النوروز) أو رأس السنة المصرية وهو عيد وطنى زراعى بقدر ما هو عيد دينى ، و يقع فى أوائل توت

٢ عيد ظهور الصليب وهو تذكار عثور الملكة هيلانة على نفس الخشبة التى صلب عليه السيد المسيح و يقع دائماً فى ١٧ توت

٣ عيد الميلاد وهو من الاعياد السيدية ، و يسبقه صوم الميلاد أو الصوم الصغير ، ويقع فى ٢٩ كيهك (١)

٤ عيد العماد (الغطاس) وهو من الاعياد السيدية ، وهو تذكار عماد السيد المسيح فى نهر الاردن على يد يوحنا المعمدان ويقع دائماً فى ١١ طوبة

٥ عيد البشارة . وتعتبره الكنيسة القبطية أيضاً تذكار بدء الخليقة ورأس السنة الدينية ، ويقع فى ٢٩ برمهات

٦ عيد استشهاد مرقس الرسول بالاسكندرية و يقع فى ٣٠ برمودة

٧ عيد دخول السيد المسيح أرض مصر وهو من الاعياد السيدية ، و يقع فى ٢٤ بشنس

٨ عيد استشهاد الرسولين بطرس و بولس و يسبقه صوم الرسل

---

(١) وفى السنوات التالية للسنين الكبيسة تعيد الكنيسة فى ٢٨ كيهك

ويقع فى ٥ أبيب

٩ عيد تجلى المسيح على الجبل وهو من الأعياد السيدية ويقع فى ١٣ مسرى

١٠ عيد العذراء وهو تذكار نقل جسدها ويعقبه صوم العذراء ويقع فى ١٦ مسرى

الاعياد غير الثابتة — أما الأعياد المتنقلة الآتية وكلها سيدية فهى :

١ عيد القيامة ويقع فى يوم الأحد الذى يلى ذبح الخروف مباشرة (انظر حساب الابقطى)

٢ عيد الصعود ويقع فى اليوم الاربعين لعيد القيامة

٣ عيد العنصرة (البنديقسطى أى الخمسين) أو تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ ، ويقع بعد عيد الصعود بعشرة أيام أى فى يوم الخمسين

الفصل الثالث

حساب الابقطى (١)

وضع هذا الحساب ، بطليموس الفلكي الفرماوى

---

(١) الابقطى « Epacte » هو عمر القمر فى أول توت من كل سنه

صاحب كتاب المجسطى ، فى أواخر الجيل الثانى للمسيح فى عهد الانبا ديمتريوس الكرام ، الثانى عشر فى عدد بطاركة الكنيسة القبطية ، فنسب اليه ودعى حساب الكرمة

وسبب وضعه أن المسيحيين فى انحاء المسكونة ، كانوا الى ذلك الحين ، غير متفقين على يوم معين يحتفلون فيه معاً بعيد القيامة . فكان مسيحيو آسيا الصغرى يحتفلون به فى نفس فصح اليهود ، أو يوم ذبح الخروف الذى يقع فى ١٤ نيسان العبرى ، وهو تذكار خروج الاسرائيليين من مصر وذلك بقطع النظر عما إذا وقع العيد فى يوم أحد أم لا

وكان الباقون وأخصهم مسيحيو الاسكندرية ، يحتفلون به فى يوم الأحد الذى يأتى بعد ذبح الخروف مباشرة ، وذلك لسببين :

الأول أن الحقيقة التاريخية ، هى أن السيد المسيح فى السنة التى صلب فيها ، قام من القبر فى يوم الاحد الذى جاء بعد ذبح الخروف

الثانى أن المهم فى أحياء الذكرى . انما هو حفظ نفس

اليوم الذى هو يوم الاحد ، لاحفظ تاريخ اليوم

وقدوافق أساقفةرومة وأنطاكيةوأورشليم فى ذلك الوقت على أن يتبعوا ما اتبعه مسيحيو الاسكندرية ، بناء على ما كتبه اليهم البابا ديميريوس فى ذلك . ولما عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م أقر هذا الترتيب . واصدر الملك قسطنطين منشوراً الى جميع كنائس العالم ، بأن تحتفل كلها بعيد القيامة فى يوم واحد أى فى يوم الأحد الذى يلى ذبح الخروف عند اليهود

واستمرت الكنائس المسيحية متفقة على ذلك الى سنة ١٥٨٢ . عند ما أدخل غريغوريوس الثالث عشر بابا رومة اصلاحاً على التقويم اليوليانى . ودُعى هذا التقويم بعدالاصلاح « التقويم الغريغورى »

وبمقتضى هذا الاصلاح صار عيد الفصح عند الكنائس الغربية ، التى إتبعت التقويم الغريغورى . يقع بعد اكمال البدر الذى يلى الاعتدال الربيعى مباشرة من دون نظر إلى تاريخ ذبح الخروف . أما الكنائس الشرقية ومنها الكنيسة القبطية ، فقد بقيت محافظة علي الترتيب الاصلى الى اليوم .

ففى بعض السنين يتفق أن يكتمل أول بدر بعد الإعتدال الربيعى فى نفس الوقت الذى يأتى فيه ذبح الخروف . فيعيد المسيحيون فى يوم واحد . ولكن فى سنين أخرى يكون اكتمال البدر قبل ذبح الخروف فيأتى عيد الفصح عند الغربيين متقدماً عليه عند الشرقيين . وتتفاوت مدة هذا التقدم بين اسبوع على الاقل وخمسة اسابيع على الأكثر ، ولا يأتى عيد الشرقيين قبل عيد الغربيين مطلقاً

فالغرض من حساب الابقطي . انما هو تعيين يوم ذبح الخروف عند اليهود . ومنه يمكن تعيين عيد الفصح والاعياد المرتبطة به كعيد الصعود وعيد العنصرة . وذلك لأن بين السنة التوتية القبطية والسنة اليهودية فرقاً نشأ من أن السنة الأولى شمسية ، والسنة الثانية ذات أشهر قمرية . ولكى يقع الفصح اليهودى دائما فى الإعتدال الربيعى ، يضيف اليهود شهراً على سنتهم كل سنتين أى أنها تكون ١٢ شهراً فى السنتين الأوليين . وفى السنة الثالثة تكون ١٣ شهراً . وهكذا ، وبذلك جعلوها سنة شمسية ولو أن شهورها قمرية

الفصل الرابع

اللغة القبطية

أصل اللغة — اجمع العاماء على ان اللغة القبطية الحالية ، هى نفس اللغة المصرية ، التى تخاطب بها قدماء المصريين ولا تزال الفاظها باقية على حالها ، دون تغيير أو تبديل الا ما ندر

كتابة اللغة — وكانت هـذه اللغة تـكتب بثلاثة أقلام أو خطوط :

١ ـ الخط الهيروغليفى ، ويسمى بالمصرية الخط المقدس أو كتابة بيت الحيـاة وكان يستعمل للنقش على المسلات والهيـاكل وغـيرها ولذلك تراه عـلى جميع الآثار

٢ ـ الخط الهيراتيكي ، أو كتابة الـكهنة وهو مختصر الخط الأول ، وكان مستعملا فى الـكتابات الرسمية على أوراق البردي والرقوق . وهذان الخطان كانت تـكتب بهما اللغة المصرية الفصحى

٣ ـ الخط الديموتيكى ، وقد اختصر عن الخط الثانى

وهو الخط العامى أى المختص بكتابات العامة ، يستعملونه فى كتابة عقودهم ومؤلفاتهم ومخاطباتهم المعتادة وهو عبارة عن القبطية

الفتح اليونانى — وظلت اللغة مستعملة بالخطوط المشار اليها، طول مدة حكم الفراعنة . فاما فتح اليونان مصر ، على يد الاسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق . م ، كان الخط الديموتيكى هو الأكثر شيوعاً ولو أن الخط الهيروغليفى بقى مفهوماً من القليلين إلى ما بعد عهد اكليمندس الاسكندرى بنحو قرن من الزمن . وبما أن اليونانيين كانوا مستوطنين مدن الساحل قبل الفتح اليونانى ، فقد كان هناك بعد الفتح ، خط آخر شائع ، هو الخط اليونانى الدارج

الكتابة الحديثة — من هذين الخطين ، أى الخط الديموتيكى والخط اليونانى الدارج ، اختُصرت أو وضعت بعناية علماء مدرسة الاسكندرية ، الكتابة القبطية الحديثة بحروفها الحالية ، التى هى حروف يونانية عدتها ٢٥ حرفاً في الاصل ، مضافاً اليها من الخط المصرى الديموتيكي ، سبعة أحرف أخذت من

آخر أبجدية وهى :

(شاى . فاى . خاى . هورى . جنجة . تشيما . تى أودى)

لأجل سهولة النطق بها

تهذيب اللغة — وفوق ذلك أدخلت على اللغة ، ألفاظ يونانية وعبرية وبضع كلمات لاتينية دينية . وقد أضيف أكثر هذه الالفاظ فى القرن الثانى للميلاد ، عندما قام العلامة بنتينوس رئيس مدرسة الأسكندرية المسيحية ، وهذب اللغة تهذيباً ساعده على ترجمة التوراة والانجيل اليها ، كما ترجمت اليها بعد ذلك تواريخ البطاركة وسير الشهداء والقديسين . وقوانين واحكام المجامع المسكونية . وغير ذلك

لهجات اللغة — ولما استقرت اللغة على هذا النحو انقسمت الى عدة لهجات اقليمية . شأن اللغات الأخرى اشهرها :

١ ـ اللهجة المنفية نسبة إلى منف . وكان يتكلم بها فى منف وبابيلون والجزء الشمالى من الوجه القبلى (لغاية بنى سويف ماخلا الفيوم) . ثم تكلم بها أهل غرب الدلتا فعرفت باللهجة البحرية . ولا تزال مستعملة إلى اليوم

فى تأديةشعائر العبادة . وقد اخذفى تدريسهابالمدارس القبطية كما ان وزارة المعارف أجازت تعليمها بمدارس الحكومة ابتداء من اكتوبر سنة ١٩٢١

٢ — اللهجة الصعيدية أو الطيبية . وكان يتكلم بها سكان الصعيد الأعلى . وهى أقدم عهداً من اللهجة البحرية وربما كانت أوسع انتشاراً . وقد عثر الباحثون على كتب فى الطب والكيمياء والعلوم بهذه اللهجة والظاهر انها كانت تدرس بمدرسة طيبة

٣ — اللهجة الفيومية . وكان يتكلم بها سكان الفيوم وما جاورها من غربى مصر

٤ — اللهجة الاخميمية وهى لغة المنطقة المجاورة لأخميم وتقرب من الديموتيكى

٥ — اللهجة البشمورية ، نسبة الى بشمور التى كانت جهات عامرة فى نواحى البحر الصغير بمديرية الدقهلية ، وخربت فى ايام المأمون

حياة اللغة — وبقيت اللغة القبطية الحديثة لغة الحكومة

والبلاد ، مدة حكم اليونان والرومان . ولما جاء العرب أبقوا عليها إلى نحو سنة ٨٧ هـ (٧٠٦ م) حينما قام عبد الله أخو الوليد ابن عبد الملك بن مروان من بنى أميـة ، وأبطل استعمالها فى دواوين الحكومة واستبدل اللغة العربية بها . وفى سنة ٧٩٩ م أمر الحاكم بأمر الله بإبطال استعمالها قاطبة حتى فى المنازل والطرق . ولكن الاقباط حفظوها بكنائسهم وقد استمر كل سكان مصر من أقباط ومسلمين عموماً يتكلمونها عدة قرون ، كانت فى أثنائها تتدهور نازلة فى دركات الضعف

وقد أثبت المقريزى أن رهبان الأديرة ظلوا لا يعرفون سواها إلى القرن الخامس عشر . وإن نساءً وأطفالاً فى الصعيد كانوا يتكلمونها فى ذلك العصر . ولما زار العالم فانسلب Vansleb مصر سنة ١٦٧٢ م ، وجد بين الأقباط من كان يتكلم القبطية كلغته الأصلية . وجىء لنابليون بقس قبطى من الصعيد يجيدها ، وبعجوز قبطية تنازعه هذا الإمتياز

أما اليوم فقد باتت محصورة داخل جدران الكنائس وقد بدا منذ نصف قرن اهتمام قليل وبطىء باحيائها

أدبيات اللغة — وقد ألفت باللغة القبطية كتب دينية نثرية وشعرية ، ولا سيما في العصور المسيحية . وكانت الأديرة والكنائس مقر تلك الكتب . ولكن يد التبديد نالت منها ومن غيرها من الكتب العامية ، فنها ما نهب ومنها ما أحرق وأتلف ، ومنها ما ابتاعه أو احتال على أخذه أذكياء الفرنجة ونقلوه إلى أوروبا وطبعوه هناك أو حفظوه في دور آثارهم ودور كتبهم ، ولم يبق من هذه الكتب بمصر إلا النذر اليسير جداً

علماء اللغة ومؤلفاتهم — ولما بدأ الإنحلال يدب إلى هذه اللغة ، وأوشكت على الفناء ، أتاح الله لها رجالا فضلاء غيورين ، أخذوا يعملون في تدوين قواعدها ، وتأييد شواردها في أجروميات ومعاجم . وكتب ترجمة وتفسير ، واليك أسماء مشاهير الذين اشتغلوا بها والمؤلفات التي وضعوها : —

١ — اثناسيوس أسقف قوص في القرن الحادى عشر ، وقد ألف كتاب « قلادة التحرير في علم التفسير »

٢ — يؤنس أو يوحنا السمنودى أسقف سمنود في سنة ١٢٣٠م وقد ألف مقدمة (اجرومية) باللهجة البحيرية و« سلماً » Scala أى مجموع كلمات

٣ — علم الرياسة ابو اسحاق ابراهيم بن كاتب قيصر سنة ١٢٥٠ م وكان معاصراً لأولاد العسال وقد ألف مقدمة فى نحو اللغة اسمها « التبصرة »

٤ — ابن الدهيرى خرسطوذولوس مطران دمياط فى القرن الثالث عشر وقد ألف مقدمة عرفت باسمه وكان معاصراً للبابا كيرلس ابن لقلق ولأولاد العسال

٥ — الشيخ الاسعد ابو الفرج بن العسال فى القرن الثالث عشر وقد ألف مقدمة سميت باسمه

٦ — ابو اسحاق بن الشيخ الرئيس صفى الدولة ابى الفضل بن العسال وقد ألف « السلم المقفى . والذهب المصفى » وهو قاموس قبطى عربى

٧ — الشماس ابو شاكر بن الراهب شماس كنيسة المعلقة سنة ١٢٦٠ م وقد ألف مقدمة سميت باسمه وهى بالقبطية والعربية

٨ — أبو البركات شمس الرياسة المعروف بابن كبر ، قسيس كنيسة المعلقة سنة ١٣٠٠ م . وقد ألف السلم الكبير أو « السلم المقترح »

وفى القرن التاسع عشر نبغ فى هذه اللغة أفراد آخرون من الاقباط ، وتضلعوا منها وألفوا فيها أجروميات وقواميس نذكر منهم :

١ — عريان افندى مفتاح ، وقد ألف أجرومية ، وكتب مفردات ومحاورات وكتب انشاء واعراب

٢ — الايغومانوس فيلوثاوس ابراهيم رئيس كنيسة الازبكية الكاتدرائية ، وقدألف أجرومية وكتب محاورات وجمل

٣ — برسوم ابراهيم الراهب افندى وقد ألف أجرومية وكتاب مفردات وكتاب اعراب وكتاب التمرينات التهذيبية

٤ — اقلوديوس لبيب بك ، وقد ألف أجرومية وقاموساً . وله ابحاث ورسائل فى الخط الهيروغليفى

وقد اهتم بتحقيق قواعد هذه اللغة وضبطها ونشرها مصريون من غير الأرثوذكس أو علماء من الأجانب نذكر منهم :

١ — الانبا أغابيوس بشاى أسقف الأقباط الكاثوليك ، وقد ألف أجرومية وقاموساً

٢ — مرقس كابس بك عضو معهد مصر العلمى وقد ألف مقدمة للبحث فى اللغة القبطية وأخرى فى الحروف اليونانية التى أدخلت فى الكتابة المصرية القبطية ومحاضرة فى وصف بعض أوراق بردية قبطية بدار الآثار المصرية

٣ — استرن النمسوى Stern

٤ — بيرون اللاتينى Peyron

٥ — تتم وتوماص ينج Tattam&Th.Young الانكليزيان

٦ — شمبليون Champllion الفرنسى مكتشف حجر رشيد

٧ — الكسيس مالون A.Mallon الراهب اليسوعى الفرنسى

ولا يزال علماء اللغات الشرقية بأوروبا شديدى الإهتمام بدرس هذه اللغة واحيائها ، للوقوف بواسطتها على ما خفى من تاريخ المصريين وآدابهم

الفصل الخامس

الفن القبطى

الفن والمدنية — يقصد بالفن ، الرسم والنقش والتصوير والحفر وهندسة البناء . وكلها فنون لا فن واحد ، يتجلى فيها النشاط العقلى ، وبها يسمو الخيال وترتقى النفس . بل هى علامة المدنية فى الشعوب . وعلى قدر القسط الذى يكون لكل أمة من هذه الفنون ، يكون الحكم على رقيها الأدبى كمالا أو نقصاً

المدنية المصرية — ولما كانت مصر قد أخذت بأعظم قسط من الفن ، فقد دل ذلك على انها كانت من أرقى بلدان الدنيا

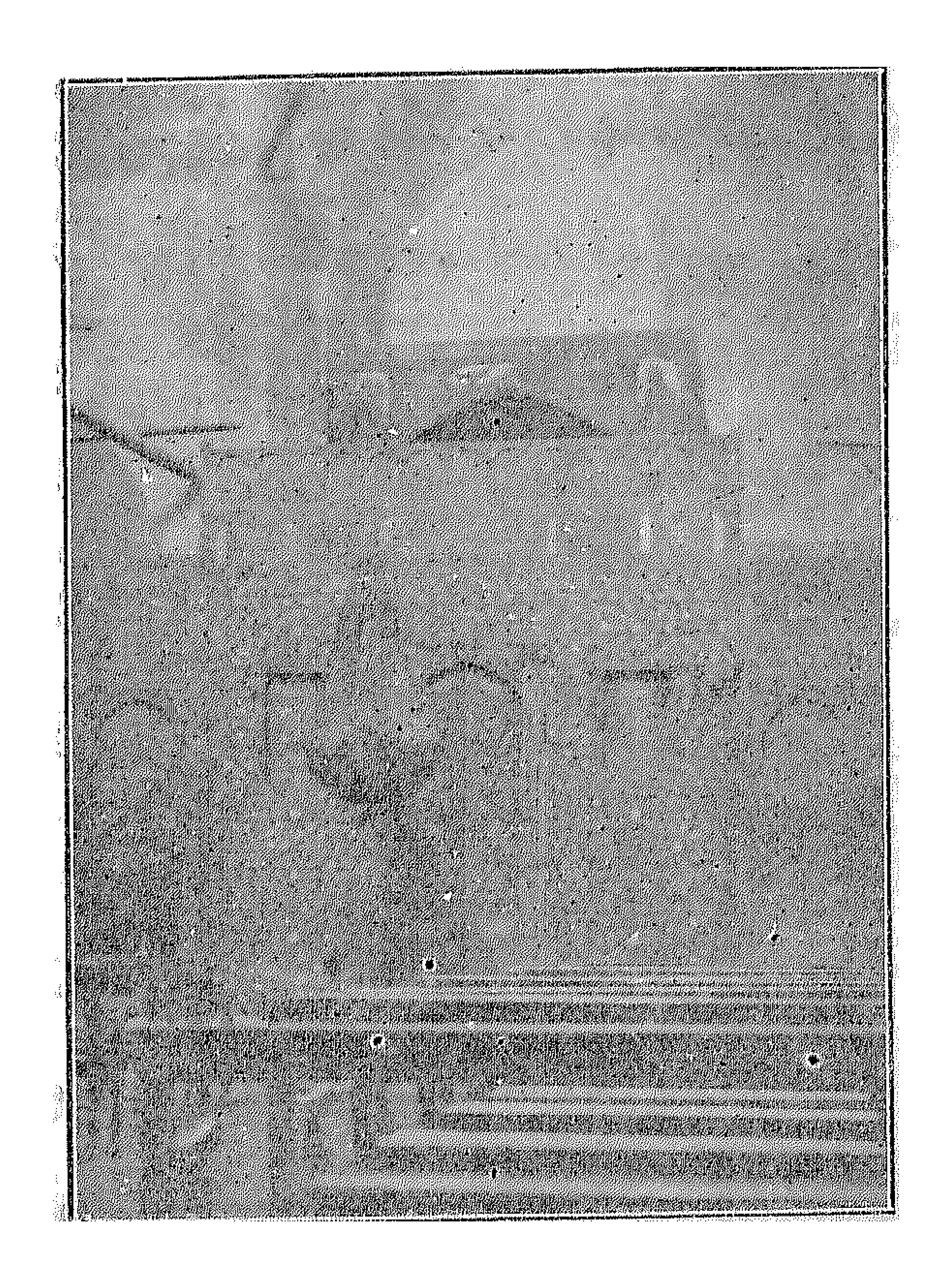
بل إن مدنيتها تعد أم المدنيات فى العالم . والثابت إن الفن المصرى انتقل من طيبة قديماً إلى أثينـا ، فـكان أصل الفن اليونانى . وقال فريرو المؤرخ الإيطالى فى كتابه «ارتقاء رومه» : «إن الصناعات المصرية انتقلت بعد الفتح الرومانى من الاسكندرية الى رومة على أيدى العمال المصريين »

الفن فى أدواره المختلفة — كان الفن المصرى فى أول أدوار نشأته وثنياً فرعونياً . مثل بعظمته وجلاله فى الهياكل القديمة والبرابى والمسلات والاهرام ونصب الـكهنة والملوك ولما كان الفن مرتبطاً بالدين متمشياً معه. متـكيفاً به ، فقد كان فى أيام الفراعنة ناطقاً باعتقادات المصريين . يوم كانوا يرون فى شروق الشمس وغروبها رمزاً ومثالا للحياة بأكملها ولم يكن الموت فى اعتبارهم الا انتقالا من حياة الى حياة أخرى . فكان كل فرد يجتهد فى أن يعد للحياة القادمة ماديات الحياة الأولى . وعلى هذا كان رجال الفن يجيدون نقش الأشيـاء وحفرها وتصويرها لتـكون المشابهة بين الحياتين تامة

فلما انقرضت الديانة المصرية الوثنية . وحلت محلها الديانة المسيحية . انتقل الفن إلى طور جديد . اذ اتجه الى النمط الروائى وأشكال الأقاصيص كسير القديسين والحوادث التاريخية فى العهدين القديم والحديث . ومال أهله الى المعانى الروحية الرمزية ليعبروا بها عن تصوراتهم وعن أشواق نفوسهم التى أصبحت لا تتوق الا إلى الاتحاد بخالقها

ولما كان اليونان والرومان قد تداولوا الحكم على مصر مدة القرون التى تم فيها هذا التحول . فقد كان طبيعيا أن يمتزج الفن القبطى . المنقول أصلاً عن الفن المصرى القديم بالفن البيزنطى . وهو امتزاج لم يدم إلا الى القرن الخامس للميلاد . عند ما افترق الأقباط عن اليونانيين فى العقيدة الدينية

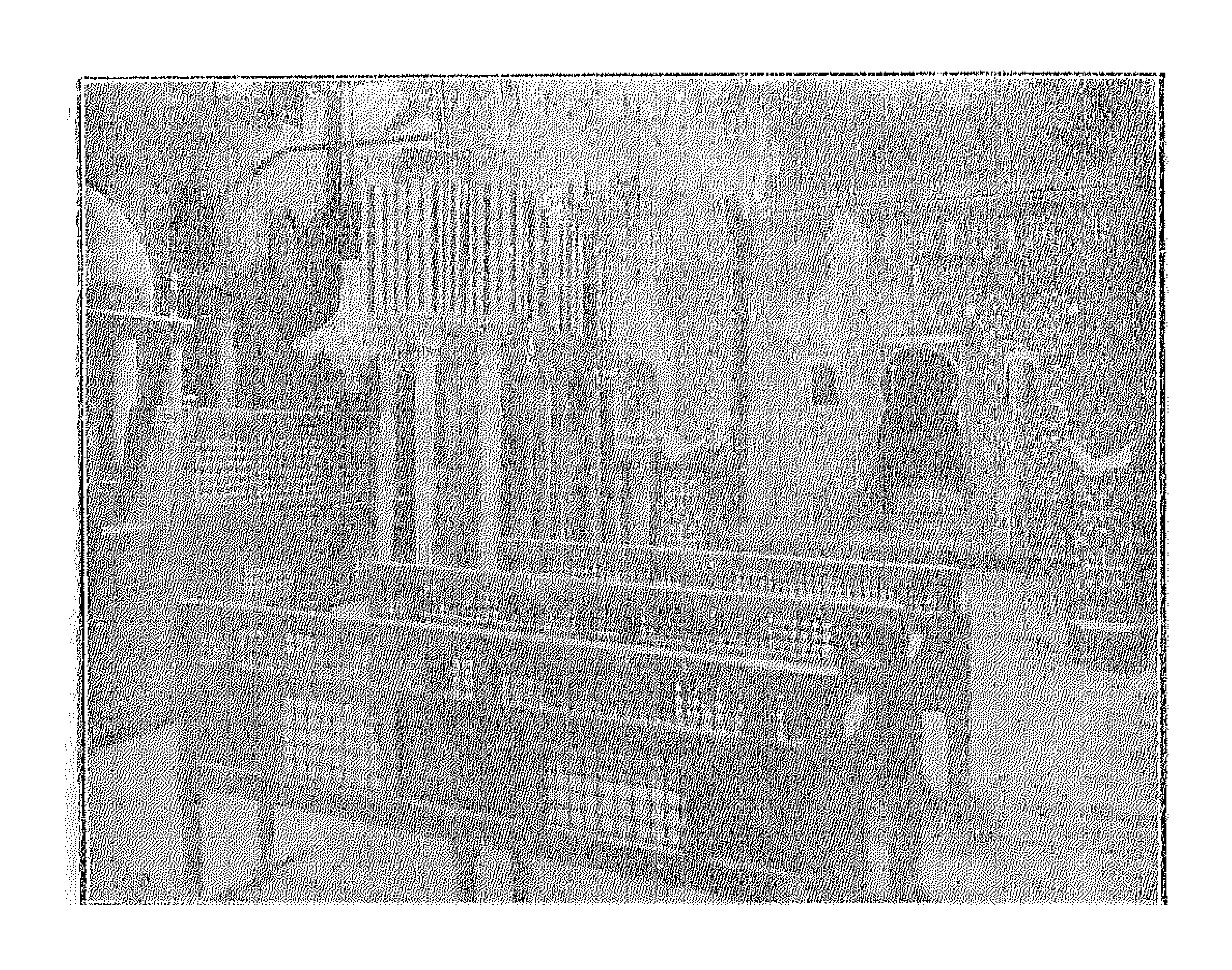
ولا ينكر ان الفنون القبطية فى هذه الأثناء . قد استمدت أشكالها التخطيطية المختصة بالديانة المسيحية من اليونان . لأن الانجيل كتب أصلا باليونانية . ولكن هذه الفنون عادت فحنت إلى أصلها الفرعونى فاختارت منه



كنيسة أبى سرجه
بمصر القديمة

اشكالا مصرية ، لما وجد بين الديانتين من العلاقة التي هي علاقة الرمز بالحقيقة مثال ذلك شكل الصليب المصرى أو مفتاح الحياة . وعقيدة التثليث المصرية

واثبت العلامه البير جاييه (Albert Gayet) فى كتابه « الفن القبطى » أن هذا الفن صارت له شخصية قائمة بذاتها بعد أن نزعت عنه وصاية الفن البيزنطى



« كنيسة المعلقة من الداخل بمصر القديمة »

أمثلة — واذا كان الفن البيزنطى قد ترك بمصر بعض الآثار القليلة ، كالديرين الابيض والأحمر القريبين من مدينة سوهاج ، وهما اللذان بنيا على عهد الملكة هيلانة ، وككنائس قصر الشمع المعروف بقلعة بابيلون حيث كنيسة المعلقة . فان الآثار التى تركها الفن القبطى بعد تخلصه من الفن البيزنطى . واستقلاله عنه . كثيرة وقيمة

ففى دير البرموس الذى أنشىء فى بدء القرن السابع وفى كنيسة العذراء بهذا الدير . يظهر للرأى باجلى وضوح نموزج البناء القبطى البحت .

أما فيما يختص بصناعة النجارة الخشبية . ففى كنيستي المعلقة وحارة زويلة المثل الاعلى . وكذلك قل عن الكنائس أبي سرجة والقديسة بربارة والقديس مرقوريوس (ابى السيفين) وغيرها ففيها من آيات الصناعة الخشبية التى انزل فيها العاج والصناعة الرخامية والتصوير ما يستحق الاعجاب

تأثير الفن القبطى فى الفن العربى — ولما فتح العرب مصر تحول الفن ودخل البلاد نوع جديد من فن الزخرفة

والهندسة البنائيـة . استبدلت فيـه الآيات الـكتابية . والاشكال الهندسية بصور الاشخاص والحيوانات والطيور وغيرها ممـا هو معـدود من ممـيزات الفن فى العصور الوثنية والمسيحية

ولـكن ممـا لا نزاع فيه أن الفن القبطي . هو الذى أعار الفن العربى طرائقه واشكاله . وبديهى أن المهندس القبطي بقي عصوراً متوالية . المهندس الوحيد الذى تعتمد عليه الدولة الفاتحة . فى وضع التصميات الهندسية للمساجد الاسلامية وفى اقتراح اشكال نقوشها (١)

والذى يقارن بين المساجد وبين الـكنائس القديمة لا يجد بينهما فارقاً كبيراً . فى انواع الزخرف والنقش . مثال ذلك كنيسة المعلقة وجامع عمرو فان بينهما شبهاً ظاهراً فى طراز

(١) ذكر المسيو بسكال كوست Pascal Coste فى كتابه L'architecture arabe أن مهندسين إحدهما يونانى والآخر قبطى كان ذاهبين إلى مدينة اكسيوم عاصمة الحبشة لبناء كنيسة بها فانـكسرت بهما السفينة عند جده ، فأخذا إلى مكة حيث كلفا رسم مسجد الـكعبة

الاقبية . مما يدل على أن الذى تولى هندسة الجامع . كان مهندساً قبطياً

وقد ثبت من التاريخ ان واضع تصميمات جامع ابن طولون . هو المهندس القبطى ابن كاتب الفرغانى . كما ان من تولى بناء جامع السلطان حسن كان مهندساً قبطياً . ومن المقابلة كذلك بين شرفات الكنائس القبطية القديمة فى الوجه القبلى . وبين جوامع ابن طولون والسيدة رقية والسلطان حسن والجامع الازهر ، يتبين ان الصناعة الخشبية العربية فى هذه الجوامع شديدة الشبه بالاشكال المسيحية

ولم تكن مهارة الصانع القبطى فى اشغال الزجاج والمعادن والوشى والنسيج والتطريز . باقل من مهارته فى الهندسة والنجارة ولا مشاحة فى أن القناديل النحاسية المعلقة فى الجوامع والكنائس من صنع صانع قبطى

المتحف القبطى — كان المتحف القبطى بمثابة الحلقة المفقودة فى سلسلة دور الآثار فى البلاد . ففى دار الآثار المصرية بقصر النيل نماذج وأمثلة للفنون المصرية

فى العصور الفرعونية . وفى دار آثار بلدية الاسكندرية نماذج الفنون أيام الدولتين اليونانية والرومانية . وفى دار الآثار العربية بباب الخلق نماذج الفنون العربية ولم يكن باقياً الا نماذج الفنون فى العصر المسيحى . وهذا هو الذى انشىء لأجله المتحف القبطى منذ سنة ١٨٩٧

وقد أصبح هذا المتحف واسع النطاق ، يضم طائفة كبيرة من آثار الفنون القبطية فى ذلك العصر ، من حجرية ورخامية وجرانيتية وفخار منقوش وزخرف مصقول وزجاج مدهون ، ومصنوعات خشبية ثمينة وأدوات معدنية وملابس كهنوتية وايقونات ومخطوطات وغير ذلك من التحف النفيسة

الفصل السادس

الكرسى الاسكندرى

الكراسى الرسولية الاولى — كانت هذه الكراسى فى بدء النصرانية أربعة ، وهى : الاسكندرية ورومة وأنطاكية وأورشليم

رئيس كرسي الاسكندرية — ويجلس على أريكة كرسي الاسكندرية من ينتخبه شعب مصر ورجال الكهنوت بها وهو خليفة مرقص الرسول . ويحمل الآن الالقاب الآتية :

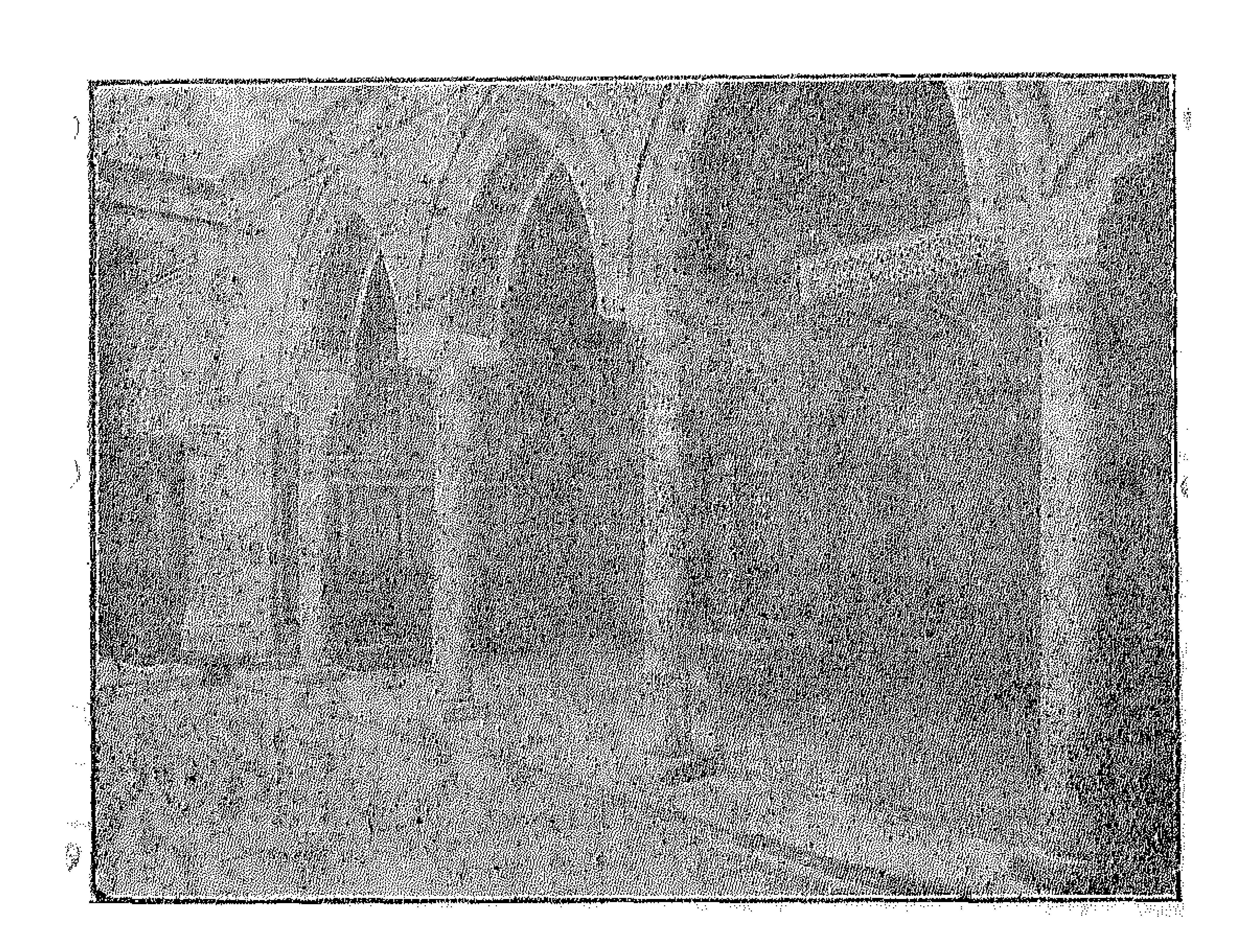
« بابا وبطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وكل كورة مصر وليبيا والخمس المدن الغربية (بندابوليس) والنوبة والحبشة ومدينة أورشليم »

وقد تعاقب على هذا الكرسى الى اليوم ١١٢ بطريركاً والمائة والثانى عشر هو الانبا كيرلس الخامس البطريرك الحالى

مناطق كرسي الاسكندرية — كان كرسى الاسكندرية باديء ذى بدء يشمل الاسكندرية و كورة مصر وليبيا والخمس المدن الغربية ، كما جاء فى القانون السابع من قوانين مجمع نيقية الاول وفى قرار مجمع القسطنطينية ثم ضمت اليه فى عهد أثناسيوس الرسولى الحبشة والنوبة ، وكانتا معروفتين باسم اثيوبيا . وأضيفت اليه فى عهد كيرلس بن لقلق مدينة أورشليم

مركز رياسة الكرسي — وكان مركز رياسة كرسى الاسكندرية أول الامر بمدينة الاسكندرية وفى منتصف القرن

الحادى عشر للميلاد . نقله البطريرك خريسطوذولوس الى القاهرة فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى . وجعل مقره كنيسة المعلقة ثم نقل من المعلقة الى كنيسة القديس مرقوريوس (أبى السيفين) فالى كنيسة حارة زويلة فالى كنيسة حارة الروم فكنيسة الازبكية حيث هو اليوم



(صورة كنيسة المعلقة من الخارج)

ابرشيات الكرسي — يتألف كرسى الاسكندرية ، سواء فى القطر المصرى أو فى البلدان الأخرى التابعة له من أبرشيات . (والأبرشية عبارة عن دائرة فى المدن والقرى يرأسها أسقف او مطران) وهذا غير أديرة الرهبان والراهبات التى كانت تابعة للأساقفة الكائنة فى دائرة ابرشياتهم . ثم عين لبعضها فى عهد البطريرك الحالى أساقفة استقلوا بها

الابرشيات فى القطر المصرى وليبيا — كثرت الابرشيات بالقطر المصرى بكثرة عدد المؤمنين ، حتى بلغت ١٦٨ ابرشية فى القرن الثامن للميلاد . ثم أخذت تتناقص الى أن صارت ١١٠ فى القرن العاشر ، حسب جدول جرجس ابن مسعود الشهير بأبى المكارم . ثم الى ٤٧ فى القرن الحادى عشر. واستمرت فى التناقص إلى أن باتت ١٧ ابرشية فقط في القرن السابع عشر ، وهى الآن ١٤ ابرشية كما يؤخذ من الجدولين الآتيين .

فى القرن السابع عشر	فى القرن العشرين
١ الاسكندرية ٢ البحيرة ٣ منوف ٤ دمياط ٥ المنصورة ٦ بلبيس	(١) صارت الآن هذه الثلاث الابرشيات ابرشية واحدة يرأسها مطران مقره الاسكندرية . وهى ابرشية الاسكندرية والبحيرة والمنوفية وبعض مدن فى مديرية الغربية والأديرة البحرية (٢) صارت ابرشية واحدة يرأسها مطران مقره المنصورة ، وهى ابرشية القليوبية والدقهلية والغربية والشرقية والقنال والأراضى المقدسة وتدعى ابرشية الكرسى الاورشليمى
٧ اطفيح ٨ الفيوم	(٣) صارتا أبرشية الفيوم والجيزة يرأسها مطران مقره الفيوم
٩ البهنسا	(٤) الآن ابرشية بنى سويف والبهنسا يرأسها مطران مقره بنى سويف
١٠ طحا والاشمونين ١١ ملوي والمنيا	(٥) الآن ابرشية المنيا والاشمونين يرأسها مطران مقره المنيا
١٢ قسقام	(٦) الآن ابرشية صنبو وقسقام يرأسها مطران مقره ديروط

١٣ منفلوط	(٧) الآن ابرشية منفلوط وأبنوب يرأسها أسقف مقره منفلوط
١٤ أسيوط	(٨) الآن ابرشية اسيوط يرأسها مطران مقره اسيوط
١٥ أبو تيج	(٩) الآن ابرشية أبو تيج يرأسها مطران مقره أبو تيج
١٦ جرجا	(١٠) الآن ابرشية مركز جرجا (١) وبهجورة وفرشوط يرأسها مطران مقره جرجا (١١) أبرشية أخميم وتشمل مركزى أخميم وسوهاج يرأسها مطران مقره أخميم (١٢) أبرشية البلينا وتشمل مركز البلينا يرأسها مطران مقره البلينا
١٧ نقاده	(١٣) أبرشية قنا يرأسها مطران مقره قنا (١٤) أبرشية اسنا وتشمل الاقصر واسوان يرأسها مطران مقره اسنا

الكنائس والاديرة — كانت الكنائس القبطية بالقطر المصرى تعد بالالوف فى الجيل الثامن . وبلغت أديرة الرهبان

(١) ظلت جرجا ابرشية واحدة حتى سنة ١٩٢٠ ثم جزئت الى ثلاث ابرشيات

اذ ذاك بضع مئات . فاندثرت غالبيتها العظمى . لم يبق منها مع ما أنشىء فى النصف الثانى من القرن الأخير . غير نحو خمسمائة كنيسة وسبعة أديرة للرهبان . من هذه الاديرة اربعة ببرية شيهات هى : دير البرموس . ودير العذراء المعروف بالسريان . ودير أنبا بشوى ودير أبى مقار . ولكل منها رئيس وثلاثة بالوجه القبلى وهى دير أنبا أنطنيوس ودير انبا بولا ودير العذراء بالمحرق . ولكل منها أسقف خاص . وتوجد بالقاهرة خمسة أديرة للرهبان هى : دير مارى جرجس ودير أبى السيفين بمصر القديمة . ودير الأمير تادرس بحارة الروم . ودير مارى جرجس ودير العذراء بحارة زويلة

الخمس المدن الغربية — هى القيروان . وبرنيقة (وتدعى الآن بنى غازى) . وارسينويه . وبطولمايس . وابولونيا . وقد قبلت الايمان من مرقس الرسول كمصر . وصار باباوات الاسكندرية يرسلون اليها الاساقفة الى الجيل الخامس الذى حدث فيه الانشقاق . ثم حالت قوة الحكومة المؤيدة للبطاركة المكيين دون استمرار الكرسى الاسكندرى الارثوذكسى

فى ارسال الأساقفة اليها بانتظام . وبعد الفتح العربى انسلخت عن الكنيسة القبطية نهائياً ، بسبب اسلام اهلها ، كما قال فانسلب ، فبطل ارسال االأساقفة اليها من أيام البابا يؤنس السادس البطريرك ٧٤ ، في أواخر القرن الثانى عشر للميلاد

الحبشة — أن أول من بشر بالايمان بالمسيح فى اثيوبيا هو متى الرسول فى القرن الأول ، ولكن المسيحيين لم يكثروا الا فى أوائل القرن الرابع . بسبب من كان يتردد عليها من التجار المسيحيين أو غيرهم

وممن هاجر اليها فى ذلك الحين فرومنتيوس المصرى وقد عين فى بلاط ملك الحبشة واستخدم سلطته الواسعة فى خدمة التجار المسيحيين . ثم أقام لهم كنيسة . وترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الحبشية لفائدتهم . ولم يمض الا القليل حتى اعتنق معظم الأحباش الديانة المسيحية

وفى سنه ٣٣٠ عاد فرومنتيوس الى مصر . وأخبر البابا الاسكندرى (وكان اثناسيوس الرسولى اذ ذاك) بما تقدم فرسمه البابا أسقفاً . وأرسله اليها . وهو أول أسقف

رسمته الكنيسة القبطية للحبشة . ومن ذلك العهد والكنيسة القبطية هى صاحبة الحق فى ارسال الأساقفة الاقباط اليها

وقد جرت العادة بأن لا يرسل الى الحبشة الا أسقف واحد فاذا مات أرسل غيره . ولكن فى سنة ١٨٨١ . طلب النجاشى يوحنا تعيين مطران وثلاثة أساقفة . ولما كان هذا الطلب مغايراً للعادة . فقد ترددت الكنيسة أولا فى اجابته . ثم فى يوليو سنة ١٨٨١ . تم الإتفاق بين الأحباش والرياسة الدينية بعقد مكتوب على اجابة ما طلبوه . ورسم لهم مطران وثلاثة أساقفة بشروط مخصوصة

وليس الآن بالحبشة إلا مطران واحد . وكان قد رسم لمملكة قوجام أسقف باسم الانبا يؤنس . فاما مات ملكها . عاد الأسقف الى القطر المصرى

ويبلغ عدد من أرسل الى الحبشة من الاساقفة ١٠٥ حتى أوائل القرن التاسع عشر . يضاف اليهم الاربعة الذين رسموا فى خلال القرن المشار اليه

ولم يزر بطاركة الإسكندرية مملكة الحبشة من عهد

تتبعها للكنيسة القبطية الا مرتين . الأولى فى منتصف القرن الحادى عشر . عند ما طلب المستنصر بالله الفاطمى من البابا خريسطوذولوس أن يسافر اليها بسبب نقص الفيضان وقتئذ وما أشيع من أن الأحباش سدوا منابع النيل . والثانية فى سنة ١٨٥٦ م . عند ما أوفد سعيد باشا البابا كيرلس الرابع لتحديد التخوم بين مصر والحبشة

النوبة — كان بها ١٧ ابرشية . لان أهلها وملوكها كانوا مسيحيين . وكانت البلاد مستقلة سياسياً . فاما خضعت لمصر بعد الفتح العربى . استمرت تؤدى الجزية لملوك مصر الى الفتح العثمانى . حينما سقطت حكومتها المسيحية وأبدلت بولاة من المسلمين

ومن ذلك الحين . أى من القرن السادس عشر أخذ بناء النصرانية هناك ينهار شيئا فشيئا . ولما فتح محمد علي السودان سنة ١٨٢٠ . كان لا يزال به ألوف من الأقباط . فطلبوا أن يرسم لهم أساقفة . فرسم البابا بطرس الجاولى أسقفين على التعاقب . وما جاءت سنة ١٨٨٠ حتى لم يبق به من المسيحيين

أكثر من ١٥ الفاً . وقد قل هذا العدد ، ولا سيما بعد سقوط السودان فى قبضة المهدى . ولما أعيد فتح السودان فى ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨ . رسم له البابا الحالى أسقفاً ، رقى فيما بعد الى رتبة مطران ، وبنيت كنيسة كبرى فى الخرطوم ، وسبع كنائس أخرى فى الأقاليم ، ومنظور بناء غيرها فى باقى جهات السودان التى بها مسيحيون

القدس — كانت مصالح الاقباط فى الأراضى المقدسة موكولة الى الكنيسة السريانية . ولكن بالنظر لعدم اهتمامها بها كما ينبغى ، رأى البابا كيرلس بن لقلق ، ان يرسم لها أسقفاً خاصاً ومن ذلك الحين انشئت مطرانية القدس

المرسلون الاقباط الى الخارج

تدل سعة كرسى الاسكندرية ، وترامى أطرافه ، على أن الكنيسة القبطية لم تقتصر على قبول الأيمان المسيحى لنفسها بل عملت على نشر هذا الأيمان فى الأقطار البعيدة ، التى لم تكن قد آمنت بالمسيح . وككنيسة تبشيريه ، أرسلت

من قبلها مرسلين الى جهات عديدة من أنحاء المعمور لهذه الغاية

وقد كتبت أخيراً فى ذلك الآنسه مرغريت مرى بلندره Margaret Murrey, University College, London تقول :

« بينما كان المسيحيون فى أفسس وكورنثوس وغيرهما من الأصقاع عبارة عن جماعات صغيرة متفرقة ، كان مسيحيو مصر هيئة منتظمة بلغت من القوة حداً أفضى الى جعل النصرانية الدين الرسمى للقطر المصرى قبل القرن الرابع للميلاد [1]. ولهذا يحق لمصر أن تفتخر بأنها أول قطر مسيحى فى العالم

والفخر الأكبر : أنها حتى قبل بلوغها هذا الشأو ، كانت ترسل المبشرين من ابنائها الى سكان أوروبا الوثنيين . وقد مخرت سفن أولئك المبشرين فى البحر الأبيض المتوسط الى أن بلغت سواحل فرنسا الجنوبية ، فتخلف بها بعض منهم . وواصل الباقون سفرهم على ظهر سفن ساحلية غالباً ، حتى عبروا مضيق جبل طارق ، واتجهوا شمالاً بمحاذاة سواحل

(١) جعلت الديانة المسيحية رسمية فى مصر سنة ٣٨١ م

اسبانيا والبرتغال وفرنسا الى أن وصلوا الي التيارات الخطرة التى تكتنف رأس يوشانتى ، ثم استقبلوا عرض البحر وشقوا عبابه إلى ارلندا الجنوبية فنزلوا بها وبثوا دعوتهم فيها وأسسوا كنيسة هنالك ، أرسلت مبشريها بعد ذلك إلى الأقطار الاخرى

وليس ذلك كل ما فعلوا بل إن بعض المرسلين المصريين سافر فى الطريق القديم الذى كانت تسير فيه السفن التجارية وبلغ بريطانيا ذاتها فنزل على ساحلها الغربى الذى لبث الفينيقيون قروناً عديدة يؤمونه للتجارة

وقد جلب المبشرون المصريون معهم إلى الجزر البريطانية نظام الرهبانية ، الذى أثمر ثمراً يانعاً فى أوروبا فى القرون الوسطى ، وآثار سفراتهم هذه يجدها الباحث مدونة فى بيان كتبه يوخريوس أسقف ليون المتوفى سنة ٤٥٠ م ، وقال فيه « ان الرهبان المصريين استقروا فى فرنسا » . ويجدها أيضاً فى تذكار الرهبان المصريين السبعة الذين ماتوا ودفنوا فى ارلندا بجهة ديزرت اوليد Disert Ulidh وخلدوا فى

طلبات أوينجس[1] Litany of Oengus

وأخيراً يجدها فى تاريخ تلك الطائفة التى قطنت جلاستنبرى Glastonbury وسارت فى حياتها على نمط الرهبان المصريين »

وقد أخذ رأى أربعة من كبار الأثريين[2] بانجلترا فى هذا الشأن فقدموا شهادة أقروا فيها بأن ترتيب الرهبانية قبل مجىء القديس أوغسطين إلى انجلترا عام ٥٩٧ للميلاد كان مطابقاً للقواعد القبطية دون غيرها

المرسلون الاجانب الى مصر

أغراض المرسلين — بينما كان غرض الاقباط الوحيد من إرسال بعثاتهم الدينية إلى الخارج فى العصور الأولى تبشير غير المسيحيين بالدين المسيحى ، لم يكن للمرسلين

(١) انظر الكنائس القبطية القديمة لبتلر صفحتى ١٤ ، ١٥ من الجزء الاول Butler, The ancient Coptic Churches

(٢) هؤلاء هم Sir R. Cottonn, Sir H. Spelman W. Camden, J. Selden. انظر بتلر « الكنائس القديمة » صفحة ١٥ من المقدمة

الأجانب الذين هبطوا مصر أو لـكثيرين منهم ، من غرض الا اجتذاب الاقباط المسيحيين الى مذهبهم ، وحملهم على ترك عقيدة آبائهم واعتناق سواها

المرسلون الكاثوليك — فلما أخذ الفرنج يفدون الى مصر فى القرن السابع عشر لمزاولة التجارة ، والاشتغال بالوظائف السياسية ، أرسل بابا رومية فى أواخر ذلك القرن جماعة من الرهبان ، أناط بهم بث المذهب الكاثوليكي بين القبط

وقد ورد فى كتاب وصف مصر للمسيو مايبه Maillet سفير فرنسا فى مصر سنة ١٧٠٩ « ان أولئك الرهبان لم يصادفوا نجاحاً كبيراً بالرغم مما بذلوه من طرق الترغيب »

مساعى البابا — على ان عدد المرسلين البابويين لم ينفك من الزيادة فى أوائل القرن الثامن عشر . وقد ذهب نفر منهم فاستوطنوا بعض مدن الوجه القبلى ، وأخذوا يعملون بنشاط فى اجتذاب الاقباط . فتبعهم عدد قليل منهم . ولما رأوا ذلك حاولوا أن يعتدوا على اختصاص البطريرك القبطى ، فى مسائل

الاحوال الشخصية التى نشأت بسبب الانقسام المذهبي الذى وقع فى الاسر . فتوسطت الحكومة فى الامر ، وصدر فى سنة ١٧٣٨ م ، حكم من المحكمة الشرعية الكبرى بمصر بأن تكون سلطة الفصل فى تلك الاحوال للبطريرك القبطى الارثوذكسى

فلجأ البابا الرومانى ، وكان اذ ذاك بندكتوس الرابع عشر الى المخابرات الودية بينه وبين أئمة الاقباط ، (كما فعل أحد أسلافه فى أواخر القرن السادس عشر) ، بقصد حملهم على قبول السيادة البابوية ، فضاعت مساعيه سدى . وكان ذلك فى منتصف القرن الثامن عشر

فرصة الاحتلال الفرنسى — ولما احتل الفرنسيون مصر (من سنة ١٧٩٨ -- ١٨٠١ م) . نشطت رسالات اللاتين الدينية ، وزاد عدد الذين تبعوا الكنيسة الكاثوليكية من الاقباط زيادة قليلة . ثم جدد البابا سعيه الاول فى أيام يؤنس الثامن عشر البطريرك السابع بعد المئة . فانبرى يومئذ الانبا يوساب الابح اسقف جرجا ، ودافع عن عقيدة الكنيسة القبطية

دفاعاً حسناً برسالة نشرها فى ذلك

كثلكة المعلم غالى — وفى أيام محمد على ، كان للفرنسيين نفوذ عظيم بمصر . فسألوه العون على ضم كنيسة مصر الى كنيسة رومية . ففاتح الامير فى ذلك المعلم غالى ، وكان صاحب المقام الاعلى عنده فرأى المعلم غالى ان هذا المطلب مما يتعذر تحقيقه وان الأقباط سيرفضونه اذا كوشفوا به فقال للامير انه لاجل حمل الاقباط على قبول المذهب الكاثوليكي ، يرى أن يعتنقه هو أولا مع أسرته ، فاذا ما رأوه فعل ذلك ، وهو كبيرهم ، حذواحذوه من تلقاء أنفسهم . فحسن الرأى لدى محمد على ، ولدى الفرنسيين ، ويقال أن المعلم غالى قصد بذلك ارضاء الفرنسيين ، لعلهم يستطيعون بنفوذهم لدى الامير ، أن يخلصوه من المغارم ، التى كان محمد على باشا يثقل كاهله بها

وعلى كل حال فان اعتناق المعلم غالى الكثلكة ، لم يأت بالنتيجة المرغوبة . وادرك الامير بعد ذلك ، أن انضمامه للكنيسة الكاثوليكية ، كان للغرض المومأ اليه فكان ذلك من اسباب غضب محمد على عليه

الاقباط الكاثوليك — ومن ذلك العهد وجد الاقباط الكاثوليك التابعون لبابا رومية . وأول بطريرك أقيم عليهم هو الانبا كيرلس مقار الذى رسم فى ١٩ يونيو سنة ١٨٩٩

البروتستانتية فى مصر — أما دخول المذهب البروتستانتى الى مصر ، فلا يتجاوز عهده منتصف القرن التاسع عشر ، عند ما جاء مرسل امريكى اسمه الدكتور لانسن ، واستوطن الاسكندرية ، ثم جاء بعده ببضع سنوات مرسل اسكوتلندى هو الدكتور يوحنا هوج . وبعد ما لبثا زمنا بالاسكندرية أخذا يطوفان البلادرا كبين النيل ، يوزعان الكتب المقدسة ويعظان بكلمة الانجيل . وفى سنة ١٨٦٢ انتقلا الى القاهرة وذهب الدكتور يوحنا هوج الى أسيوط فى سنة ١٨٦٥ واتخذها مركزاً لعمله

ويقال انه كان فى أول أمره ، يقصد ان يبث المذهب الانجيلى فى قلب الكنيسة القبطية ، بلا احتياج الى تأسيس كنيسة مشيخية . ولكنه لم يستطع ذلك ، بسبب شدة دفاع الاقباط عن مذهبهم فانه فى نفس السنة التى تأسست فيها

كنيسة بروتستانتية بأسيوط ، أى سنة ١٨٦٧ ، قام الانبا ديمتريوس البطريرك ١١١ بسياحته الى الوجه القبلى ومعه الايغومانوس فيلوثاؤس ابراهيم وأخذا يقنعان الاقباط بوجوب التمسك بكنيستهم لاستقامة تعليمها فعاد الى الحظيرة الارثوذكسية بعض من كان قد تبع الدكتور يوحنا هوج وبقى الآخرون

ومن ذلك الحين ، وجدت بمصر المذاهب البروتستانتية المختلفة ، وهى التى انشقت عن الكاثوليكيه فى القرن السادس عشر



خاتمة

وهى دروس تهذيبية مقتبسة من فصول هذا الكتاب

المقرر فى خطة اللجنة أن تذيل كل فصل من فصول مؤلفاتها بدروس تهذيبية لكنها فى هذا المؤلف تركت للمدرسين والمطالعين حرية الاستخلاص ، عملا باشارة بعض الذين طالعوا المؤلف السابق « المنتخبات التهذيبية »

على أن اللجنة اذا طلب اليها الرجوع إلى طريقتها التى اختطتها فهى تسارع إلى تلبية الطلب فى الطبعات المقبلة إن شاء الله .

ومع ذلك لم يسعها غض الطرف كلية عن الاشارة الى المغازى الادبية وهى تذكر ما يأتى من باب التمثيل ليقاس عليه

أ — الباب الاول

مصر قبل المسيح

تعلمنا فصول هذا الباب :

١ — أن أجدادنا المصريين كانت لهم ميزات خلقية وعقلية ، جعلتهم فى مقدمة الامم فضيلة وعلما . ومن الواجب أن نحذو حذوهم حتى نكون بحق سلالة المصريين القدماء

٢ — إن أجدادنا لم ينشأوا وثنيين ، كما يتوهم البعض ، بل كانوا يعرفون الاله الحقيقى ، الذى مثلوا صفاته وسلطانه الواسع فى رموزهم ومنحوتاتهم . وبقى كهنتهم على هذه المعرفة الى النهاية

وهؤلاء لتضلعهم العلمي والادبي كان لهم القدح المعلى والنفوذ الاعظم ولا غرابة ، فان رؤساء الاديان ، يجب أن يحوزوا من العلم وسعة الاطلاع ، والصفات الخلقية الحميدة ، درجة قصوى تجعلهم أهلا لتأدية الخدمات الجليلة للشعب الموكول اليهم أمره

ب — الباب الثانى

المسيحية فى العالم

تعلمنا فصول هذا الباب

١ — ان نتخذ سيدنا المسيح قدوة لنا فى جميع تصرفاتنا ، ونسلك كما يليق بالمسيحيين الحقيقيين ، كى نحظى بالسعادة فى الدارين

٢ — أن نقتدى بآبائنا الرسل الابرار ، فى القداسة والتضحية ونشر كلمة الله أين كنا ، حتى تسود الفضيلة ويرى الناس أعمالنا فيمجدوا أبانا الذى فى السموات

٣ — ألا نستصعب الوصول إلى ذروة الفضيلة ، مهما كنا ضعفاء ، فان آباءنا الرسل كانوا من الوضعاء فصاروا — بعد أن اختارهم الله — من الاعاظم . وقد قال بولس الرسول « اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء . واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء ، واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود لكى لا يفتخر كل ذى جسد أمامه (١ كو ١ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٩)

ج — الباب الثالث

مصر المسيحية

نقتبس من هذا الباب الدروس الآتية :

١ — ان الديانة المسيحية ، لاقت حين دخولها هذه الديار المصرية مقاومات عنيفة واضطهادات شديدة . وضوايق مرة ، من قبل اباطرة الرومان الوثنيين . إلا أن علو مبادئها ، وسمو تعاليمها ، قد أثرا التأثير الحسن فى قلوب المصريين ، فدانوا بها ولم يثنهم عن اعتناقها والثبات عليها سوء معاملة الحكام الظالمين .

٢ — ان وجود الفلاسفة والعلماء اللاهوتين فى الاجيال الاولى يرجع الى رقى المدرسة اللاهوتية . فاليوم الذى ترقى فيه مدرستنا الدينية الى مثل ما كانت عليه سالفتها ، أو على الاقل تسير فى سبيله هو اليوم الذى نبشر فيه الأمة بأن وظائفنا الدينية والكهنوتية ستكون من نصيب رجال اكفاء يليقون لها

٣ — ان تمسك أجدادنا الاولين بصحة معتقدهم ، حملهم على تقديم أنفسهم عن طيب خاطر على مذبح الاستشهاد ، ابتغاء مرضاة الله ونيل الاكليل غير المضمحل الذى أعده للمجاهدين . فكانت دماء هؤلاء الشهداء الابطال ، بذاراً منمياً للمسيحية ، داعياً لانتشارها فى جميع الآفاق . ونحن لا نرضى لانفسنا درجة الايمان والثبات عليه ، أقل مما كان لآبائنا . فلا شيء

يؤخرنا عن التشبه بهم الى النفس الاخير. لاننا أبناؤهم « ويجب أن يكون هذا الشبل من ذاك الاسد »

٤ — ان البابوات الاولين أمثال اثناسيوس الرسولى، كيرلس الاول الكبير، وديسقورس، جديرون بأن يتخذوا قدوة لخلفائهم فى الدفاع والنضال عن العقيدة الارثوذكسية، لانه لولا وقوف أولئك فى المجامع المسكونية الوقفات الثابتة ضد المبتدعين، لاندثرت معالم عقيدتنا القويمة، التى يجب أن نحافظ عليها بكل ما لدينا من حول وقوة

٥ — ان الرهبانية — فى الحلقة الاولى من تأسيسها — أدت خدمات عظيمة للمسيحية بوجه عام، وللامة القبطية بوجه خاص. فمن الرهبان، كان العلماء والمؤرخون وعظماء الرجال، لانهم اتقنوا ما تناولوه من العلوم والمعارف، فضلا عما كانوا عليه من الفضيلة، وعنهم نقلت الرهبانية الى أوربا. وحبذا لو كانت الرهبانية الآن كما كانت فى الماضى، وعصرنا فى حاجة كبرى الى من يصون الكنيسة الارثوذكسية من أن تختطفها الطوائف الاجنبية

٦ — ان الاختلافات الدينية بين أصحاب الطبيعة الواحدة والطبيعتين، والانقسامات، كانت نتيجة طبيعية لهذه الاختلافات، آلت الى تمزيق وحدة المعتقد. وهذا يحذرنا من الوقوع فى مثله مرة ثانية، ويدعونا لان نكون جميعاً ثابتين على عقيدتنا عاملين يداً واحدة على اعلاء منارها. متحدين على ما فيه تقدم كنيستنا، ولم شعث أمتنا. والا نميل مع كل ريح فى التعليم

ولا نسلم تسليما أعمى بكل قول يلقى على مسامعنا ، بل علينا أن نفتش الكتب المقدسة، و نشرب بقلوبنا روح معانيها العالية، ونرجع إلى أقوال أئمتنا المتقدمين ، ولا نفرط فيما تركوه لنا من التعليم السامية

٧ — أن اجدادنا لم يفرطوا فى الصغيرة من أصول معتقدنا وقد أظهروا فى المجامع المسكونية من المقدرة ما بهر العالم . ولثقة القياصرة ببطاركتنا ، و إيمانهم بمقدرتهم اللاهوتية ، كانوا يقلدونهم رياسة تلك المجامع المسكونية . وهذا فخر عظيم يحفظه لهم التاريخ

٨ — أن المدرسة اللاهوتية التى أسسها القديس مرقس الرسول كانت بمثابة حجر الزاوية فى بناء المسيحية فى مصر . ومنها نبغ مفسرو الكتاب المقدس، وفطاحل العلماء والفلاسفة، مثل بنتينوس واكليمنضس واوريجانوس . وهذا يؤيد حاجتنا الكبرى إلى مدرسة لاهوتية ، بالمعنى الصحيح تعيد الينا مجد آبائنا السالفين

د — الباب الرابع
مصر فى حكم الاسلام

نتعلم من فصول هذا الباب ما يأتى

١ — أن الضائقات كانت دائما سببا لتمسك أجدادنا بعدة فضائل أخصها الاتحاد والمحبة والرحمة ، وأن ذلك لم ينزع من قلوبهم محبة وطنهم والاخلاص لمواطنيهم

٢ — أن حسن سير أجدادنا فى تلك الحقبة وخصوصا رؤساء الدين

جعل بعض الحكام يقدرونهم قدرهم ، وينظرون اليهم نظر الاعتبار . ويحلونهم محل الاجلال والاحترام . وقد لجأ اليهم بعض الحكام فى أحوال شتى هامة كالصلاة بطلب زيادة النيل وكايفادهم الى الحبشة لمهام سياسية وغيرها ، وكالاستعانة بأذكياء الأقباط فى حل المشكلات الداخلية . وهى أمور تدعونا لأن نغذى نفوسنا بالفضائل ، وعقولنا بالمعارف

٣ — قد ظهر فى هذه المدة من كتابنا الأفاضل ، من بيضوا صحائفنا التاريخية ، سواء فى الدين أو الآداب ، أو اللغة القبطية ، أو مختلف العلوم . وهذه آثارهم ما زالت تنطق بعظيم ماكانوا عليه من العلم والعرفان وأملنا أن تنسج الناشئة الحديثة على منوالهم وأن نحفظ لغتنا من التدهور الذى ينتابها

٤ — أن الاعمال الجليلة الاصلاحية التى قام بها الانبا كيرلس الرابع البطريرك ، والانبا باسيليوس مطران أورشليم ، والايغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكثدرائية بالقاهرة ، وغيرهم من رجال الأمة فى القرن التاسع عشر ، أفادت فائدة عظيمة القدر . وهى تدلنا على أن المراكز إذا أسندت إلى من يستحقونها ، عادت بالخير على الأمة . وإذا كنا نرى بين ظهرانينا الآن ، عددا عظيما قد نبغ من أبناء الأمة . فانما هم غرس ذلك المصلح الكبير الانبا كيرلس الرابع وما دمنا متمتعين بالحرية الكاملة من الوجهتين المدنية والدينية وقد كثرت في جميع الأنحاء

مدارسنا و كنائسنا ومجالسنا الملية ، وتعددت أمامنا وسائل الرقى فمن العار أن تترك هذه الفرصة تمر ، دون أن نجنى منها ما يسير بأمتنا إلى الغاية المنشودة من الرقى . والله نصير العاملين

هـ — الباب الخامس

الكنيسة القبطية

نرى جلياً من هذا الفصل ، أن الكنيسة حافظت على ما تسلمت منذ البدء ، من العلوم الدينية والأنظمة الكنسية ، ومنه نرى أيضا أن الكنيسة واصلت السعى فى نشر الدين ، فتبع ذلك توسيع دائرة الكرسى المرقسى . غير أننا نذكر بملء الأسف أن الأمة فى العهد الأخير ، لم تعمل الواجب عليها من نشر تعليم الدين ، واللغة القبطية والفن القبطى الذى كان فى الزمن السالف ، فنا قائماً بذاته

فالى النشء نطلب بذل عظيم العناية والعمل بهمة لا تفتر ، فى ميدان الخدمات الطائفية ، وعلينا نشر الدين ، فى الأقطار النائية ، كما نشره آباؤنا فى أوربا ، وشهد به كتاب الفرنجة أنفسهم ، ولا يكون كل ذلك إلا بالتضافر والتضامن والعمل جماعات وفرادى ، على ما فيه حفظ كيان هذه الأمة ، والمحافظة على ما تسلمته من الآباء الأولين

ونسأل الله أن يحقق آمالنا ، فى القريب العاجل . آمين

جدول بابوات الكرسى الاسكندرى وتاريخ ارتقائهم للبابوية بالسنين الميلادية

ا — البابوات الذين ولوا فى زمن قياصرة الرومان

عدد		سنة	عدد		سنة
١	مرقس	٤٠	١٠	اغريبنوس	١٦٦
٢	انيانوس	٦٢	١١	يوليانوس	١٧٨
٣	ميليوس	٨٢	١٢	ديمتريوس الأول	١٨٩
٤	كردونوس	٩٥	١٣	ياراكلاس	٢٣٢
٥	بريموس	١٠٦	١٤	ديونيسيوس	٢٤٧
٦	بسطس	١١٨	١٥	مكسيموس	٢٦٥
٧	أومانيوس	١٢٩	١٦	ثاؤونا	٢٨٢
٨	ماركيانوس	١٤٢	١٧	بطرس الأول الشهيد في الكهنة	٣٠٠
٩	قلوديانوس	١٢٥	١٨	ارشلاوس	٣١٢

ب — البابوات الذين تبوءوا الكرسى الرسولى فى عهد الحكم المسيحى من الاسكندر حتى عصر الانقسام

١٩	الكسندروس الأول	٣١٣	٢٣	ثاوفيلس	٣٨٥
٢٠	اثناسيوس الأول	٣٢٦	٢٤	كيرلس الأول	٤١٢
٢١	بطرس الثانى	٣٧٣	٢٥	ديسقورس »	٤٤٤
٢٢	تيموثاؤس الأول	٣٨٠			

ح — البابوات الذين رقوا الكرسي الرسولى بعد الانقسام

عدد		سنة	عدد		سنة
٢٦	تيموثاوس الثانى	٤٥٧	٣٣	تاوذوسيوس الأول	٥٣٦
٢٧	بطرس الثالث	٤٧٧	٣٤	بطرس الرابع	٥٦٨
٢٨	اثناسيوس الثانى	٤٩٠	٣٥	داميانوس	٥٧٠
٢٩	يؤنس الأول	٤٩٧	٣٦	انسطاسيوس	٦٠٣
٣٠	يؤنس الثانى (الحبيس)	٥٠٧	٣٧	اندرونيقوس	٦١٤
٣١	ديسقورس الثانى	٥١٧	٣٨	بنيامين الأول	٦٢٠
٣٢	تيموثاوس الثالث	٥٢٠			

د — البابوات الذين تبؤوا السدة الرسولية فى حكم العرب والخلفاء والمماليك (نحو ٩٠٠ سنة)

٣٩	أغاثو	٦٥٩	٤٥	تاودوروس(٢)	٧٢٧
٤٠	يؤنس الثالث	٦٧٧	٤٦	خائيل الأول	٧٤٣
٤١	اسحق	٦٨٦	٤٧	مينا الأول(٣)	٧٦٧
٤٢	سمعان الأول (١)	٦٨٩	٤٨	يؤنس الرابع (٤)	٧٧٦
٤٣	الكسندروس الثانى	٧٠٣	٤٩	مرقس الثانى	٧٩٩
٤٤	قزما الأول	٧٢٦	٥٠	يعقوب	٨١٩

(١) خلا الكرسى بعده ٣ سنين و ٢٨٠ يوماً (٢) خلا الكرسى بعده سنة و ٢٢٥ يوماً (٣) خلا الكرسى بعده ٣٥٠ يوماً (٤) خلا الكرسى بعده ١٥ يوماً

عدد		سنة	عدد		سنة
٥١	سيماؤون الثانى(١)	٨٣٦	٦٢	ابرآم (٧)	٩٧٥
٥٢	يوساب (٢)	٨٣٧	٦٣	فيلوثاوس (٨)	١٩٨٠
٥٣	خائيل الثانى (٣)	٨٤٩	٦٤	زخارياس (٩)	١٠٠٤
٥٤	قزما الثانى (٤)	٨٥١	٦٥	سانوتيوس الثانى(١٠)	١٠٣٢
٥٥	سانوتيوس الاول	٨٥٩	٦٦	خرسطوذولوس(١١)	١٠٤٧
٥٦	ميخائيل الاول (٥)	٨٨١	٦٧	كيرلس الثانى (١٢)	١٠٧٨
٥٧	غبريال الاول	٩١٠	٦٨	ميخائيل الثانى (١٣)	١٠٩٢
٥٨	قزما الثالث	٩٢١	٦٩	مقاره الثانى (١٤)	١١٠٢
٥٩	مقاره الاول	٩٣٣	٧٠	غبريال الثانى (١٥)	١١٣١
٦٠	ثاوفانيوس	٩٥٣	٧١	ميخائيل الثالث (١٦)	١١٤٦
٦١	مينا الثانى (٦)	٩٥٦	٧٢	يؤنس الخامس ١٧	١١٤٧

(١) خلا الكرسى بعده سنة و٤٧ يوما (٢) خلا الكرسى بعده ٣٠ يوما (٣) خلا الكرسى بعدة ٨١ يوما (٤) خلا الكرسى بعده ٥١ يوما (٥) خلا الكرسى بعده ١٤ سنة (٦) خلا الكرسى بعده سنة (٧) خلا الكرسى بعده ٦١ يوما (٨) خلا الكرسى ٦٧يوما (٩) خلا الكرسى بعده ٧٤ يوما (١٠) خلا الكرسى بعده سنة و٢٤٨ يوما (١١) خلا الكرسى بعده ٧٢ يوما وقد نقل هذا البطريرك مقر البطريركية من الاسكندرية الى القاهرة حيث هى الآن منذ ايامه (١٢) خلا الكرسى بعده ١٢٤ يوما (١٣) خلا الكرسى بعده ١٦٧ يوما (١٤) خلا الكرسى بعده سنتين و٣٥ يوما (١٥) خلا الكرسى بعده ٩٠ يوما (١٦) خلا الكرسى بعده سنة وسبعين يوما (١٧) خلا الكرسى بعده ٤٣ يوما

عدد		سنة	عدد		سنة
٧٣	مرقس الثالث (١)	١١٦٥	٨٤	مرقس الرابع (١٠)	١٣٤٨
٧٤	يؤنس السادس (٢)	١١٨٩	٨٥	يؤنس العاشر (١١)	١٣٦٣
٧٥	كيرلس الثالث (٣)	١٢٣٥	٨٦	غبريال الرابع (١٢)	١٣٧١
٧٦	اثناسيوس الثالث	١٢٥٠	٨٧	متاوس الاول (١٣)	١٣٧٥
٧٧	غبريال الثالث	١٢٦٩	٨٨	غبريال الخامس	١٤٠٩
٧٨	يؤنس السابع (٤)	١٢٧١	٨٩	يؤنس الحادى عشر	١٤٢٧
٧٩	تاوذوسيوس الثانى (٥)	١٢٩٤	٩٠	متاوس الثانى	١٤٥٣
٨٠	يؤنس الثامن (٦)	١٣٠٠	٩١	غبريال السادس	١٤٦٧
٨١	يؤنس التاسع (٧)	١٣٢١	٩٢	ميخائيل الرابع	١٤٧٥
٨٢	بنيامين الثانى (٨)	١٣٢٧	٩٣	يؤنس الثانى عشر	١٤٨١
٨٣	بطرس الخامس (٩)	١٣٤٠			

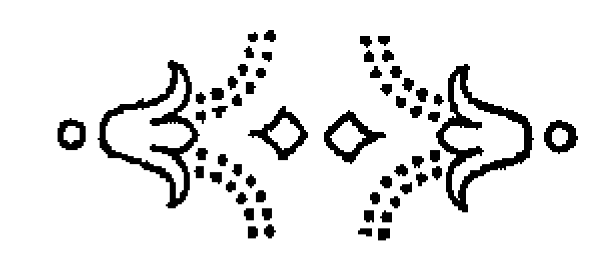
هـ — الباباوات الذين تبوؤا العرش الرسولى منذ صارت مصر إيالة عثمانية على يد السلطان سليم فى سنة ١٥١٧ ميلادية

(١) خلا الكرسى بعده ٢٧ يوماً (٢) خلا الكرسى بعده ١٩ سنة و١٦٠ يوماً (٣) خلا الكرسى بعده ٧ سنين و٢٠٦ أيام (٤) خلا الكرسى بعده سنة و٤٥ يوماً (٥) خلا الكرسى بعده ٦٠ يوماً (٦) خلا الكرسى بعده ١٢٠ يوما (٧) خلا الكرسى بعده ٤٣ يوما (٨) خلا الكرسى بعده نحو سنة كان القائم بشئون البطريركية البطريرك ساويرس الانطاكى لكنه اعتزل العمل وقصد طيبه حيث مات بعد ذلك بقليل (٩) خلا الكرسى بعده ٦٤ يوما (١٠) خلا الكرسى بعده ٩٦ يوما (١١) خلا الكرسى بعده ٦ أشهر (١٢) خلا الكرسى بعده ٤٠ يوما (١٣) خلا الكرسى بعده ٤ أشهر و٣ أيام

عدد		سنه	عدد		سنه
٩٤	يؤنس الثالث عشر	١٥٢١	١٠٤	بطرس السادس	١٧١٨
٩٥	غبريال السابع	١٥٢٦	١٠٥	يؤنس السابع عشر	١٧٢٧
٩٦	يؤنس الرابع عشر	١٥٧٠	٣٠٦	مرقص السابع	١٧٤٥
٦٧	غبريال الثامن	١٥٨٥	١٠٧	يؤنس الثامن عشر	١٧٧٠
٩٨	مرقس الخامس	١٦٠٢	١٠٨	مرقس الثامن	١٧٩٧
٩٩	يؤنس الخامس عشر	١٦١٩	١٠٩	بطرس السابع (١)	١٨٠٩
١٠٠	متاوس الثالث	١٦٢٩	١١٠	كيرلس الرابع	١٨٥٤
١٠١	مرقس السادس	١٦٤٦	١١١	ديمتريوس الثانى	١٨٦١
١٠٢	متاوس الرابع	١٦٦٠	١١٢	كيرلس الخامس	١٨٧٤
١٠٣	يؤنس السادس عشر	١٦٧٦	١١٣	يؤنس التاسع عشر	١٩٢٨

(١) خلا الكرسى بعده نحو سنتين وثلاثة أشهر

الصور والرسوم التى زين بها هذا الكتاب



فهرس ابجـــدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس أبجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدی

فهرس ابجدى

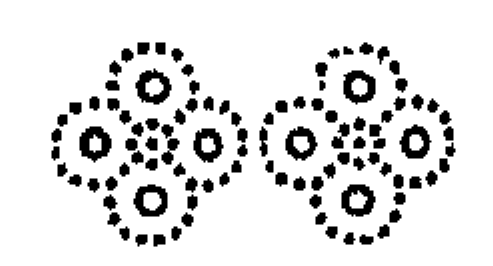
فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

فهرس ابجدى

انتهى بحمد الله



فهرس

صفحة

الباب الثالث

صفحة

صفحة